

ذكريات جمهوري

للأستاذ :

إبراهيم يوسف فضل الله

الطبعة الثانية

الأول من ديسمبر ٢٠١٦م الموافق الثاني من ربيع الأول ١٤٣٨هـ

ذكريات جمهوري

للأستاذ :

إبراهيم يوسف فضل الله

الطبعة الثانية

الأول من ديسمبر ٢٠١٦م الموافق الثاني من ربيع الأول ١٤٣٨هـ

الإهداء

الى المثقفين السودانيين

إن الفكرة الجمهورية بأصالتها هي

شرفكم وقدركم

إذ أنها تحترم عقولكم

وحقوقكم الانسانية العصرية

فانصفوها وادرسوا كتبها بعقول مبرأة من أوضار الجهالات

تهبكم عظمة الفكر ومكانة الريادة


DAWAYA
SUDANESE BOOKS

والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون (❖) لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين(❖) ليكفر عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون (❖) أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد(❖) ومن يهدي الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام؟، صدق الله العظيم.

مقدمة :

ان الحديث عن الاستاذ محمود وعن الفكرة وعن تجربة الجمهوريين هو حديث يطول ويطول وسيأتي ميقاته.

اما الفكرة فقد اصدر الاستاذ عنها اكثر من ثلاثين كتاباوبالكتب الفرعية بلغت الكتب عدة ملايين.

اما حياة الاستاذ فيكفي ان تذكر الان ان من لم يتعرفوا على الاستاذ الا من خلال مشهده العظيم وهو يبتسم على منصة الاعدام قد شهدوا، وقال الاستاذ الانجليزي ادي توماس (لقد برهن الاستاذ محمود ان القناعة والافعال يمكن ان تجتمع في حياة الانسان في نموذج متفرد ومتماسك حتى منتهى الامتحان في الموت.. ولكثير من السودانيين وربما قريباً للعالم اجمع عندما تقدر حياتهواعماله بشكل كامل فان احداث صباح الجمعة المميت هي الشهادة البليغة لطبيعة الاخلاق الرفيعة للاستاذ)

اما الجمهوريون الملتصقون بالاستاذ مباشرة اذ لكل جمهورية وجمهوري خصوصية وعلاقة مميزة بالاستاذ فانهم يعرفون عن حياة وقامة الاستاذ الكثير والكثير، وما هذا الكتيب الا اشارات وهو غيض من فيض. ومما شجعني على نشره انه من بين عدد من الزملاء الجمهوريين (الفقهاء) تحكى هذه الذكريات قصة

التحول من (الفقه) الى الفكرة الجمهورية ومن الشريعة الى السنة كمنهاج للسلوك والعبادة كما يلتزمها الجمهوريون.

الم يبشر المعصوم عليه صلوات الله وسلامه بعودة الاسلام ببعث السنة؟ (بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأفطوبى للغرباء قالوا من الغرباء يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي بعد اندثارها). وهكذا البعث المرتقب عن طريق المحبة الخصبة الخلاقة: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله).

قال الاستاذ: (انزال الفكرة للواقع ورفع الواقع للفكرة هو البتزول بيهو غربة الجمهوريين ودا كلوا يعني انو الناس عملهم يكون اهم من قولهم الناس يبقو زي ما بتجي العبارة مصاحف في الدم واللحم ماشة اخلاقهم هي اخلاق القران ودا بيجي بالتعلق الشديد والاحترام الشديد والحب الشديد للقران وللنبي)

النشأة

كان التدين الصوفي هو السائد في السودان حتى فترة الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، خاصة في منطقة الجزيرة الخضراء، حيث كان بها آخر عمالقة التصوف مثل الشيخ عبد الباقي ازرق طيبة والشيخ عبد الباقي المكاشفي، وفي هذه البيئة نشأت في ثلاثينات القرن الماضي.

وكان والدي يشجعني لحفظ القرآن ومن ثم دخلت خلوة ابن أخته القائمة بالقرية وقد سره بروزي بالخلوة، وعند رحيله إلى رحمة مولاه أوصى الأسرة بان تشجعني لحفظ القرآن، و من ثم ذهبت والدتي مربيتي لطيبة الشيخ عبدالباقي. والنساء مشهورات بالثقة في مشايخ الصوفية والمقدرة على تحريك روحانيتهم، فخاطبت بشأني الشيخ عبدالباقي بقولها (هذا ولدي أحضرته لك لتضعه بين هدمك وجسمك ولتسلمني إياه بالملان وبالقرآن).

وكان رأي الشيخ عبد الباقي أن أولاد العقليين صغار السّن أحسن يسكنوا مع أمهاتهم وهن زوجات الشيخ، وكذلك سكنت مع أمنا الرسالة والدة ابوعاقالة الشيخ عبدالباقي وكنا في وضع مريح نذهب لجامعة القرآن بعد أن نشرب شاي

الصباح، ولكن يبدو اننا بقرنا من الطلبة المشمرين في القراءة بصورتها المكثفة فانتقلنا (للداخليات) بالمسيد، وهنا وجدنا البرنامج المكثف، إذ أن الشيخ يوقظ الطلبة في الثلث الأخير من الليل ليجتمعوا في جامعة القرآن ليجود كل فرد لوحه المحفوظ الذي سيمحوه في الصباح ثم بعد المحو يكتب الطالب لوحه الجديد من رأسه بعد أن يكون قد حفظه عصر الأمس من المصحف، ثم تواصل القراءة بعد المغرب إلى ما بعد العشاء، وكانت قراءة المساء على ضوء نار (التقابة) نار الحطب الذي يحضره الطلبة الكبار.

وكان شيخ جامعة القرآن في زمننا هو فكي الجاك. وهو رجل جاد ومحسن في عمله وهو قليل الأكل وقليل النوم وكان دائم الصلة بالطلبة، فبعد برنامج القراءة الجامعة كان يظل يسمع لمن بدأوا يحافظون على ما حفظوه، وبعدهم يبدأ يسمع لمن حفظوا القرآن ليعرضوا عليه حفظهم بصورته النهائية، ليجيز من يجيز، وقد يأمر من يأمره بعودة جديدة للقرآن، ليجود حفظه، وكنا نحن الطلبة الصغار نضيق بهذا البرنامج لأننا كنا سريعي الحفظ ونرى أننا لا نحتاج كل هذا التكرار، ويوم الخميس والجمعة تصبح الإجازة راحة ضرورية بعد ذلك المشوار المضني الذي تخفف وقعه روحانية المسيد، وكان الشيخ يأذن لنا (نحن الصغار) باللعب وقت الإجازة، وفي تجربة أخرى التحقت بخلوة، شيخها برنامجه ملطف ويتركنا على راحتنا فلا أزال احفظ ما حفظته في خلوته، ولعل هذه التجربة تنبه التربويين إلى خطأ وضرر منهاج الإنقاذ التعليمي للأطفال، ولما كان ذهابي لطيبة للحفظ بوصية من الوالد، فقد ختمت القرآن باللوح من الناس الى البقرة ولكني لم احفظ القرآن، إذ أن ذلك يقتضي عودة لحفظ القرآن مرات عديدات. ولكن بفضل الله وتوفيقه عرفت اصول القرآن على يد الأُستاذ محمود، وذلك ما يَسرُّ والدي، عليه الرحمة، وكذلك الوالدة رحمها الله.

المعهد الديني

ولما غادرت طيبة كان أبناء أخي طلبة بالمعهد العلمي بمدني، وان المعهد مع دروس العلم يقرئ القرآن، ثلاثة أجزاء كل سنة ولذلك في عشر سنوات دراسية سأحفظ القرآن كله كما قالوا، وفعلا بواسطة أبناء أخي ذهبت للمعهد وقبلت به بسبب صلتي بالقرآن وكنت متحمسا لحفظ الدروس وحفظ المتون، كما كانوا يدرسوننا علم الكلام باسم (التوحيد) ويعتبرون أن استيعاب تلك المصطلحات يجعلك (موحدا) بل أكثر من ذلك، فإنهم يعتبرون من لا يعرف تلك المصطلحات هو مقلد في إيمانه، وإيمان المقلد لا عبرة به، وهكذا أصبحنا نعتبر أنفسنا موحدين، وأن أهلنا الطيبين رغم ان إيمانهم مؤثر في حياتهم وفي طمأنينتهم في الرزق وفي الحياة، إلا أنهم يجهلون تلك المصطلحات، فأصبحنا نتحسر عليهم ونلوم شيوخ التصوف لماذا لم يعلموهم (التوحيد)، وفيما بعد سمعنا قصة الشيخ فرح مع الطلبة العائدين من الأزهر، وقالوا له سافرنا لنقرا التوحيد، فقال لهم الشيخ فرح: التوحيد ما بيقروه وإن كنتم موحدين افعلوا مثلي، فوضع قصبة قديمة على فوهة بئر مفتوحة واخذ يمشي على القصبة وأخذ يذكر الله.. الله، فلا يقع، فابتعدوا عنه و هم يرددون الآية (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)(*البقرة 195*)، وكان الشيخ فرح يشير إلى أن التوحيد يوحد بين الروح والجسد، فيصبح الجسد أثيرياً، وهذا أمر كانت قمته في المعراج النبوي. وفيما بعد عرفنا أن التوحيد هو ثمرة العمل المجود بالمنهاج النبوي في العبادة والسلوك وقد ذكر الأُستاذ محمود في كتابه (قل هذه سبيلي) الصادر عام 1952 قوله : "ولكن كيف يمرن الإنسان نفسه بطريقة منظمة على أن يحيا دائما في حالة من الوعي الداخلي واليقظة وضبط النفس؟"

الجواب قريب:

بأن يقلد محمدا في منهاج حياته تقليدا واعيا مع الثقة التامة بأنه قد أسلم نفسه إلى إرادة هادية تجعل حياته مطابقة لروح القرآن وشخصيته متأثرة

بشخصية أعظم رجل، وتعيد وحدة الفكر والعمل في وجوده ووعيه كليهما، وتخلق من ذاته المادية وذاته الروحية كلا واحدا متسقا قادرا على التوفيق والتوحيد بين المظاهر المختلفة في الحياة: أما توحيد الذات المادية والذات الروحية في كل واحد مؤتلف فهوالكسب العملي من عقيدة التوحيد التي هي القاعدة الأساسية من قواعد الإسلام، ومعناه مطابقة السيرة للسريرة وموافقة العقل الظاهر للعقل الباطن وصدق الإنسان مع نفسه صدقا ينتفي معه الكذب والنفاق والرياء، ويتحد فيه الفكر والقول والعمل، فيفكر الناس كما يريدون ويقول الناس كما يفكرون ويعمل الناس كما يقولون، هذا هو مطلب القرآن إلى الناس حين قال جل من قائل "يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" وتوحيد السيرة والسريرة لدى الفرد هو تحقيق فرديته التي ينماز بها عن سائر أفراد القطيع، وقد سلف القول بذلك.. ليقرأ الناس القرآن وليتدبر الناس القرآن وليتخلق الناس بأخلاق القرآن، فان فيه خلق الله الأعظم" انتهى.

وبعد ذلك الاستعلاء المتوهم فترت ثقتنا بما ندرسه باسم الدين الإسلامي، إذ اكتشفنا انه لا يقدم لنا خدمة أو ارشادا لأعمارنا، ونحن في عمر المراهقة وتوكيد الذات، كما انه ليست له صلة بالنشاط الفكري والثقافي والسياسي الذي كان مشتعلا بمدينة مدني، مثلا ليس في المادة التي ندرسها أي حديث عن الحرية والتحرر الا فيما يخص باب الرق والجهاد، وليس فيه الحديث عن حقوق المرأة إلا ما يتعلق بأمرها البيولوجي والإنجاب ولذلك بعد تلك النفخة والاستعلاء الأجوف فقدنا الثقة فيما ندرس، ولعله مما زاد وعينا او احباطنا نحن طلبة مدني خاصة أن الأستاذ محمود عندما يحضر محاضرا بمدني، كان مشايخنا ينفروننا من الذهاب لسماع محاضراته بحجة انه مجرد مهندس ونحن علماء، ولهول المفارقة وجدنا ان الأستاذ يأخذ من الكتاب والسنة مباشرة لمواجهة

المستجدات، ونحن نأخذ من تفسيرات واجتهادات الماضين التي ليست لها صلة بواقع العصر الجديد.

وهكذا فقدنا ثقتنا فيما ندرس بل فقدنا الثقة في الدين نفسه كما فهمونا إياه، ولعل هذا ما يفسر لماذا يكثر بين المعهديين الشيوعيون أوالأخوان المسلمون بديلا عن المشايخ، كما يفسر لفظ المعهد للأذكياء أمثال التجاني يوسف بشير أو لفظه لمن يتمتعون بمعلومات أكثر كما فعل مع الجمهوريين، ويندر أن تجد من يشرفه أن يستمر امتدادا للمشايخ.

وعلى اثر تلك الخيبة اوالصحوة أصبحنا، عرضة للانتماء لأي اتجاه يتحدث عن قضايا العصر، ولكن أنقذنا من هذه الحيرة والتناقضات، الأمام أبو حامد الغزالي المتوفى (505 هـ)، ففي كتابه الشهير، إحياء علوم الدين، ذكر أن الفقه ليس هوالدين إنما هو حشو معلومات للمهنة، وأن اسم الفقه قد حرف، وهو في حقيقته يعني المعرفة بالله وأن الوجه العملي للدين هوالتصوف-كدعوة لتهذيب النفوس وتحقيق الأخلاق، وبهذا خطا بنا الغزالي من حيث لا نشعر خطوة نحوالفكرة الجمهورية، وهكذا تجمعت أعدادٌ من الطلبة البارزين كغزاليين، ولعله مما شجع على عضوية الغزاليين في المعهد العلمي، أننا نرى أننا نحن (علماء)، وكل قادة الجماعات الإسلامية بمدني (أفندية). مثل الجمهوريين والأخوان المسلمين والجماعة الإسلامية، وأننا نحن أولى بقيادة العمل الديني، وفعلا اتصلنا بالجماعات الدينية تلك، ودعوناهم للوحدة والاتحاد لتحقيق الدستور الإسلامي، ومرة نشرت الصحف وحدة الجماعات الإسلامية بالعاصمة حول الدعوة للدستور الإسلامي، فإذا بالحزب الجمهوري ينفي صلته بذلك؟ كما قرأنا فيما بعد في جريدة الجمهوريين مناقشة موضوعية لمن يرسلون التلغرافات مطالبين بالدستور الإسلامي، موضحين أن الدستور الإسلامي إنما يقوم بان يطبقه الفرد على نفسه أولا.

وكغزاليين زرنا قرية احد الغزاليين بالجزيرة، وأقمنا ندوة للدعوة للدستور الإسلامي، الذي كنا لا نعرف عنه الا انه شعار ديني، وقد افسد علينا ندوتنا رجل سكران، اخذ يصيح أن الدستور الإسلامي إذا قام لن يطبق على المسئولين، وإنما على المستضعفين والبسطاء، وهكذا اظهر انه ابعد منا نظراً.

مقابلة الجمهوريين :

وكغزاليين رغم أننا نرى أننا نحن الأولى بقيادة العمل الديني، إلا أننا أصبحنا نعرف تميز سلوك الجمهوريين ووعيهم في مشاركتهم في العمل العام، وبما أن بالمعهد طلبة جمهوريين مثل بشير فرح والريح ابو ادريس وعبد الرحيم سفيان ومحمد المبارك وحسن عبد الله ومحجوب الشريف وبابكر يعقوب ومحمد الريح، فعن طريقهم سعينا لمقابلة رئيس الجمهوريين بمدني، سعيد الطيب شائب، واستعددنا للمقابلة بالرجوع للتفاسير، وماذا تقول عن كلمة (الوسط) وانه ما تناهت إليه الجهات، وذهبنا ندفع بذلك تفسير الأُستاذ للوسط بأنه يعني (وسط بين تفريط الغرب المادي وافراط الشرق الروحاني)، وكيف يقبل الجمهوريون تفسير الأُستاذ هذا، واظننا أكثرنا المحاجّة، فقال لنا الأخ سعيد (وصلته بالأُستاذ كصلة سيدنا أبي بكر بالنبي الكريم): أقالها؟ إن يكن قالها فقد صدق!!

أول لقاء مع الأستاذ محمود :

كان للأستاذ مكتب بالخرطوم بعمارة ابن عوف يباشر منه عمله الدعوي والهندسي فزرنا الأُستاذ بهذا المكتب، ونحن اثنان من طلبة معهد مدني العلمي، وبعد المقابلة، سألنا لأستاذ: هل انتم جمهوريون أم أصدقاء؟، فاجبنا: نحن غزاليون، فقال الأُستاذ أن الغزالي له عليّ مشيخة، إذ أنني لما تفرغت للعبادة بالسجن ـ راجع كتاب ثورة رفاعة ـ وجدت بمكتبة السجن كتاب حديث البخاري، فشرعت آخذ منه العمل النبوي في العبادة للإتقان وتجويد الإتباع، كما وجدت كتاب الغزالي إحياء علوم الدين، فأخذت الأجزاء التي تتحدث عن عيوب

العمل، الرياء، العجب الخ، أما معارف الغزالي فلم أقف عندها، إذ أن المطلوب هو تجويد المنهاج حتى يجد العارف معارفه الذاتية حسب التقوى، أما من تكون قصاراه ترديد معارف الصوفية، سيكون نبات ظل، ليست له معرفته الخاصة، وهكذا سررنا لهذه (الزمالة) فقال لنا الأُستاذ: هل تعرفون فلاناً؟ فأجبناه، نعرفه انه غزالي، قال انه اليوم سـ"يقيِّل" معنا، هل لكم ان تذهبوا معي وتقابلوه، فقلنا له أننا مرتبطون بزميل ثالث، فقال بعد ان تقابلوا زميلكم، يمكن ان تلحقوا بنا، وليصف لي الأُستاذ منزله وطريق المواصلات إليه، سألني هل تعرف جُغرافيا فأجبته على استحياء: بسيط بسيط، وفعلا قابلنا زميلنا ولحقنا بالأُستاذ، وقابلنا زميلنا الغزالي، وكان الحديث يدور في مجلس الأُستاذ، وما ان تثار قضية او قصة حتى نتحدث فيها وفي نظائرها والأُستاذ يستمع بإصغاء وعناية، وقد كدنا ان نستلم مجلس الأُستاذ في منزله!! لولا أن حصيلتنا النظرية أخذت تتضاءل، وكنا ابراهيم يوسف واحمد عبد الرحمن العجب وبشير بابكر ومحمد خير علي.

واذكر انه عندما امتد ظل العصر، اقترح الأُستاذ أن نخرج من الصالون إلى الظل، واخذ ينقل في كراسي الجلوس الشعبية، ولا اذكر هل ساعدنا الأُستاذ في هذا العمل ام ان ناس الفقه يخدمهم الآخرون ولا يخدمون هم.

وفي المجلس الخارجي بعد ان نفدت ذخيرتنا النظرية، اتجهنا لمهمتنا الأساسية وهي نقد فكر الأُستاذ واتجاهه، وبدأنا بأننا لا نفهم كيف ان داعية للإسلام يكون له موقف من الصلاة، فحدثنا الأُستاذ عن المنهاج النبوي كمنهاج للترقي الروحي، وقد كان هذا الحديث غريبا علينا، اذ أننا ندرس العبادات كوصفات وتفاصيل ليست لها صلة بالسلوك النبوي والترقي الروحي والصلة الروحية بالنبي الكريم وبالله العظيم، كما قال لنا: أنا ما مقطوع من شجرة، ولما طالعني أمر التخلي عن التقليد والأخذ بالاصالة، شق ذلك عليّ، حتى أتضح لي أنني إذا كنت أريد أن اعبد الله، فقد علمني كيف اعبده، وإذا كنت اعبد من اجل الناس

عليّ أن استمر في التقليد، والأمر ليس تركاً للصلاة، وأنما هو ترك للتقليد وأخذ بالشريعة الفردية، وكان الأُستاذ يستدل من القرآن ومن السنة، وهكذا خرجنا بفهمٍ أن الأُستاذ ليس مجرد (مهندس) كما يقول مشايخنا، وإنما عالم بموضوعه وبأدلته، وبعد ذلك قدمنا الأُستاذ لمحطة البص، ودفع الأجرة، ولشدة مفاجأتنا وتأثرنا قال احدنا مقترحاً، افتكر نتمهل شوية، وبتنا ليلتنا نقلّب الأمر ونعجب بمقدرة الأُستاذ العلمية الإسلامية.

كانت مدني تعيش مرحلة فكرية وسياسية، وكان الأُستاذ محمود يحضر ليحاضر بها، فكانت محاضراته ثورة دينية لمراجعة المسلمات والمصطلحات، فهو مثلا كان يحاضر بعنوان (الشريعة الإسلامية ليست خالدة)!! علما انه في الفهم السلفي كله، والذي نحن امتداد له، فان الشريعة الإسلامية والسنة شيء واحد، فكيف يقول الأُستاذ الشريعة ليست خالدة، والنبي الكريم عليه افضل الصلاة وأتم التسليم يقول: تركت فيكم ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وسنتي) فكأن الأُستاذ بحديثه عن الشريعة حسب الفهم السائد يقول: أن السنة ليست خالدة، ولم يخرجنا من هذا الإشكال الذي قام عقبة بيننا وبين الفكرة الجمهورية، إلا مقال للأستاذ سبق نشره بالصحف عام 1954 بعنوان (دقائق التمييز) وجدناه عند الأخ جلال الدين الهادي الذي هوالرجل الثاني في الفكرة بمدني بعد الأخ سعيد، وقد امتدت صلتي بالأخ جلال، وكما قلت كان قد أخرجنا من ذلك الإشكال الذي يقع فيه كل السلفيين، مع أن البداهة، أن مقام النبي الكريم اكبر من مقام الأمة ومن ثم أن تكليفه وشريعته ـ سنته ـ فوق شريعة الأمة، ولما خرجنا من هذا (الشبر) الذي يغرق فيه كل السلفيين، زادت علاقتنا بالجمهوريين.

دقائق التمييز :-

ولدهشتنا أتضح لنا أن السنة التي كنا نتوهم ان الجمهوريين ضدها، اذا بهم يقدمونها منهاجا للبعث الاسلامي ويلتزمونها في عبادتهم و سلوكهم.

وكنا نلاحظ تميز الجمهوريين في الخلق وفي الوعي، ومن ينتمي إليهم من زملائنا بالمعهد يظهر عليه الوعي والانضباط.

وللامام تبلورت رؤيتنا للفكرة الجمهورية، حتى أصبح جل الغزاليين إن لم يكن كلهم جمهوريين، بل أتضح لنا أكثر أن الرسالة الثانية التي يشوش بها البعض هي السنة التي جاءت البشارة النبوية ببعث الإسلام بها، وليست شريعة مجتمع القرن السابع، فالرسالة الثانية هي السنة مبعوثة شريعة للمجتمع الإنساني الحاضر بعد تلك القرون التي قطعتها الإنسانية في تطورها المادي الذي اقتضى ان يؤذن بتطور روحي، بعد التمهيد الذي مهده الصوفية في مجال التربية والروحانيات، وهكذا جاء العنوان في كتاب الجمهوريين "الرسالة الثانية" السنة هي الرسالة الثانية "السنة شريعة وزيادة، فإذا كانت العروة الوثقى هي الشريعة، فان السنة ارفع منها، وإذا كان حبل الإسلام متنزلا من الإطلاق إلى ارض الناس حيث الشريعة ـ حيث مخاطبة الناس على قدر عقولهم ـ فان السنة تقع فوق مستوى عامة الناس، فالسنة هي شريعة النبي الخاصة به، هي مخاطبته هو على قدر عقله، وفرق كبير بين عقله وبين عقول عامة الناس. وهذا نفسه هوالفرق بين السنة والشريعة.. وما الرسالة الثانية إلا بعث هذه السنة لتكون شريعة عامة الناس.. وإنما كان ذلك ممكنا بفضل الله ثم بفضل تطور المجتمع البشري خلال ما يقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان.. وحين بشر المعصوم ببعث الإسلام، إنما بشر به في معنى بعث السنة وليس في معنى بعث الشريعة.. قال: "بدأ الإسلام غريباً و سيعود غريباً كما بدأ.. فطوبى للغرباء!! قالوا من الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يحيون سنتي بعد اندثارها"، ويجب ان يكون واضحا انه لا يعني احياء الشريعة، وانما يعني إحياء السنة.. والسنة كما قلنا شريعة وزيادة.. والسنة طريقة والطريقة سنة مؤكدة" انتهى النقل من كتاب الرسالة الثانية.

إذن الرسالة الثانية هي دخول في الدين أكثر، و حسن إتباع للنبي الكريم في عمله الخاص كنموذج لإنجاب الإنسان :لكامل.

وللامام ظهر لنا أن الأُستاذ محمود بين سائر السلف والخلف، هوالوحيد الذي ميز بين السنة والشريعة، او قل هوالذي اخرج السنة من غمد الشريعة، فالفقهاء يخلطون بين الشريعة والسنة، و يخلطون الكل بالفقه وتفسيرات الماضين، والسادة الصوفية على خدمتهم العظيمة لمرحلتهم التي انصرمت، فإنهم يخلطون بين السنة والبدع الحسنة، و مهدي السودان كان له موقف من الفقه والطرق الصوفية، ولكنه أحال الناس إلى راتبه هو ومختاراته وإلى الاحتكام إلى رؤيته هو ورؤاه وأحلامه.

أما الأُستاذ محمود فقد أحال إلى السنة بعد ان ميزها وحددها صافية ودعا الى التزامها خالصة بدون زيادة او نقصان، وقال هي وحدها منهاج البعث والعبادة والسلوك، وأصدر كتابه (محمود محمد طه يدعوالى طريق محمد) الذي وصل للطبعة الثامنة.

وبعد أن اثنى الأُستاذ على دور الصوفية في مرحلتهم، دعاهم للارتفاع إلى السنة، إلى شيخ المشايخ المعصوم، و ذلك لأنه ليس هنالك قامة يمكن أن تقدم إلى طاقة وحاجة إنسان العصر الحاضر إلّا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم، فالنبي وحده هو شيخ هذا العصر، و قد أصدر الأُستاذ محمود منشوراً بهذا المعنى.

دقائق التمييز نشر بالصحف عام 1954م بصحيفة صوت السودان

"امران مقترنان ليس وراءهما مبتغىً لمبتغٍ وليس دونهما بلاغٌ لطالب، القرآن وحياة محمد، اما القرآن فهو مفتاح الخلود واما حياة محمد فهي مفتاح القرآن، فمن قلد محمداً تقليداً واعيا فهم مغاليق القرآن ومن فهم مغاليق القرآن حرر عقله وقلبه من اسر الاوهام.. ومن كان حر العقل والقلب دخل الخلود من ابوابه السبع.. ويجب التمييز بين حياة محمد وحديث محمد فاما حياته فهي السمت الذي لزمه في عاداته وفي عباداته من لدن بعثه إلى ان لحق بربه.. اما حديثه فضربان: فما كان منه متعلقاً بسِمَة حياته في عاداته وفي عباداته فهو منها ولاحق بها.. وما كان منه إلى تنظيم حياة الجماعة التي بعث فيها فهو لم يصدر

منه الا باعتباره امام المسلمين يشرع لهم من الدين ما يلائم حاجتهم الحاضرة وما يستقيم مع مستواهم العقلي والمادي والاجتماعي ولو قد فعل غير ذلك لشق عليهم ولأعنتهم ولأرهقهم ارهاقا.. فما قام من تشريع حول حياة محمد فهو ليس بالشريعة الإسلامية وانما هو سنة النبي.. وهو لا يزال صالحا في جملته وفي تفصيله لان النفس البشرية لاتزال في وقتنا الحاضر بحاجة إليه ولم تشب عن طوقه، واما ما قام من تشريع حول حديث محمد الذي اراد به إلى تنظيم حياة الجماعة فهو الشريعة الإسلامية وهو خاضع لسنة التطور ـ سنة الدثور والتجديد ـ لان المجموعة البشرية قد ترقت اكثر مما قد ترقت النفس البشرية وقد استجدت لها امور تحتاج إلى تشريع جديد يستوعبها ويحيط بها جميعا.. هذا التشريع موجود في القرآن ولكنه مكنون ومصون ومضنون به على غير اهله فمن سره ان يكون من اهله فليقلد محمدا تقليدا واعيا مع الثقة التامة بأنه أسلم نفسه إلى ارادة هادية تجعل حياته مطابقة لروح القرآن وشخصيته متأثرة بشخصية اعظم رجل، وتعيد وحدة الفكر والعمل في وجوده ووعيه كليهما، وتخلق من ذاته المادية وذاته الروحية كلا واحدا متسقا قادرا على التوحيد بين المظاهر المختلفة في الحياة، أمران مقترنان: القرآن وحياة محمد هما السر في امرين مقترنين (لا اله الا الله محمد رسول الله) لا يستقيم الاخيران الا بالأولين" انتهى.

التقليد الواعي

وكان الأُستاذ يشرح أسرار المنهاج النبوي مما يشجع ويسهل تجويد الإتباع وربط الشعائر بغآياتها كوسائل للصلة بالنبي الكريم والصلة بالله تعالى، كما أصدر في ذلك مع كتاب الطريق كتاب رسالة الصلاة وكتاب تعلموا كيف تصلون، وحتى مسألة الصلاة التي يحكم عليها الناس بالسماع الخاطيء، فهي موضحة في كتاب رسالة الصلاة الذي وصلت طبعاته ست طبعات، يقول الأُستاذ في ذلك الكتاب بعد مقدمة بلغت 75 صفحة، يقول تحت عنوان التقليد:

"صلوا كما رأيتموني أصلي، هكذا أمر النبي في تبليغ رسالة ربه، فالصلاة معراج النبي بالاصالة ومعراج الأمة من بعده بالتبعية والتقليد، وكلمة "رأيتموني أصلي" لها معنى بعيد ومعنى قريب، فأما معناها البعيد فهو أن ترى بعين البصيرة حالة قلب النبي من صدق التوجه حين يقوم لصلاته، فهو حين يقول الله اكبر في إحرامه لا يكون في قلبه اكبر من الله، لأنه حرر نفسه من علائق الدنيا بتقليل حاجته منها، بزهده فيها وهذا ما اشرنا إليه آنفا في مقام العبودية، وأما معناها القريب فهو أن ترى بعين البصر حركات النبي الظاهرة في صلاته فتتقنها أيضا، فنحن ان لم نره بعين البصيرة وعين البصر، وبعبارة أخرى بدون ان نعرف حالة قلبه وحركات جسده لا نكون قد رأيناه.. وإذا صلينا بمحاكاة حركات الجسد بدون محاكاة توجه القلب لا نكون اطعنا عبارته "صلوا كما رأيتموني أصلي" وآفة صلاتنا الحاضرة، أننا ذهلنا عن هذه الرؤية المزدوجة، فأصبحنا نتقن حركات الصلاة ولكن قلوبنا شاردة، فنحن حين نقوم بأجسادنا في مساجدنا نكون بقلوبنا في السوق او في الشارع او في الأماكن العامة، ونحن حين نقول الله اكبر في إحرامنا، يقول مناد من قبل الحق، كذبتم لستم بها صادقين، وإنما المال والسلطة اكبر من الله في قلوبكم، وبذلك لا تكون صلاتنا صلاة، ويحق فينا قول الله تعالى "فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءُون ويمنعون الماعون" سماهم المصلين لأن حركاتهم حركات مصل، ثم قال فيهم إنهم عن صلاتهم "ساهون" يعني غافلون عن حقيقة صلاتهم وهي التي تقوم فيها الصلة بين الله وبينهم وذلك بحضور قلوبهم فيها، ولذلك قال "الذين هم يراءُون" أي يهتمون بالظاهر ويهملون الباطن "ويمنعون الماعون" والماعون يعني القلب يمنعونه من الله أن يكون فيه، ويملأونه بأصنام حب الجاه والمال والسلطة، وقد قال المعصوم "رب مصل لم يقم الصلاة" هو مصل حسب ظاهر حركاته، ولم يوف الصلاة حقها بحضور القلب فيها، فكأن صلاتك في صلاتك هي حضورك مع ربك فيها، طال هذا الحضور أثناء حركات الصلاة أم قصر، وليس ما عدا

ذلك صلاة وإن كان قيام الليل كله الخ" راجع رسالة الصلاة لتعرف قيمة صلاتك وصحة أدائها.

ولعله واضح أن هذه دعوة صريحة لتجويد الصلاة كوسيلة لنرقى بها المراقي في الحضرة والصلة بالله ومن ذلك قول الأُستاذ في نفس الكتاب:

الأصالة

إذا فهمنا هذا يتضح لنا أن المعصوم حين قال "صلوا كما رأيتموني اصلي" كأنما قال بلسان العبارة "قلدوني في صلاتي بإتقان وبتجويد حتى يفضي بكم تقليدي إلى أن تكونوا أصلاء مثلي" وكأنه قال "قلدوني بإتقان وبتجويد وبوعي تام حتى تبلغوا أن تقلدوني في أصالتي" غير أنه ليس في الاصالة تقليد، ولكن فيها تأسٍ "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" "أسوة" قدوة في كمال حاله.

فالنبي أتانا بلسان الشريعة لسان المقال ـ آمرا بالتقليد، وأتانا بلسان الحقيقة ـ لسان الحال أمراً بالأصالة، ولا تكون الاصالة إلا بعد تجويد التقليد، فالأصالة غاية من تقليدنا النبي وليس التقليد غاية في ذاته" انتهى، وهكذا يتضح أنَ في الأمر علماً جديداً دقيقاً وصلةً بالله أعمق الى آخر التفاصيل المتوفرة التي لا تغني عنها هذه المقتطفات.

واذا كانت المعرفة بالنبي الكريم عامة، فالأُستاذ محمود عرفنا بان للنبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ثلاثة مقامات، فهو ولي ونبي ورسول، وهو في ولايته اكبر منه في نبوته، لأنه في نبوته يتلقى عن الله بواسطة جبريل، أما في ولايته فيتلقى عن الله كفاحا، ومن ثم قال عن ولايته "لي ساعة مع ربي لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل" فالمراتب الثلاث، نبوة أهلت من أسفلها لرسالة وأثمرت من أعلاها ولاية الخ.

السنة ليست خاصة بالنبي

كثيرا ما نسمع الفقهاء يقولون: إن هذا العمل خاص بالنبي.. وهذا خطأ شنيع، وكان له سود العواقب في تثبيط الناس.. والله تعالى يقول على لسان نبيه "قل إن

كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله".. ومن ههنا انفتحت الشريعة على السنة، وأصبح مطلوبا من السالك أن يترقى من الشريعة إلى الطريقة.. "السنة".. بيد أن هذا الترقي لم يكن فرضا مفروضا على عامة الناس، وإنما كان أمرا مندوبا إليه.. وما منعه ألا يكون فرضا إلا حكم الوقت.. فقد كانت الفترة الأولى من الدعوة خاصة بالمؤمنين.. وكان عمل النبي في خاصة نفسه عملا في مستوى المسلمين.. فلم يكن من الأمة المسلمة غيره.. والإسلام مرتبة مترقية على الإيمان، وقد ورد تفصيل هذا في متن الكتاب فليراجع في موضعه.. والذي يهمنا هنا أن نقرر أن وقتنا الحاضر وقت تتهيأ فيه الأرض لظهور امة المسلمين.. وهذه الأمة هي أمة الرسالة الثانية.. وشريعتها هي سنة النبي لا شريعة الأمة الماضية بكل تفاصيلها، وذلك بفضل الله كما أسلفنا القول ثم بفضل تطور المجتمع البشري خلال هذه المدة الطويلة، مما جعله مستعداً ليفهم التشريع المتطور من الشريعة إلى السنة.. فلكأنّ ارض الناس قد ارتفعت خلال هذه المدة.. وكأن طرفا من الحبل قد انطوى من البعد إلى القرب.. وأصبحت بذلك العروة الوثقى الجديدة اقرب إلى الإطلاق من العروة الوثقى القديمة.. وذلك لقرب ارض الناس - اعني مستوى فهمهم - من الإطلاق اذا ما قورن بمستوى الفهم القديم..

والأمة المسلمة هي التي سماها النبي الكريم بالإخوان، حين سمي الأمة المؤمنة بالأصحاب وفي ذلك ورد حديثه المشهور الذي قال فيه "وا شوقاه لأخواني الذين لما يتأتوا بعد!! قالوا أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: بل انتم أصحابي.. وا شوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد!! قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال بل انتم أصحابي.. وا شوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد!! قالوا من إخوانك؟ قال: قوم يجيئون في آخر الزمان للعامل منهم اجر سبعين منكم!!قالوا منا ام منهم؟ قال بل منكم!! قالوا لماذا؟ قال: لأنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون على الخير أعوانا.." .. وفي موضع آخر: "الأنبياء أبناء أم واحدة" يعني هم أخوان لأنهم

يرضعون من ثدي واحد هو ثدي "لا إله إلا الله" وفي ذلك إشارة إلى أن امة المسلمين يكون الناس فيها لكمال معرفتهم بالله كأنهم أنبياء.. وليسوا بأنبياء ..
ومما يدحض القول بان السنة خاصة بالنبي قول الله تعالى: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم.." وروح هذه الآية في عبارة: "من أنفسكم" يشير إلى أن ما اتصف به النبي من كمالات هو لكم إذا اتبعتم طريقه لأنه من عنصركم وليس من عنصر غريب عليكم.. والاختلاف بينكم و بينه اختلاف مقدار لا اختلاف نوع.. وقول من يقول بان هذا العمل خاصية من خاصيات النبي يخطئ الحكمة في إرسال الرسل للبشر من البشر لا من الملائكة.. فإذا كانت الأرض اليوم بكل هذه الطاقة المادية الهائلة والتقدم البشري الرفيع في وسائل الدنيا، ثم بكل هذه الحيرة المطبقة على عقول الناس وقلوبهم إنما تتهيأ لظهور امة المسلمين عليها، فقد وجب على ورثة الإسلام أن يدعوا إلى الرسالة الثانية تبشيرا بالعهد الجديد الذي أصبحت البشرية تشعر بالحاجة إليه ولكنها تخطئ طريقه وإنما طريقه في المصحف ولكن المصحف لا ينطق وإنما ينطق عنه الرجال.. قال تعالى في ذلك "بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون"..

ومما تنطق به صدور الذين أوتوا العلم إن طريق العهد الجديد - طريق المسلمين على الأرض - ترسم خط سيره آيات الأصول - الآيات المكية - تلك التي كانت في العهد الأول منسوخة بآيات الفروع - الآيات المدنية إنما نسخت آيات الأصول يومئذ لحكم الوقت -.. فقد كان الوقت وقت امة المؤمنين.. وآيات الأصول تخاطب امة المسلمين وهي امة لم تكن يومئذ. وإنما نسخت آيات الأصول في معنى أنها أرجئت وعلق العمل بها فيما يخص التشريع إلى أن يحين حينها ويجيء وقتها وهوالوقت الذي نعيش نحن اليوم في تباليج فجره الصادق.. وإنما من ههنا وظفنا أنفسنا للتبشير بالرسالة الثانية" انتهى. (من مقدمة الطبعة الرابعة من الرسالة الثانية ص 6- 7)

بعث السنة هو بعث الإسلام في إنسانية العصر الحاضر:

وهكذا يتضح أن الفقهاء قد أقاموا حاجزا بين المسلمين وبين قدوتهم وأسوتهم النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. تلك العلاقة التي هي روح الدين ومدد الترقي. وإن كان غياب تلك العلاقة يظهر أسوأ ما يكون عند جماعة الوهابية. فان الصوفية قد كانوا بسبيل من إحياء تلك العلاقة كما حدثنا الأُستاذ محمود عنهم فقال: إن السالك عندهم مهما عبد لا يطمئن على سلوكه ما لم ير النبي الكريم. وان كبارهم يرونه يقظة. وهكذا فتح الأُستاذ الطريق للسنة بعد تحديدها خالصة صرفة. وبذلك قد فتح الطريق للمسلمين لتشرُّب الكمالات النبوية الإنسانية العليا لتتم مكارم الأخلاق بمنهاج ذي الخلق العظيم. وليتمكن المسلمون من بعث السنة في نماذج أفراد أحرار حرية فردية مطلقة. يوزنون التطور المادي بالتطور الروحي في النفوس. ويتوجون ذلك التطور في الآفاق الذي ما هوالا تقدمة للتطور في النفوس. وليتحقق ذلك يقدم الأُستاذ السنة للعصر باللغة التي يفهمها. فالسنة عند الأُستاذ هي "الفكر" و هي "حسن التصرف في الحرية الفردية المطلقة" كما إن الدعوة للصعود للسنة هي دعوة للترقي في مدارج الإسلام السباعية. وذلك بالارتفاع من مستويات الإيمان الثلاثة : الإسلام. الإيمان. الإحسان إلى مستوى مرحلة الإسلام العلمية القائمة على علم اليقين. وعلم عين اليقين. وعلم حق اليقين التي تتوج بإسلام القمة الكبير الذي كان النبي هو أول مسلميه ونموذجهم. قال تعالى على لسان نبيه "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين❖ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين".

والسنة هي خلاصة قيم الإسلام. لا تقوم عمليا إلا بحسن الإتباع الذي يتوقف على المعرفة بالنبي الكريم. ولذلك عرَّفنا الأُستاذ بمقامات النبي الثلاثة. رسول. ونبي وولي حتى لا نحجب بمرحلة عن الأخريات. وذكر حديث الولاية "لي ساعة مع ربي لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل" قال الأُستاذ: الملك المقرب

جبريل والنبي المرسل إبراهيم. كما ذكر ان استغفار النبي في اليوم والليلة سبعين مرة يعني أن النبي الكريم يقطع في اليوم والليلة سبعين مقاما من مقامات القرب من الله. ومن آخر ما دعا له الأُستاذ الجمهوريين. قال لهم: انتم أخرجتم السنة من غمد الشريعة وعملتم بها. والآن عليكم إخراج ولاية النبي من غمد النبوة. وعلم الولاية موجود في القرآن و هو علم لا يحاط به وما يشم من شميمه يلقح العمل والفكر. هذا هو موقف الأُستاذ من بعث الاسلام ببعث السنة ومعرفتها ومن التعريف بمقامات النبي العظيم. فماذا يقول دعاة إسلاميون آخرون.؟!!

موقف دكتور الترابي:

يقول دكتور الترابي عن حديث الذبابة "إني أرى أن هذا رأي رسول الله (ص) وفي أمر طبي آخذ فيه رأي الطبيب الكافر أكثر مما آخذ فيه رأي رسول الله ولا أجد في ذلك حرجا البتة ولا أسأل فيه عالم دين". فبدلا من أن يتهم دكتور الترابي نفسه ويقف الموقف اللائق مع النبي الكريم. وبان للنبي الكريم حكمة وعلما في هذا القول. وأن الله قد علم عيسى علوماً شتى منها الطب واحياء الموتى. وعلم محمد علومًا أكثر مما علم عيسى. بدلا من هذا الموقف اللائق. يتجه الترابي للظن بان النبي في هذا الحديث قد تحدث فيما لا يعلم!! وهكذا يجعل الترابي عقله ومعلوماته العصرية حكما على علم النبي. ومع القول القرآني عن النبي "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" ولكن الترابي يتخير عباراته بأنه لا يجد حرجا البتة في الأخذ برأي الطبيب الكافر بدل رأي النبي الكريم. كما أن الترابي (في شريط مسجل) يتساءل من ماذا يستغفر النبي؟ فيجيب من اللمم!! هذه هي رؤيته للنبي الكريم. أما الأُستاذ محمود فيقول عن استغفار النبي "لما نبينا قال "انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة" معناها انه سبعين درجة من درجات القرب يقطعها في اليوم والليلة وهو منطلق "وقل ربي زدني علما" كتاب لا إله إلا الله.

موقف السيد الصادق المهدي :

يقول السيد الصادق المهدي في بحث له أسماه "الصحوة الاسلامية ومستقبل الدعوة". قال "ولتدعيم النظرة للاسلام التمسوا صورة لرسول الله أبعدته من الحكمة الربانية التي تؤكد بشريته وقربته من تصور المسيحيين لعيسى عليه السلام مع أن الأمر واضح في القرآن "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي إنما إلهكم اله واحد" الآية. وأيضا الآية "قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا" (الاسراء 95) الأمر واضح من الحديث، روت أم سلمة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال "أني اقضي بينكم بالرأي فيما لم ينزل فيه وحي.."انتهى.

كما يقول الصادق عن بشرية النبي "وانه في غير الوحي يقضي بالرأي ليمهد لمراجعة النبي في بعض ما صدر عنه على اعتبار انه رأي قابل للخطأ. وفي ذلك يقول الصادق من بحثه المذكور. "فيما عدا تلك الأمور فان أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم في كثير من المجالات لم تكن وحيا وكانت عرضة للمراجعة ناهيك عن مراجعتها بعد ألف ونيف عام . فأفعاله كقائد عسكري روجعت عندما اتخذ موقفا آخر في واقعة بدر لكي يمنع القرشيين من مورد الماء وصحح القرآن بعض اجتهاداته مثل قبوله فداء أسرى بدر وأعماله كخبير زراعي، قال عنها عندما لم يثمر النخل "انتم اعلم بشئون دنياكم".

واذا كانت العصمة تعني ان النبي مسدد لا يخطئ واذا اخطأ يصححه القرآن ولكن السيد الصادق المهدي يبدو انه شعر بضرورة التجديد الديني. و لما كان التجديد لا يكون على الجادة الا بعلم. اجترأ فاقترح مراجعة النبي. واننا نحن اعلم بشؤون دنيانا وأن النبي بشر. ولكن بشرية النبي لكماله الذي جعل منها منهاجا للعروج للإطلاق منهاجا بشريا بسيطا يدركه الرجل العادي. ومن هذه البدايات ينطلق إلى الإطلاق. فبعلم التقوى يعلمه العالم بكل شيء. ومن ثم فان للنبي مقام الوسيلة. إذ هو من وجهه مع الله هو مع الإطلاق ومن وجهه مع الناس

بشري. ولذلك قرب الإطلاق للناس. فقال عنه تعالى: "ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم" ومن لا يدرك ذلك كما ظن الصادق المهدي يظن ان الناس مبالغون في تقدير النبي مع انهم في الواقع مقصرون ابلغ التقصير في معرفة مقامات النبي. لذلك كانت سود العواقب على ترقيهم الروحي. وقد نبه الأُستاذ محمود محمد طه مبكرا في كتابه طريق محمد فقال:

(من هو محمد ؟

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. النبي الأمي المبعوث من قريش في الأميين منذ القرن السابع. والذي ختم الله به النبوة وانزل عليه القرآن المقروء اليوم. والمحفوظ بين دفتي المصحف. لا يعرفه المسلمون وان ظنوا جهلا انهم يعرفونه. وهذه الدعوة الى اتباعه وحسن تقليده التي يقدمها هذا الكتيب "طريق محمد" لا تستقيم على خير وجوهها الا اذا قدمت تعريفا به يجعل اتباعه. وتقليده. عملا علميا يحترم اقوى العقول المعاصرة ويقنعها بجدوى ممارسته واتقانه" انتهى

وهابية السودان

كان وهابية السودان قد نشروا كتاباً لتصحيح عقيدة المسلمين. كما زعموا. اسموه "العقيدة". يقولون في كتابهم هذا، ومؤلفه التقلاوي شيخهم. صفحة 128 عن قبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه "ومن بعد اكتمال هذه القبة التي أوحى بها الشيطان وكاد بها لاهل الاسلام. انتشرت القباب في كل بلاد الاسلام. وارتكبت فيها المخازي والبلايا والمصائب. وباشروا فيها الشرك جهارا نهارا". هكذا القبوريون. التوحيد عندهم هدم القباب ولذلك قالوا "ان هدم قبة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه اعظم عمل يقوم به مسلم يرجوالقرب من الله ولا يخشى سواه. وان تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم في ازالة هذه البدعة التي ادت الى مفسدة الشرك في كل بلاد المسلمين". هذا هو تصورهم للتوحيد الذي يدعونه. و هل يمكن للشيطان الذي يترك الطريق الذي يسلكه عمر ان يقيم القبة على الرسول وصاحبيه أبي بكر وعمر. وهل اكبر داعية للتوحيد يمكن ان يكون

ناشـرا للشـرك مـن ضـريحه. واذا كـان الشـهداء احيـاء. فهـل الـنبي ميـت عنـد الوهابية. أو ليس المجيء إليه في ضريحه بسبيل من المجيء الذي هو سبب المغفرة قـال تعـالى: "ولـوانهم اذ ظلمـوا أنفسـهم جـاءوك فاسـتغفروا الله واسـتغفر لهـم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما". قال الإمام الشافعي رأيت اعرابيا زار قبر النبي وتلا هذه الآية فرأيت في النوم ان النبي يبشرني بان ابشر الأعرابي بقبول زيارته و رؤية النبي حق لا مرية فيه.

إقبالنا على الفكرة

واذا رجعنا لمرحلتنا تلك كغزاليين بمعهد مدني العلمي. فقد كان فضل الإمام الغزالي انه قد أبقانا في حظيرة الدين بعد ان مللناه ممثلا في ما ندرسه. وانه طامن حيرتنا وقدم لنا منهاجا فرديا إرشاديا على نهج التصوف. ولكن أين تنظيم المجتمع المعاصر المعقد الذي يؤثر على السلوك الفردي. ولاحقا عندما أصبحنا نمر على بقع التصوف ظهر لنا كيف ان تسيب المجتمع زحف على رقعة التصوف وشل فعاليته. وكما يقول الأُستاذ: فان الدعوة الحكيمة للفضيلة تمر عبر حقوق المعدة والجسد. وعند الجمهوريين وجدنا تخطيطا لحل مشكلة المجتمع بالاشتراكية والديمقراطية. وأيضا حلا لمشكلة المرأة بمشروع المساواة الاجتماعية. ولما كانت الفكرة تعبر عن عالمية الاسلام. فإنها لا تدعو الانسانية للاسلام بالنصوص الدينية. وانما تستخلص المحتوى وتقدمه كحلول للمشاكل الانسانية الجديدة. حسب الطاقة والحاجة الحاضرة. ولذلك قدمت الفكرة الدستور الاسلامي الانساني للعالم متنزلا كنموذج على الواقع السوداني منذ عام 1955 بين يدي الاستقلال باسم كتاب "أسس دستور السودان لقيام حكومة جمهورية فدرالية ديمقراطية اشتراكية" ودعت الفكرة السودان لتقديم هذا النموذج . وقد اصبح السودان بعد اتفاق السلام يقترب من ذلك الطرح المؤسس للحكم الرشيد. كما ان تعبير الفكرة عن عالميتها. أنها أظهرت تفوق الاسلام على فلسفات الحكم المعاصرة بتخطيطه للجمع بين الاشتراكية والديمقراطية. وإبراز

مقدرة الاسلام للتوفيق بين العدالة الاجتماعية بمستوياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وبين الحرية الفردية المطلقة. فقدم النموذج النبوي لتمكين الفرد من تحقيق فرديته المتميزة. وكان تقديم الفردية هذا للمجتمع الانساني الحاضر الذي ما الفرد فيه الا سنة في المجتمع الاستهلاكي. يعني الانتقال من الحضارة الغربية الى المدنية الاسلامية التي فيها أي فرد هو غاية في ذاته. وما ينبغي ان يتخذ كوسيلة لأي غاية سواه. ومن هنا جاء حديث الأستاذ عن الاصالة بعد تجويد التقليد. والدعوة للسعي للشرائع الفردية و جاء النص: "فالشريعة الجماعية ليست اصلا. وانما الاصل الشريعة الفردية. وذلك وبنفس القدر الذي به الجماعة ليست اصلا وانما الاصل الفرد.. ولكن الناس لكثرة ما ألفوا المعيشة في الجماعة ولشدة اثر غريزة القطيع عليهم ظنوا الأمر بعكس ذلك. فأنت تراهم يستغربون ويستوحشون عندما تكلمهم عن الشرائع الفردية. ولأمر آخر أيضا فان الشريعة الفردية مرتبة رجولة ومرتبة مسئولية. والناس لا يزالون أطفالا. يحبون ان يحمل غيرهم عنهم مسئوليتهم. ويطيب لهم ان يظلوا غير مسئولين.. او هم ان احتملوا المسئولية فانما يتحملونها في القطيع وعلى الطريق المطروق. اما ان يكون المسئول وترا. أوان يطرق طريقا بكرا. فانه أمر مخيف. ولا يجد في النفوس استعدادا او ميلا) انتهى كتاب الرسالة الثانية ص 164.

ثم ان الفكرة تحترم العقل والقيم والثقافة العصرية. ولكنها تسعى في نفس الوقت لمحو امية المثقفين الروحية والفكرية. ومن ثم تتطلب التزاما فرديا. وانضباطا ذاتيا. ولعل ذلك ما يفسر موقف المثقفين منها. رغم انها تنفرد كدعوة دينية باحترام عقولهم وحقوقهم الانسانية العصرية.,اذ يقل عدد الجاهزين المتجردين لطلب الحق وتحمل تبعاته. كما ان هذه كانت هي مشكلة الحزب الجمهوري بين الأحزاب التي يمكن للفرد ان ينتمي اليها بدون أي تغيير لنفسه. وبدون أي التزام. وفي السيرة النبوية ان النبي الكريم "كل من دعاه للاسلام توقف الا أبا بكر" فانه

استجاب فورا. والفكرة الجمهورية رغم أنها جاذبة. وتمثل واحة وسط الجفاف الفكري. وكانت بالنسبة لنا نحن في الدراسات الاسلامية الجافة. والجمود وضيق الأفق. كانت لنا جنة بين نيران. وواحة تتفتح كل يوم عن جديد من الزهر وجديد من الثمر. كما ان الفكرة تعطيك من أسرار المنهاج ومن عون المجتمع الجمهوري. ما يعينك على حل مشاكلك الفردية الآنية. الا ان لها حاجز كفاءة لابد ان تجتازه. فهي لجدتها ولغرابتها. قد تعرضك للعزلة وللعداوة وللأذى. ربما من اهلك وأصدقائك ومن المعارضين. فهي فعلا تقدم لك فرصة ميلاد جديد وإعادة صياغة لحياتك. متأثرا بالمنهاج النبوي حيث "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

وكان الجمهوريون يتحملون تبعات غرابة ومعارضة الفكرة، والمدارس السلفية لم تجتمع على شيء كاجتماعها على محاربة الفكرة. ووضعت الفكرة الجمهورية والأُستاذ والجمهوريين موضع الاتهام. واباحت دم الأُستاذ والجمهوريين في عرائض علقت على أبواب المساجد تحرض على قتلهم. و رغم كل ذلك فان الأُستاذ والجمهوريين لم يكتفوا بالدفاع. وانما تصدوا مبكرا وابتداء لكشف الطائفية منذ عام1945م. او لكشف الفكر السلفي والاسلام السياسي. وقد اثمر التسليك وتلك المعمعة عن قامات من الجمهوريين زيادة على العلم الذي اشتهروا به. مستوى الاستقامة الخلقية. اما الأُستاذ فهوالجبل الاشم. الذي ما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا.

وكان الأُستاذ يقول. انه لما خرج بعد اعتكاف السنوات الخمس واخذ يدعو لفهمه الديني الجديد الغريب. الذي لم يسبق اليه. رغم انه دعوة لبعث السنة القائمة على اصول القرآن. ولكنه قال: انه حين يحاضر ويقوم معارضٌ يبدأ بالعبارات الدينية. فان الناس ينحازون اليه بدون ان ينال من أدلتي. وقال حين يتحدث كان يرى عيون الناس فارغة. ولكنه بالمثابرة أصبحت العقول غير المقيدة تتفهم وتستجيب وتعقل ما يقال على غرابته. والأُستاذ كما هو معلوم. لم يبدأ دعوته

بالوعظ. وانما بدأ بدعوة نفسه والبحث عنها وفق السنة والقرآن. حتى اذا ما اصبح في سلام مع نفسه "بدأ دعوته" للآخرين. وعن ذلك وعن مؤهلات الداعي الاسلامي العصري كتب الأُستاذ لجريدة الشعب من معتقله برفاعة المقال التالي:

سعيد يتساءل:

بسم الله الرحمن الرحيم
"الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم، فاخشوهم، فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله، ونعم الوكيل"

صدق الله العظيم

جريدة الشعب – السبت 1951/1/27م

حضرة صاحب جريدة الشعب ص ب 226 **الخرطوم**

تحية طيبة، وبعد

فقد إطلعت، بعددكم السادس، على كلمة من الأخ سعيد يتساءل فيها عني، وقد أعلم أن كثيرا من الأخوان يتساءلون، كما تساءل، فلزمني لهم حق الشكر، ولزمني لهم حق الإيضاح..

عندما نشأ الحزب الجمهوري أخرج، فيما أخرج، منشورين: أحدهما بالعربية: "قل هذه سبيلي"، والآخر بالإنجليزية *(ISLAM THE WAY OUT)* **: ضمنهما إتجاهه في الدعوة إلى الجمهورية الإسلامية.. ثم أخذ يعارض الحكومة في الطريقة التي شرعت عليها لمحاربة عادة الخفاض الفرعوني. لأنها طريقة تعرض حياء المرأة السودانية للابتذال، وعلى الحياء تقوم الأخلاق كلها، والأخلاق هي الدين.. ثم نظرت موضوع الدعوة إلى الإسلام، فإذا أنا لا أعرف عنها بعض ما أحب أن أعرف.. فإن قولك: "الإسلام" كلمة جامعة، قد أسيء فهم مدلولها الحقيقي، لأن الناس قد ألفوا. منذ زمن بعيد، أن تنصرف أذهانهم، عند سماعها، إلى ما عليه الأمم الإسلامية اليوم من تأخر منكر.. وما علموا أن المسلمين اليوم**

ليسوا على شيء .. فأنت، إذا أردت أن تدعو الى الإسلام، فإن عليك لأن ترده إلى المعين المصفى الذي منه استقى محمد، وأبوبكر، وعمر .. وإلا فإن الدعوة جعجعة لا طائل تحتها..ولم تطب نفسي بأن أجعجع..وبينما أنا في حيرة من أمري إذ قيض الله "مسألة فتاة رفاعة"، تلك المسألة التي سجنت فيها عامين إثنين، ولقد شعرت. حين استقر بي المقام في السجن، أني قد جئت على قدر من ربي. فخلوت إليه .. حتى إذا ما انصرم العامان. وخرجت. شعرت بأني أعلم بعض ما أريد.. ثم لم ألبث، وأنا في طريقي إلى رفاعة. أن أحسست بأن علي لأن أعتكف مدة أخرى، لاستيفاء ما قد بدأ.. وكذلك فعلت..

فهل حبسني ابتغاء المعرفة؟؟ لا والله!! ولا كرامة.. وإنما حبسني العمل لغاية هي اشرف من المعرفة.. غاية ما المعرفة إلا وسيلة إليها.. تلك الغاية هي نفسي التي فقدتها بين ركام الأوهام، والأباطيل.. فإن علي لأن أبحث عنها على هدي القرآن - أريد أن أجدها.. وأريد أن أنشرها.. وأريد أن أكون في سلام معها قبل أن أدعو غيري إلى الإسلام.. ذلك أمر لا معدى عنه.. فإن فاقد الشيء لا يعطيه.. فهل تريدون أن تعلموا أين أنا من ذلكم الآن؟؟ إذن فاعلموا: أني أشرفت على تلك الغاية، ويوشك أن يستقيم لي أمري على خير ما أحب..

محمود محمد طه

رفاعة

هذا المقال ارسله الأُستاذ من معتكفه برفاعة الذي تحنث فيه متعبدا ثلاث سنوات بعد اعتكاف سنتي السجن. وقد خرج الأُستاذ من معتكفه في اكتوبر 1951م. وهذا النهج في البحث عن النفس واصلاحها واستقامتها هو مما يفسر لنا استمتاع الجمهوريين في معية الأُستاذ بالتقشف والتشمير في السلوك والتحرر من اهتمامات وطموحات المثقفين الشخصية ومن الاهتمامات العادية مما ميزهم واهلهم لقيادة حرب غير متكافئة. في كفتها منابر المساجد وفرق السلفيين والانتماء الشعبي العاطفي للاسلام وفي كفتها الآخرى الجمهوريون بقلة عددهم

وامكانياتهم البسيطة. بذلوا وقتهم و طاقتهم ومادياتهم ليتحملوا وحدهم، عن سائر المثقفين، مسئولية التوعية الدينية ومناهضة الطائفية والتنبيه لعواقب الهوس. وكانت مسئولية وامانة الثقافة تقتضي بألا يتفرجوا على معركة بين الموضوعية وادب الخطاب من جهة و فجور الخصومة من الجهة الآخرى. ولما انقض بنيان الهوس على رؤوس المثقفين والمواطنين. واصبح المثقفون في مختلف مواقعهم وكبير مستوياتهم مساقين لبيعة دينية يعلمون انها كاذبة في قوانين سبتمبر وامامة النميري. لم يخرجنا عن عار الصمت عن الحق في وجه الامام الجائر ومقاومة تلك اللوثة الشرسة الا الأُستاذ محمود وابناؤه الجمهوريون الذين كان منشورهم انذارا للطاغية على كف اسد "هذا اوالطوفان" وكان دفاعا عن الغايتين الشريفتين. الاسلام والسودان. وكانت محاكمة الأُستاذ التاريخية لمحاكم الهوس في وجهها بعد ان اذلت شعبا كريما. بان قضاتها غير مؤهلين فنيا و ضعفوا اخلاقيا مما زلزل هيبة تلك المحاكم وهيبة الامام، ومن ثم جاء فداء الأُستاذ لشعبه فسقط النظام بعد 76 يوما بعد ان اعطاهم الأُستاذ كما قال الشاعر يوما لكل عام من عمره.

عام 1958م الانسان الكامل

لما اتضح للغزاليين طبيعة الفكرة الجمهورية واجوبتها على اسئلة الحياة الحديثة والعقل الذكي الملحاح ودورها التربوي والدعوي لبعث الاسلام على وعي و بصيرة. انخرط جلهم في الدعوة الجمهورية. وعلى جدتهم اصبح المجتمع الجمهوري الصغير هو مجتمعهم. و قد زادت صلتي خاصة بالاخ جلال الدين الهادي — الرجل الثاني في الفكرة — بمدني وحضرنا مع الجمهوريين مؤتمر الحزب الجمهوري بمدني. وكان المؤتمر قد أقام يوما جلساته بغابة ام بارونا ريف مدني. وقد قدم الأُستاذ ورقة باسم "الفكرة" وفيها تتحدث الفكرة لاول مرة عن الانسان الكامل وبصورة اكمل ومباشرة اكثر من حديث الصوفية.

فذكرت الفكرة ان صفات الله واسماءه هي أولاً صفات واسماء الانسان الكامل المرتجى "الرحمن" ثم هي عند التناهي تصبح اشارة غامضة مبهمة للذات المطلقة "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعو فله الاسماء الحسنى" وكانت الفكرة رغم غرابتها وجدتها قد نزهت الله (الذات) عن التصورات فكل ما خطر ببالك فالله من حيث ذاته بخلاف ذلك. كما انها حين وكدت الكمال الالهي المطلق، وكدت الكمال الانساني بصيرورته الدائمة كـ"وارث" للكمال الالهي.

وفي ختام المؤتمر بعد ان قدمت الفكرة بفروعها الاساسية المختلفة، لخص الأُستاذ الفكرة باعتبارها روحاً تنفخ في الهيكل الحضاري العملاق ليتحول الى (مدنية) جديدة. و كانت المؤتمرة الوحيدة هي الحاجة كلتوم حسين آدم زوجة الاخ محمد فضل.

الارتحال للعاصمة

كنت قد قبلت بالدراسات العليا بام درمان الاسلامية كما قبل الاخ محمد خير علي محيسي وكنا قد اخترنا كلية الشريعة لنكون على صلة بأطوار التشريع وملابساته. وحولنا بعد ان قبلنا بكلية اللغة العربية التي يتخيرون المبرزين لها. ومن ثمَ انتقلنا للعاصمة ووجدنا فرصة الاتصال بجمهوريي العاصمة خاصة الاخ عبداللطيف الذي اتسعت معيتنا معه. وقبل ذلك اتسعت فرصة معيتنا مع الأُستاذ والاتصال به للمعية والسماع منه والإتصال بالاخ محمد فضل وأُسرته وبالأخ ذا النون وأُسرته وبالحاجة كلتوم.

الاسلامية والحوار

كان طلبة القسم العالي للدراسات الاسلامية قد قدموا الأُستاذ في محاضرة و تحدث فيها الأُستاذعن الاشتراكية من منطلق اسلامي . فثار شيخ العلماء محمد المبارك عبدالله وانتزع الفرصة من السكرتارية ليهاجم. فنقل الاخ ذوالنون جبارة محتوى ما قاله الأُستاذ في المحاضرة للصحف لياخذ النقاش حول الاشتراكية بعده الموضوعي. وفعلا كتب شيخ العلماء مستنكرا ومهاجما

الأُستاذ فرد عليه الأُستاذ ردا مطولا وقال له ما نالني منك من اذى تركته لله مبتغيا بذلك جزاء المحسنين. وليواصل الشيخ الحوار كان الأُستاذ يختم الفقرات بأسئلة مثل اية "الم ذلك الكتاب لا ريب فيه" ان القرآن هو "الم" فما راي الشيخ؟!.

ربما لأن النقاش في طرح الأُستاذ دخل مناطق لا تسعف فيها تفسيرات واجتهادات الماضين . فقد احجم الشيخ عن الرد والمناقشة رغم الاسئلة الموجهة اليه. وقد أُخذ هذا الموقف على الشيخ حتى في دوائر الطلبة الذين لم يقنعهم اعتذاره الذي اشاعه وربما لذلك شق على المشيخة ان تجد في مؤسستها جمهوريين . كما ان الطلبة الجمهوريين كانوا ملمين بمعلومات زائدة تلقوها من الفكرة ومن الخارج ربما استفزت المشايخ في الحصص احيانا. لانهم يريدون الهيمنة التامة ربما لينجبوا من يكونون امتدادا لهم.

فصل الطلبة الجمهوريين

كنت قد ناقشت محاضرا حضر حديثا من الازهر في المحاضرة التي قدمها بالجامعة. فلم يعجب ذلك النقاش بعض اتجاهات الطلبة وربما بعض المشايخ. وفي الغد ذهبت مجموعة من الطلبة شاكية للشيخ من وجود جمهوريين بالقسم العالي. وكنا على ابواب اجازة. فقال لهم الشيخ: بعد الاجازة. و كنا لا نرى ان في الامر مشكلة سنتعرض لها بسبب انتمائنا . فقال الأُستاذ: المشايخ لابد سيتعرضون لكم واذا سألوكم عن موضوع الصلاة فقولوا لهم نحن نصلي وموضوع الصلاة يمكن ان تسألوا عنه الأُستاذ محمود. وفعلا لما انتهت الاجازة. قدم للمشيخة الاخ محمد خير علي محيسي باعتبار انه جمهوري قدمه احد المشايخ فحاول الاخ محمد خير احالتهم للاستاذ ومناقشة الامر موضوعيا فابوا الا استفزاز الاخ محمد خير و حصاره ليستخرجوا منه ادانات للاستاذ بالاسم ولما استفزوه في ذلك واجههم بقوله لو صلى (مثل صلاتكم) لما اتبعته وفصلوه. وكان الدور عليَ. وحاولت الاستفادة من تجربة الاخ محمد خير ومن اننا نحن في مرحلة

دراسةعليا تدرس فيها مختلف الاتجاهات والشيخ نفسه كان يشاع انه معتزلي. ولكن كل ذلك لم يغير في الامر شيئاً وهو ان يستصدروا مني ادانات للاستاذ بالاسم فامتنعت وفصلت. والاخ الثالث احمد عبدالرحمن كان طالبا في الثانوي فقص احد الشيوخ قصة فصلنا بصورة محرفة فتصدى الاخ احمد لتصحيحه فقال للاخ احمد هل انت منهم فلما اجابه بـ"نعم" ما كان منه الا ان احضره للمشيخة فساروا معه نفس سيرتهم للتجريم فرفض ففصلوه ولاستنكار الصحف والرأي العام المستنير احجمت المشيخة عن فصل طلبة جمهوريين آخرين. وكان الصحفيون يدافعون عن حقنا في التعليم ويستنكرون موقف المشيخة ودراستهم العليا التي تضيق بالحوار والرأي الآخر. ونحن لتفوقنا في الشهادة الاهلية دخلنا كلية الشريعة وكان المناسب ان يناقشنا العلماء بدلاً من ان يطلبوا منا ادانة الاستاذ.

حضور الأستاذ محمود

على اثر فصل الطلبة ذهب الاخ عبداللطيف للمشيخة ليناقش معهم موقفهم ولكن دون جدوى كما ذهبت بالطلبة الاخت حاجة كلتوم للسيد عبدالله خليل مستنكرةً. وحضر الأُستاذ من مقر عمله بكوستي وقابل السيد مدير الشؤون الدينية كامل الباقر وطرح عليه مسألة حرمان الطلبة من حقهم في التعليم وانا صاحب الفكرة التي فصلوا من اجلها فالحق ان نتحاور انا وشيخ العلماء عن تلك الفكرة فان وجدت حقا يرجع الطلبة لتعليمهم وان وجدت باطلا يرجعوا عنها. وهذا ما يحكيه بيان الأُستاذ الذي نشرته الصحف عام 1960م

بيان الأُستاذ:

أصدر الأُستاذ البيان التالي الذي نشرته صحيفة الاخبار بتاريخ 31 يناير 1960 مع الحوادث والناس.الاخبار 31 يناير 1960 محمود محمد طه يتحدث عن بيان مشيخة المعهد وفصل الطلاب الثلاثة وقصة رفع التكاليف كاملة.

1. (في نكبة العهد المؤسفة جرجر شيخ العلماء اسمي بين جدران فصول الدراسة وشهَّر بي في الصحف في بلاغاته وبيانه الرسمي واساء إلى سمعتي عند الرأي العام جميعه بصورة مؤلمة وانا اعرف ما لي من حق الرد عليه عند القضاء ولكن لست بصدده الان وانما انا الان بصدد ما لي عليه من حق ادبي يجعل من واجب محرري الصحف ان يعطوا هذا البيَان نفس الاهتمام الذي اعطوه لبيان الشيخ ولقد كان الطلبة يسألون عن رأيهم فيّ ويُطالبون باصدار حكم عليّ انا بالذات ويُراد منهم ان يقولوا عني امراً لا يرونه فيّ.. فإذا قالوا محمود محمد طه غائب الان ولا موجب للتحدث عنه ويمكنك ايها الشيخ الجليل ان تسأله أي وقت شئت وبأي وسيلة شئت اصر الشيخ على الاجابة المحددة التي يريد فإذا ذهب الطلبة ليشرحوا رأيهم في طريقة الاستجواب لم يمهلوا وانما اعجلوا اعجالا واستفزوا استفزازاً استخرجت منهم في حالة الاستفزاز والاثارة عبارات بنى عليها الشيخ قراره المؤسف.

2. ان هؤلاء الطلبه الثلاثه منهم اثنان يحملان الشهاده الاهليه، وينتميان إلى قسم الشريعه فى القسم العإلى وهو آخر مراحل المعهد العلمى، والشهاده الاهليه، فى ذاتها، درجه علمية لاتحمل الجمهرة الغالبه من خريجى المعهد العلمى اكثر منها، ومع ذلك يقول الشيخ عنهما وعن زميلهما الذى هو ثالث فرقته "ان لهم خرافه سخيفه تتنافى مع ما علم من الدين بالضرورة" ويقول فى بيانه عن محيسى وهو حامل الشهادة الاهلية، وهى كما قلنا مرتبه علمية يعترف بها المعهد ولاتحمل الجمهرة الغالبه من خريجيه اكثر منها يقول عنه فى بيانه: "بل قد قال محيسي فى بلاهة مضحكه ان محمود محمد طه لو صلى ما اتبعته" ويقول عنهم فى بيانه ايضا "من نوع هؤلاء المغفلين الضالين الذين يجرون وراء الاوهام والاباطيل المفضوحة".

3. الآن فان هناك أحد الامرين: اما الافكار التى يحملها الطلبه الثلاثه "من الاوهام والاباطيل المفضوحة" فيكون طلبة المعهد العلمي، حتى بعد ان ينالوا درجته العلمية الاهلية، غير قادرين على الاعتصام عن "الاوهام والاباطيل المفضوحة" واما ان تكون هذه الافكار صحيحه قوية لها اصالة فى الدين فاتت على شيخ العلماء وشيخ العلماء يعلم ان هذه الأفكار قد قرأها هؤلاء الطلاب فيما يقرأون من ماده خارج المعهد وهو يعلم مصدرها حق المعرفه فما هو واجبه ؟ اليس من واجبه نحو طلابه، ونحو دينه ان يناقش هذا الافكار ويفضحها ويظهر وهمها وباطلها أو يعرف صحتها وسدادها فيدخلها للمعهد عن بينة، أو يحاربها عن بينة، بدعوى ان للمعهد رسالة محددة، وأن حرية الفكر مكانها المعاهد المدنية لا الدينية؟

4. والان إلى الراى العام جميعه أسوق هذا الحديث التالي:

لقد حملت انا هذه الافكار، التى من اجلها رفت شيخ المعهد الطلاب الثلاثة، إلى الدكتور كامل الباقر مراقب مصلحة الشؤون الدينيه واخذت من وقته نحو الساعة اناقشه فيها بعد ان تركتها عنده فى اليوم السابق ليقراها قبل النقاش وانتهينا من النقاش وقد اقتنع الدكتور الباقر باننا لو اجتمعنا انا وشيخ العلماء فى مجلس لعرف عن الافكار الكثير مما ينكره الآن فقد كنت اخبرت الدكتور الباقر بان شيخ العلماء لم يعط نفسه الفرصة ليفهم ما يقوله الطلبة الثلاثة وطلبت منه ان يعمل على ان نجتمع بالشيخ لهذا الغرض فأخبرنى بأنه سيعقد هذا الاجتماع اما فى المعهد العلمى واما فى مكاتب مصلحة الشؤون وشعرت انه يميل لان يكون الاجتماع بالمعهد اعتبارا لمكانه الشيخ فقبلت.

5. كان هذا الحديث بينى وبين الدكتور الباقر صباح يوم الثلاثاء الماضي وفي حوالي الساعة الواحدة والنصف من نفس اليوم اتصل الدكتور مشكورا وقال ان فضيلة الشيخ قد قبل ان يكون الاجتماع غدا الاربعاء

الساعة الرابعة بعد الظهر بمنزله فحاولت ان احتج على المكان ولكن الدكتور لم ير فى ذلك بأساً وطلب منى الموافقه فوافقت، وخرجت من مكتبى على ذلك ولكن الشيخ عاد واتصل بالدكتور بعد نصف ساعه ليقول "اعفوني من هذا الاجتماع" ولم يتمكن الدكتور الباقر من الاتصال بي إلا صبيحة الأربعاء ليبلغنى آخر التطورات.

6. والآن فاني أرى أنه من حقي وقد خاض الشيخ فيما خاض فيه من امري ومن حق الطلبة المفصولين والباقين ومن حق الرأي العام السوداني ومن حق الإسلام على شيخ العلماء أن يناقش هذه الأفكار نقاشاً علنياً فى مناظرة يحضرها كل من يحب حتى ينجلي الحق لذي عينين واني اعتقد ان من واجب الصحافه ان تعلن طلبي هذا وأن تسانده وأن تسعى لتحقيقه وعلى الله قصد السبيل.

المحاضرات:

وحين أحجم الشيخ عن محاورة الأُستاذ بعد التشويه الذي حصل اتجه الأُستاذ للأندية ليحاضر ويوضح فكرته عن موضوع الصلاة خاصة بعد أن كان يركز على تشاريع المعاملات. فاقام الأُستاذ محاضرة حاشدة بنادي الخريجين بالخرطوم ولكن الصحف هي الآخرى شوهتها و نقلتها نقلا مخلاً.

وكان السعي للمحاضرة الثانية بنادي حلة حمد ببحري. ولما اعلنت استدعى وكيل وزارة الداخلية الأُستاذ قبل موعد المحاضرة وطلب من الأُستاذ ايقاف محاضراته بالاندية لانها على حد تعبيره تهدد الامن. فأخبره الأُستاذ بعد التشويه الذي انتشر وبعد احجام شيخ العلماء عن المناظرة فلابد لي من الاندية لأصحح التشويه الكبير الذي حصل. فرد الوكيل بانه لابد من وقف المحاضرات. ولما كرر الوكيل حديثه عن وقف المحاضرات قال الأُستاذ للوكيل انت طلبت مني الحضور لتعرفوا رأيي ام لتعطيني امرا بايقاف محاضراتي، فرد الوكيل

يمكنك ان تاخذ حديثي هذا كأمر. فقال الأُستاذ حسب رواية الاخ ذا النون الذي كان حاضرا. انا ما كنت باخد أوامر من الانجليز الذين كنتم تلعقون جزمهم وخرج الأُستاذ. ولما جاء خبر اعتراض الداخلية على المحاضرة، قال الأُستاذ للأخ ذا النون اذا قيل لك ان القيامة قد قامت وفي يدك فسيلة نخل فاشتلها ونحن على موعد مع النادي وسنذهب في موعدنا للمحاضرة.

وكرواية الاخ احمد عبدالرحمن في اليوم التالي للمقابلة مع الوكيل، ذهبوا مع الأُستاذ لنادي حلة حمد ببحري قبيل وقت المحاضرة، فوجدوا الشرطة محيطة بالنادي لتحول دون دخول الجمهور للنادي. ودخل الأُستاذ ودخلوا معه ولم يكن موجودا بالنادي غير رئيسه وعدد قليل من أعضاء النادي. وعند موعد المحاضرة طلب الأُستاذ من رئيس النادي ان يبدأ في تقديم المحاضرة، فاعتذر الرئيس بعدم الحضور. فقال له الأُستاذ: نحن عند موعدنا لتقديم المحاضرة بالرغم من قلة العدد الا اذا كان عندك رأي بخلاف ذلك. وهنا قال الرئيس: الحقيقة البوليس رفض ان يصدق لنا بالمحاضرة ولذلك نحن نعتذر عن اقامتها. وفي هذه اللحظة حضر ضابط شرطة وقال للاستاذ حكمدار الشرطة ببحري ارسلني اليك لتذهب معي لمقابلته. فقال له الأُستاذ: قل له انا ما داير اقابله، فانصرف الضابط واصر رئيس النادي على الأُستاذ ان يذهب معه الى منزله بجوار النادي بغية الاكرام. واثناء وجود الأُستاذ بمنزل الرئيس حضر الحكمدار، ومن باب الدار رفع صوته مخاطبا الأُستاذ مرحب بالأُستاذ العظيم. والله العظيم أنا ما ارسلت لك لمقابلتي كصاحب سلطة، وانما قصدت ان تزورني كمواطن يزور اخاه المواطن. فرد عليه الأُستاذ المواطن ما بزور المواطن في مكتبه. فقال الحكمدار: الحقيقة ما كريمة رجل عالم مثلك يقطع بحر ليبذل علمه للناس فيجد البوليس قافل النادي في وجهه. لكن ما غلطتنا نحن وانما غلطة ناس النادي الذين لم يأخذوا اذن بالمحاضرة. فرد عليه الأُستاذ المحاضرة ما بتحتاج لي اذن وانا عارف انك 34نتب

تنفذ في تعليمات وزارة الداخلية. ثم قال الحكمدار للاستاذ الحقيقة يومداك انا كنت رافع ايدي عندي سؤال ولكن لم اجد فرصة فانصرف عنه الأُستاذ.

خطاب الأُستاذ للطلبة المفصولين

كان الأُستاذ متأثراً لحرمان الطلبة الجمهوريين من مواصلة تعليمهم, وقد كتبت الصحف مؤازرة لحق الطلبة في التعليم, وناقدة لموقف المشيخة لانها تفصل طلبتها في المستوى العالي بسبب افكارهم بدلا من أن تناقشهم وتؤسس للحوار في المؤسسات الدينية. وكان الأُستاذ قد سأل الطلبة المفصولين عن رأيهم فيما حصل لهم. فقالوا أنه شرف لا نستحقه و حقيقة لم نفقد ما نأسف عليه, فقد كان الجو خانقا وطاردا, فهو يضيق بالمناقشة والحوار ويجرم الفكر واختلاف الرأي, وحمدا لله اننا وفقنا للصمود لنقف مع حقنا في التفكير وفي التعبير ولم نستجب للتهديد والارهاب بأن توظفنا المشيخة لادانة الأُستاذ و محمد خير وابراهيم قد قدما لجامعة القاهرة الفرع واحمد التحق بمدرسة أهلية ثم التحق بمعهد التربية بالدلنج و تخرج معلما.

وقد ارسل الأُستاذ الخطاب التالي:

البوستة ملكال 1961/8/10

عزيزي محمد خير

تحية طيبة

وصلني خطابك فسررت كثيراً لحالة عبادي وانه دائم الاتصال بكم حفظه الله ورعاه لابأس عليك ولا على ابراهيم ان رددتما عن الجلوس لامتحان الجامعة بعامل السن فان ما عند الله خير لكما وابقى وانتواء ابراهيم التقديم لكتبة المحاكم الشرعية خير يقضي الله الخير وعلى العاقل ان يقوم بالأسباب ويرضى عن الله مهما كانت النتائج فان الله كله خير وفي قضائه كل الخير.

ارجوان يكون سيرك على ما احب لك و على ما تحب وعلى ما يرضي الله لك "طوبى للحزانى منكسري النفس فان طريقهم الى رحاب القدس قصير".

اوصيك ونفسي ان تجعل الله نصب عينيك فان لله طريق الدنيا والآخرة. واوصيك بما اوصى به الشيخ عبدالعزيز الدباغ مريده "ان نمت ان تنام على الله وان استيقظت ان تستيقظ على الله" ليكن الله آخر ما في قلبك وانت تغمض عينيك وليكن الله اول ما في قلبك وانت تفتح عينيك .. راقب قلبك في ذلك و صحح فيه حالك.. ثم اعلم كما اريد لنفسي ان تعلم أن للشيخ عبدالعزيز الدباغ عبارة هي نعم العون للسالكين قال فيها "ان العبد اذا ذهب خاطره مع غير الله فقد انقطع عن الله" فمن الناس من يرجع عن ساعة و منهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن اكثر وفيهم من يرجع عن اقل فراقب قلبك مع الله باستمرار وانظر مع من يذهب خاطرك وراقب عن كم من الزمن ترجع إلى الله فانه باتصال المراقبة تتم المشاهدة.

وكلما ظهر لك ذهاب خاطرك مع غير الله ورجعت الى الله فارجع اليه بالاستغفار عما كان منك فان ذلك يملأ الفراغ الذي فاتك من وقتك بالغفلة عن الله.. وان وجدت من نفسك ميلا فان الاسم الذي يبدد ظلمات الغفلة تبديدا هو قول يونس بن متى فيما يحكيه عنه الله تبارك و تعالى "لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين" واعلم ان هذا اسم الله الاعظم وانه ينقي العبودية من الشوائب والكدورات سر وعين الله ترعاك فان لك عنده مكانا .

كتبت مع جوابك هذا جوابا لعبادي باسم عبداللطيف عمر.

مخلصكم

محمود محمد طه

الأستاذ بمسجد أم درمان الكبير

بعد حظر وتعذر الأندية قرر الأُستاذ أن يتحدث لجمع المصلين بجامع أم درمان الكبير رداً على تشويه دعوته وقد كان هذا الجامع مسرحا لجماعات فقهية متخلفة وجامدة حتى أن لها رأياً في الاتيام الرياضية وكان بيت الأُستاذ يحوي

اسرة كبيرة ممتدة وكان ابن عم الأُستاذ حاضرا فأخذ يلمح للاستاذ بعدم الذهاب للحديث في المسجد وعندما لبس الأُستاذ بدلته وتحرك خارجا لمشواره قال للأستاذ انت ماشي وديل تخليهم لمنو؟ يشير للأسرة الكبيرة فرد عليه الأُستاذ لذلك قيل "انما أموالكم وأولادكم فتنة" وواصل الأُستاذ سيره فقلنا للأستاذ سنذهب معك فقال بشرط كأنكم لا تعرفوني ولا أعرفكم فوافقنا ولما وصلنا للجامع وهو حاشد بالمصلين في رمضان قال لنا الأُستاذ ادخلوا إلى صلاتكم فدخلنا وبعد صلاة العشاء والتراويح وقف الأُستاذ وقال للناس انا محمود محمد طه وقد سمعتم عني كثيرا واليوم جئت لتسمعوا مني فصاح احدهم عرفنا من الجرنال فقال الأُستاذ خلوا الجرنال واسمعوا مني وأخذ الأُستاذ يهدئهم ويذكرهم بان المسجد هو محل الهدوء والوقار والسكينة وحاول امام الجامع ترجي الأُستاذ فقال له الأُستاذ هؤلاء مصليك فنظمهم فحضر رجل شرطة وخرج معه الأُستاذ الى مركز الشرطة بمقر بلدية ام درمان وبعد ان انتظرنا مدة انتدبنا الاخ احمد عبدالرحمن ليستطلع الامر ولما نظر للاستاذ ونظر له الأُستاذ قال لاحمد: الله نحن قلنا شنو.. فعاد احمد الينا بمنزل الاخت حاجة كلتوم ثم رجع مرة اخرى وعلم ان الأُستاذ ذهب لمنزله بعد انتهاء التحقيق وفي الصباح المبكر ذهبنا للاستاذ بمنزله ببيت المال فاخبرنا بانه سيقابل المسئولين اليوم ولما تمت المقابلة وحدثهم الأُستاذ عن التشويه لفكرته وضرورة التصحيح وحقه في الرد طلبوا من الأُستاذ ان يعطيهم فرصة اسبوع لاقناع العلماء بمناظرته وذهب الأُستاذ لعمله الهندسي الزراعي بمنطقة كوستي ولما حضر وقابل المسئولين اعتذروا بان العلماء قد رفضوا المناظرة والحوار فاصدر الأُستاذ كتاب (الاسلام) كعمل تصحيح يشرح الدعوة ورغم صغر الكتاب فقد كان واضحا فيه ان في القرآن ما انزل و فيه ما نزّل الخ حتى اصبحنا من وضوح الامر نظن ان الناس سيدخلون الفكرة ونفقد نحن فرصتنا الذهبية الواسعة في المعية مع الأُستاذ التي يغمرنا فيها بالحب والتقدير وبالمعارف والتسليك ولكن المسألة قد مرت واتضح

ان المسألة اساسا هي فضل وعناية وإجتباء من الله العظيم ووزع الكتاب بالعاصمة ومدني وكانت قد اعلنت محاضرة للاستاذ باحد الاندية بمدني فمنعت فحول الاخ امين صديق المحاضرة لندوة بمنزله الحكومي وهو قد كان مسئول حسابات المديرية فتحدث المدير مع بطانته ماذا عملنا اذا كنا نمنع المحاضرة بالنادي ويقيمها امين في منزل الحكومة؟!! وكان الاخ امين صديق مهابا وجسورا ويكفي انه كان سكرتير الحزب ايام المواجهة السافرة مع الاستعمار وقال امين خلّي المدير يسألني عشان اوريه بيوت الحكومة بتذبح فيها الفضيلة.

وفي هذه المرحلة تحولت الدعوة الى ندوات بيوت الاخوان خاصة بيوت الاخوان سعيد وجلال وعبدالباقي وآخرين وهكذا احتضنت الدعوة مدني ايام المنع العام في عهد عبود.

وهذا الخطاب يعطي صورة لمجالس الأُستاذ وما يجري فيها من تسليك وارشاد كما يعطي صورة عن الجلسات التسليكية المركزة التي خرجت الجمهوريين بالتميز الذي عرفوا به وبالتواضع والمعرفة بعمق الدين ودقة وعظم المسئولية فيه وكان الأُستاذ يقول "الدين اذا اعطيته كلك يعطيك بعضه واذا لم تعطه كلك لا يعطيك شيئاً" وهذا امر كان برهانه العملي المجسد هو الأُستاذ نفسه. وفعلا قبلت انا موظفاً بكتبة المحاكم الشرعية عام 1961م ونقلت للابيض و لما كان الأُستاذ يمر على المدن السودانية لالقاء محاضراته فقد كنا نتهيأ وسعنا لاستقبال وفد الأُستاذ بالابيض ونتفق مع الاندية على المحاضرات ونشعر المدينة بمقدم الأُستاذ وحين لم يكن لنا منزل مناسب فان الأُستاذ كان ينزل بلكوندة لبنان بالابيض وذلك حتى لا يحمل احداً تبعات غرابة دعوته وتبعات معارضتها، ثم اصبح منزل اسرة حسن بشير منزلة الأُستاذ والأخوات. ومرة لما علم احد خلفاء الصوفية حضور الأُستاذ لالقاء المحاضرات قال للاستاذ ما تحضروا لتلقوا لنا محاضرة بجامعنا فوضح له الأُستاذ ان محاضراتنا هذه يعارضها الفقهاء.

وكان الأُستاذ عندما يحضر للابيض يقول لن نبدأ نشاطنا الا بعد زيارة الشيخ اسماعيل الولي ومرة قال الشيخ اسماعيل بقى معاكم.

التصوف والوثنية المزعومة

مرة حضر للابيض وفد من السعودية واخذوا يتحدثون في المساجد ودار الثقافة (اخوان مسلمون) وكانوا يتحدثون في استعلاء وغلظة على اعتبار ان السودانيين جهلاء ووثنيون لانهم صوفية ومرة قدمتهم دار الثقافة في ندوة فاخذ متحدثوهم يقولون ان الاشتراكية كفر وان التصوف دخل في الاسلام بسبب ان يهودياً خدع الامام علي فادخل التصوف في الاسلام وافسده فرد احد الشيوعيين بأن الاشتراكية ليست كفرا وانما هي عدالة اقتصادية وتحدثت انا بانني خريج دراسة و تراث اسلامي ولاول مرة اسمع ان يهودياً خدع الامام علي ومن هنا جاء فساد الاسلام وكان الموضوع الذي وضعت يدي عليه مثيرا فافسد عليهم ندوتهم وعند الانصراف استدرجت انا والشيوعيان الاثنان لنركب في عربية معينة بذريعة ان نواصل حوارنا مع الوفد و(المولانات) بمنزلتهم المقيمين بها ولكن لدهشتنا ذهبوا بنا للخلاء خارج الابيض ونزلوا متحرشين بنا بانه كل ما يقوم عمل اسلامي نفسده فقلت لهم هل هذا الاختطاف عمل اسلامي وكان كل واحد من الخاطفين ينتظر من الآخر ان يمارس العنف معنا واخيرا هددونا بان ينزلونا في الخلاء وكان الجو خريفا واخيرا اصروا ان ينزلونا على اطراف الابيض وذهب الشيوعيان للشرطة لفتح بلاغ فقيل لهم انهم لم يعنفوا بكم.

عزل الاخوان و دعم الصوفية

ولما حضر الأُستاذ للابيض كنا قد جهزنا برنامج محاضرات في بعض الاندية التي كانت تحتفي بمقدم الأُستاذ مثل نادي الاعمال الحرة و نادي العمال والمرضين والخريجين وقد عزلنا نادي الاخوان المسلمين فلم ندخلهم في البرنامج هذه المرة جزاء على عملية الاختطاف الارهابية. لان محاضرات الأُستاذ قد حولت

المدينة كلها الى ركن نقاش فقد كان الصدى قويا وواسعا فلقيني الخاطفون في شكل اعتذار غير مباشر.

وكان الأُستاذ يريد ان يرد للصوفية اعتبارهم بعد ان استعلى عليهم علماء السعودية فاتهموهم بالوثنية وبالشرك رغم انهم استغلوا طيبة السودانيين الصوفية لذلك راى الأُستاذ ان يضع ثقله الفكري ومكانته لجبر خاطر الصوفية الخلوقين البسطاء فقال الأُستاذ نخصص ليلة ندعو لها الصوفية بنوباتهم وطبولهم ودراويشهم يقيمونها بمنزلة الأُستاذ فحضر بعضهم بكامل هيئتهم وكانت ليلة صوفية ذاكرة جاهزة وكان ابرز المشايخ قد واصل حضور محاضرات الأُستاذ وحكى انه راى في النوم رجلاً يحاضر بالمكرفون ولما لم يعرف من حديث المحاضرة هم بالانصراف ويثبته من هو بجنبه وقال له: المحاضر هو النبي الكريم.. واصبح يقول اظنها هذه هي محاضرات الأُستاذ هذه وظل ذلك الشيخ صديقا للاستاذ وانتمت بعض اطرافه واحد حيرانه للفكرة الجمهورية.

ومرة عندما حضر الأُستاذ للابيض زار الاضرحة والبيانات (التي تقام للمشايخ في مختلف المدن عن طريق الأحلام) وقال الأُستاذ الاولياء يملأون بياناتهم هذه وقال عن كثرة بيانات السيد الحسن بمدن السودان انه في حياته كان سواحا.

وكان الأُستاذ كلما يزور الابيض يزور اهله الركابية ببارا وفي مرة كان الأُستاذ يحاضر بنادي العمال بالابيض والأُستاذ يحاضر على المنصة فضربه احدهم على راسه بعصا غليظة فهجم الجمهور على المعتدي حتى حجزهم منه الجمهوريون واستجابة لطلب الاطباء ذهب الأُستاذ للمستشفى ولما لم يوجد بنج تحير الاطباء فاشار الأُستاذ بان يباشروا مهمتهم بدون بنج وقد واصل الأُستاذ برنامجه لبارا في اليوم التالي.

الابيض والثورة الثقافية

كنا انا و عبدالرحيم محمد احمد والامين احمد نور وعباس زين العابدين وحسن بشير ومحمد علي عبد الرحمن، نقدم الأُستاذ في محاضرات الاندية. مثل

نادي الاعمال الحرة الذي له محاضرة ثابتة كلما قدم الأُستاذ للابيض، وقد كان الاخ الريح ابو ادريس والاخ النور محمد حمد استاذان بمدرسة خور طقت الثانوية وهم على صلة بأخوان الابيض وكذلك كان بالابيض فتح الرحمن احمد حسين واحمد بكر وصلاح حسن خير السيد والصديق المهدي والهميم المهدي وكذلك كان بالابيض نادر عثمان وهدى عثمان وقد برزت وكانت شيخة الابيض، وسلوى عثمان وبدر الدين عثمان ووالدتهم سعاد، كما كان بالابيض الرشيد محمد سعيد والشيخ محمد سعيد. وحين تمنع الشرطة المحاضرات نحولها لندوات بالبيت بمنزلنا والغريب اني لاحظت ان موضوع الاستعاضة عن المحاضرات بندوة في البيت كان الأُستاذ محايدا في هذا الامر حتى جاءت المسألة مني انا. كان هذا مما يشير لموقف الأُستاذ من الحرية الفردية والمسئولية الفردية مع انه من جانبي انا كان يشرفني ان يأمرني بذلك . وكانت المحاضرات والندوات وما تخلق من نقاش وردود الأُستاذ الساطعة المدهشة تشعل في الناس ثورة فكرية سحابة النهار يتناقشون وفي المساء يحضرون و يحضرون معهم معجبين جدد ليسمعوا من الأُستاذ بانفسهم والبعض لا يصبر حتى المساء فيحضرون للاستاذ بمنزلته نهارا وكانت الاسئلة والمناقشات تدور في المكاتب وفي السوق حتى سوق ابي جهل الذي يحتله بعض الفقهاء . وكان الأُستاذ يستدل بالصوفية وبالعارفين ويستنكر الوهابية ويتساءلون من هم العارفون فيجيبهم الأُستاذ العارفون انا فيغتاظون وهكذا كانت محاضرات الأُستاذ تشعل حوارات ومناقشات ممتعة ومفيدة . ومرة قدم الأُستاذ محاضرة بنادي الاعمال الحرة بعنوان (الصلاة) وكانت محاضرة عميقة ومبسطة في علم ودقة وتفصيل في عظمة الصلاة وكيفية حسن ادائها حتى خجل المصلون من صلاتهم الذين هم عنها ساهون. وقد اعلن احد المعارضين ان العلماء يتهربون الآن وعندما يسافر الأُستاذ يطرشوننا في المساجد. و كانت المحاضرة مسجلة وإلى الآن ينسخ شريطها ويتداول لضرورتها لكل مصلي.

ومرة عارض صوفي بارز دعوة الأُستاذ للاشتراكية في المحاضرة واستدل بقوله تعالى "وفضلنا بعضهم على بعض في الرزق" فقال له الأُستاذ تم الآية ولما اتمها الأُستاذ "فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون" استغرب الناس واندهش الحاضرون بما فيهم الشيخ المعارض.

ومرة بالابيض عارض قاضي شرعي دعوة الأُستاذ للاشتراكية وحاول الأُستاذ توضيح المسألة من عدة وجوه. فلما حوصر مولانا قال للاستاذ انا عارف انك بليغ فقال له الأُستاذ شهادتك لي بالبلاغة اردها اليك مادمت ما قادر افهمك هذه المسألة. وكان من استدلالات الأُستاذ ان النبي الكريم مرة بعد ان رفع يديه للتكبير اهوى بيديه ودخل الحجرة الشريفة ولما عاد قال للأصحاب: لعله قد راعكم ما فعلت، قالوا: نعم، قال تذكرت ان في بيت آل محمد درهما فخشيت أن القي الله وانا كانز، فاستعجب حاج الطاهر المحامي الشيوعي المشهور بالابيض وقال الامر في فائض المال الى هذا الحد. لو كنا نعلم ذلك ما ذهبنا الى ما ذهبنا اليه ودعا الأُستاذ والوفد بمنزله.



وفد واخوان الأبيض

علاقة الأستاذ بالابيض

يلاحظ انه كلما يزور الأُستاذ الابيض تشتعل ثورة فكرية وتستمر محاضراته على مدن خط السكة الحديد عائدا من الابيض وفي كل مرة وهو عائد تحدث احداث كبيرة. فمرة هبت رياح اكتوبر علينا فصدقت السلطات بالمحاضرات بالابيض وانتهت المحاضرات يوم 1964/10/13م. وكان الأُستاذ يحاضر عائدا ولما وصل الحصاحيصا كانت الثورة قد نضجت واصبح الناس يتفاءلون. واقترح احدهم ترشيح الأُستاذ لقيادة حكومة الثورة. وكان الأُستاذ شديد الاهتمام والسرور بثورة اكتوبر ودور الشعب السوداني فيها اذ صحح الماركسية فانجز امرا اساسيا بالقوة الخالية من العنف ومع اشادة الأُستاذ بالثورة يقول انها ملكت ارادة التغيير فانجزت ما ارادت ولكنها لم تكن تملك فكرة التغيير ومن ثم لم تستطع ان تضع الصلاح مكان الفساد. فامكن للقوى السلفية تصفيتها.

بيان عن ثورة اكتوبر

كان نشاط الأُستاذ والجمهوريين بعد ثورة اكتوبر قد تركز في كشف زيف الاحزاب حتى لا ينطلي الخواء القائم بالصياغات الانشائية على الاحزاب وعلى المواطنين. فاصدر الحزب الجمهوري البيانات التعريفية للتوعية بحقيقة الاشتراكية والديمقراطية وكان يجهر بحق المرأة السياسي الذي انكره (العلماء) باسم الدين. فاصدر الأُستاذ منشور حقوق المرأة في 1964/11/5. وكان المنشور قد واجه العلماء بقصورهم وجمودهم ومن ثم اصبح هذا المنشور (رغم كل موضوعيته وأدلته وبعد ان تعرض من جانبهم للتحريف) من أدلة اتهاماتهم للأستاذ بالردة في محكمة الردة عام 1968م. كما ان الأُستاذ من منطلقه الفكري والمبدئي والديني التجديدي قد عارض تزييف الديمقراطية وانتهاك الدستور وحرية الحزب الشيوعي بتمثيلية تعديل مادة الحرية في الدستور بل اعلن الأُستاذ

❖ ان الطائفية التي زيفت الديمقراطية بسوء تجسيدها للاسلام هي السبب الذي جعل الاذكياء من شبابنا يبحثون عن الحلول خارج دينهم فاصبحوا

شيوعيين. ولما كانت الشيوعية لا تحارب بالقمع وانما بالفكر الاسلامي المستنير الذي يناجزها كمذهبية مادية ولذلك قال الأُستاذ: فلمحاربة الشيوعية حاربوا الطائفية اولا لانها هي الخطر الماثل ولانها تنفر عن الاسلام. ولما استغلت الطائفية القضاة الشرعيين ليصدروا فتوى ضد الحزب الشيوعي لتصب الزيت على نار الفتنة اصدر الأُستاذ رده الديني على فتوى القضاء الشرعي وسلبها مرجعيتها الاسلامية بنصوص القرآن الكريم:

بيان للأستاذ محمود محمد طه (1)

حول ثورة اكتوبر

نشر بجريدة (السودان الجديد) بيان للجموريين يوم 1964/11/12 نقتطف منه:

ان ما وفق إليه هذا الشعب الكريم من تمام الوحدة وسلامة الفطرة وصلابة العود وسداد الرأي في مقاومة الحكم العسكري لهو مثل يحتذى وهو على كل حال مثل تقل نظائره في التاريخ ونحن الآن نعيش في نشوة الظفر وما ينبغي لنا ان نذهل عما ينطوي عليه الموقف من جلائل العبر.

ان الحكم العسكري هو سئ من حيث هو عسكري ولا يجد له ما يبرره على الإطلاق الا امراً واحداً هو قصور الشعب الذي يخضع له وعجزه عن حكم نفسه بأساليب الكرامة والشرف ولقد تعرضنا نحن لهذا العجز المهين في ساعة من ساعات تاريخنا القصير في ممارسة حكم انفسنا حتى استهدفت البلاد للنفوذ الخارجي حين باع نوابنا أنفسهم لمن يدفع أكثر.. واصبحت حكومتنا الدستورية معرضة للسقوط غداة فتح البرلمان . ولمصلحة من سقوطها؟، لمصلحة الدولة التي تقدمت بدفع ثمن النواب على ايدي ساسة يعرفهم الناس جيداً..

ما ينبغي ان نذهل في نشوة الظفر باسقاط الحكم العسكري عن حقيقة هامة وهي ان هذا الحكم جاء في ساعة رهيبة كان فيها بمثابة انقاذ للبلاد من النفوذ الخارجي الذي مكن له فشل قادة الاحزاب، اننا ان ذهلنا عن هذه الحقيقة نكن

حريين ان نتورط في نفس الخطأ الذي جعل الحكم العسكري على سوئه بمثابة انقاذ للبلاد..

بيان للأستاذ محمود محمد طه (2)

حول ثورة اكتوبر.. الاحزاب والخواء الفكري

وما ينبغي ايضاً ان نفهم من هذه العبارة ان قادة الاحزاب رجال شريرون فانهم رجال طيبون شديدو الوطنية ولكنهم لا يملكون فلسفة الحكم التي تعصمهم عن الخطأ وتجعلهم قادة للشعب عن كفاية ومقدرة، وظاهرة انعدام فلسفة الحكم الظاهرة اتسمت بها حركتنا الوطنية منذ فجرها الباكر وكثيرا ما نعاها عليها الحزب الجمهوري في كتاباته المستفيضة والآن الخطر ماثل وهو ماثل في صعيدين:-

الصعيد الاول: ان الاحزاب وقد علمت شدة كراهية الناس لها في حكمها ستعود تحت تكتلات جديدة وبأسماء جديدة وستتبنى شعارات جديدة في عبارات منمقة ومزينة بفنون الصياغة الفنية ولكنها في حقيقتها ما هي الا الخواء القديم ونحن نخشى كثيرا من الناس سينخدع بهذا المظهر الكاذب ونعلم ان قادة الاحزاب أنفسهم سينخدعون له ولا عاصم للناس من ان ينخدعوا الا إذا علموا ان فلسفة الحكم عند الاحزاب لا تهبط عليها فجأة وانما هي امتداد لفلسفة قادتها ونظرتهم للحياة واخلاقهم وميزان القيم عندهم ومعيشتهم اليومية فالقادة المحبون للرئاسة الكلفون بالتسلط الفرحون بالجاه وبالثروة لايمكن ان يعطوا احزابهم فلسفة حكم صالحة فانت لاتجني من الشوك العنب!!
1964/11/12م

بيان الأُستاذ عن الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

حول بيان الهيئة القضائية الشرعية العليا

سألت جريدة الميدان الأُستاذ محمود محمد طه رأيه حول بيان الهيئة الفضائية الشرعية العليا فأجاب:

ان الهيئة القضائية الشرعية العليا (كما يطيب لها ان تسمي نفسها) ومن جاراها في اصدار هذا البيان الرديء لا يعرفون عن السياسة شيئاً ولا يعرفون من الدين ما يكفي، ونحن لا نناقشهم في السياسة ولكن نناقشهم فيما يدعون معرفته يقول هذا البيان الردئ "ان المرتد يستتاب ثلاثة ايام فان تاب والا قتل ما لم تكن ردته اساءة للنبي صلى الله عليه وسلم فان التوبة لا تقبل فيها" ومعنى هذا قفل باب التوبة وهو اوسع الابواب، انه باب الرحمة التي وسعت كل شيء.

يقول الله تعإلى: "ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذاك لمن يشاء" فهذا باب واسع واوسع منه قوله تعالى: "والذين لا يدعون مع الله الهاً اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيماً" وأوسع ابواب التوبة على الإطلاق لانه يستمد من الإطلاق قوله تعإلى: "قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم".

ان رجلاً يقفل باب التوبة باسم الدين لا يحق له ان يتحدث عن الدين وان جهل رجال الدين لهو الذي جعل شبان هذا الجيل شيوعيين، فان اردتم ان تعرفوا من المسؤول عن نشر الالحاد والانحراف عن الدين في هذا البلد فانما هم رجال الدين والطائفية.

ايها القضاة الشرعيون انكم ببيانكم الردئ الممعن في الرداءة والجهل تحرضون على الفتنة وقتل الابرياء ولقد عهدناكم دائما تسيرون خلف السلطة مما افقد الشبان احترامكم وساقهم ذلك خطأً وجهلا إلى عدم احترام الدين.

محمود محمد طه

الخرطوم 1965/11/15 الحـــزب

الجمهـــــوري

كما شارك الأُستاذ بنفسه في تجمع الدفاع عن الديمقراطية واشترك الأُستاذ والجمهوريون في مسيرة التجمع الى القصر وحين ووجهت المسيرة جلس الأُستاذ والجمهوريون.

كما دعا الأُستاذ تجمع الدفاع عن الديمقراطية بان يكون دفاعهم على مذهبية، كما ان القوى التقليدية صادرت الديمقراطية باسم الدين، لابد ان تكون مناهضتنا لهذا الزيف بالاسلام الديمقراطي المستنير نرفعه للشعب. ارأيتم لو كان المثقفون والديمقراطيون استجابوا لهذ الاتجاه الفكري الرشيد وقتها، كم مأساة نكون قد تجنبناها و قد حلت بنا حين تركنا ميدان الاسلام للطائفية والقوى السلفية تنفرد بالشعب وتستغل عواطفه الدينية لتحقيق طموحها السياسي. كما كان الأُستاذ ينبه مبكرا لخطورة انفراد الطائفية والقوى السلفية على البلد وعلى حرية الاحرار وعلى الاسلام نفسه.

الرائد لا يكذب أهله

ولذلك كتب الأُستاذ بجريدة انباء السودان في 1958/12/6م تحت عنوان "تعالوا إلى كلمة سواء" كتب يقول "ان الإسلام بقدر ما هو قوة خلاقة إذا ما انبعث من معينه الصافي واتصل بالعقول الحرة واشعل فيها ثورته وانطلاقه بقدر ما هو قوة هدامة إذا ما انبعث من كدورة النفوس الغثة واتصل بالعقول الجاهلة واثار فيها سخائم التعصب والهوس فإذا ما قدر لدعاة الفكرة الإسلامية الذين

اعرفهم جيدا ان يطبقوا الدستور الإسلامي الذي يعرفونه هم ويظنونه اسلامياً لرجعوا بهذه البلاد خطوات عديدة إلى الوراء ولأفقدوها حتى التقدم البسيط الذي حصلت عليه في عهد الاستعمار ولبدا الإسلام على أيديهم وكأنه حدود وعقوبات على نحو ما هو مطبق في بعض البلاد الإسلامية ولكانوا بذلك نكبة على هذه البلاد وعلى الدعوة الإسلامية ايضا" وقد عرف الناس كل ذلك ايام امامة النميري. ولذلك ظل الأُستاذ والجمهوريون يقودون التوعية في مناهضة الدعوات الإسلامية المتخلفة والإسلام السياسي، وحين قامت قوانين سبتمبر كان الأُستاذ والجمهوريون اصلب من قاومها وقدم الأُستاذ نفسه فداء للشعب من ويلاتها حسب حديث الفداء، وكانت تجربة نميري على تخلفها وبعدها عن العدالة قد استحق نميري بسببها ان ينعت بانه مجدد كما قال الترابي وذكر يس عمر الامام ان بيعة نميري بأبي قرون ذكرته ببيعة الاصحاب. وهكذا حقت نبوة الأُستاذ فحولت قوانين سبتمبر الاسلام العظيم إلى مؤسسة عقابية واستجلب لتطبيقها قضاة عشوائيون غير مؤهلين فنيا وضعفوا اخلاقيا وحرم المتهمون من حقهم البسيط في الاستعانة بمحامٍ، ومن حق الاستئناف، الا في حكم الإعدام، ويرفع لكبيرهم النميري، بدل المحكمة العليا حسب القانون والاختصاص. وكانت المحاكم العشوائية تقبل البينات التي يتحصل عليها بطريق غير مشروع. ومع كل ذلك ابتدعت لها سلطة (تشريعية) كما عطلت الحقوق الدستورية باعلان الطوارىء. وهكذا ذهبت تجربة الشريعة المزعومة بكل المكاسب البسيطة التي ورثناها من الاستعمار مما جعل الشعب يثور عليها بقيادة الأُستاذ في المواجهة الصلبة التي حاكم فيها الاستاذ محاكم الهوس بانها غير مؤهلة فنياً وضعيفة أخلاقياً.

استهداف الحزب الجمهوري

ولما انجز الشعب السوداني ثورته الخالدة بعد ان تجاوز الزعامات والولاءات التقليدية فخرج من ثورته بروح عالية ترى ان ايام الضياع والفشل قد انتهت

وكان من هتافات الثورة "لا زعامة للقدامى" اصبحت القوى الطائفية والسلفية دون طموحات الشعب ومطالبه الجديدة فكان لابد من اللجوء للشعارات الدينية. ولما كان الأُستاذ يفضح زيف دعاة الاسلام عندنا وزيف شعاراتهم كما هو معروف ومذكور اعلاه، كان لابد من تشويه دعوة الأُستاذ وتعويق دوره في التوعية الدينية ولذلك تجمع اشتات السلفيين في مؤامرة مكشوفة لاخراج مهزلة محكمة الردة 1968م التي اشتركت فيها الجامعة الاسلامية والوهابية والاخوان المسلمون وممثل الطائفية في القصر الجمهوري. وخرج القضاء الشرعي من اختصاصه القانوني وهو الاحوال الشخصية ليصادر الحق الاساسي الذي لا يمكن ان تمسه المحكمة العليا بل شغلها هي حراسته، كان الأُستاذ عندما اعلن ليحضر امام المحكمة الشرعية تلك رفض الحضور امامها لانها غير مختصة ولان الصراع الفكري ليس محله المحاكم. فأصدرت تلك المحكمة الزائفة حكمها غيابيا يوم الاثنين 27 شعبان 1388 هجرية الموافق 18 نوفمبر 1968م. وكان هذا اليوم قد دخل التاريخ "انه يؤرخ بداية تحول حاسم وجذري في مجرى الفكر والسياسة والاجتماع – في مجرى الدين - في هذه البلاد ان شاء الله". وكان الشاكيان هما الشيخان الامين داؤود وحسين محمد زكي. وقد كانت المحكمة المزعومة يحيط بها الزيف من كل جوانبها . يكفي ان نذكر ان تشويه المدعيين المقصود في نقلهما من المادة المكتوبة. ولما اعترض هؤلاء العلماء واشباههم على حق المرأة السياسي بعد ثورة اكتوبر. اصدر الأُستاذ محمود منشور حقوق المرأة في نوفمبر 1964م بعنوان "رأي الاسلام في المرأة" وقد وزع المنشور ونشر في بعض الصحف. ومما جاء فيه "نقرأ هذه الايام لاناس يحاولون وضع حد معين على حقوق المرأة السياسية والاجتماعية وهم يوردون نصوصا من آيات القرآن الكريم بها يدعمون رأيا يعتقدون انه راي الاسلام الاخير في أمر المرأة.

واول ما تجب الاشارة اليه ان هؤلاء القوم لا يعرفون الاسلام. وهم بالطبع لا يعرفون طاقات الحياة ولا حيوية الحرية. ومن هنا وهناك يتورطون في خطأ شنيع

حين يظنون ان الحرية التي كفلها الاسلام للمرأة والرجل على السواء في تشاريعه التي بين ايدينا الآن هي قصارى ما يبلغه التشريع الاسلامي من سماح، وهي قصارى ما تبلغه همم الرجال والنساء من طماح.. ولكن هيهات .. فان اول ما قرره الاسلام مبدأ المسئولية الفردية وفيها ساوى بين المرأة والرجل "من عمل صالحا من ذكر اوانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون" و"للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن" و"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" ومبدأ المسئولية الفردية وجه واحد من وجهي عملة واحدة .. والوجه الثاني انما هوالحرية الفردية "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" وادنى منازل الحرية الفردية ان الفرد من رجل اوامراة انما هو غاية في ذاته وليس وسيلة الى شيء سواه.. ومن هنا يجب ان يبدأ التفكير في حقوق النساء السياسية والاجتماعية وفي حقوق الرجال..فانهم ضائعون ايضا.. وحين نجد حظ المراة في القرآن من المسئولية الفردية ومن الحرية الفردية مساويا لحظ الرجل منهم مساواة مطلقة نجد ان حظها في التشريع الاسلامي الذي بين ايدينا الآن حظ مبخوس .. فهي على النصف من الرجل في الشهادة وعلى النصف منه في الميراث وهي على الربع منه في الزواج وهي دونه في سائر الامور الدينية والدنيوية فلماذا؟ هنا تبرز عوامل التاريخ الموروث من سوالف الحقب .. فقد عاشت البشرية حينا من الدهر تحت قانون الغابة حيث القوة هي التي تصنع الحقوق وهي التي تتقاضى هذه الحقوق، وفي مثل هذا المجتمع فان الفضيلة لشدة الاسر وقوة العضلات وليس للمرأة هنا كبير حظ ولذلك فقد كانت تعتبر عبئاً ثقيلاً ينوء به ذووها من الرجال حين يطعمونها من الم الجوع ويصونونها من عار السبي وهو ما يجعل الناس على عهد الجاهلية يئدون البنات حيات "واذا الموءودة سئلت ❖ بأي ذنب قتلت" (التكوير 8-9) او "واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون"

(النحل 57) واذ ورث الاسلام هذا المجتمع الجاهلي فلم يكن مقبولا عقلا و لا عملا الا ان يقيد من حرية المرأة مهما بلغ من تحريرها "ولقد بلغ من تحريرها بالنسبة لما وجدها عليه مبلغا يشبه الطفرة" ثم انه اشار حين قيد من حريتها الى اسباب تلك القيود "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم" فالقوامة معلولة "بما فضل الله بعضهم على بعض" وهذا التفضيل يرجع الحظ الاكبر منه الى شدة المراس وطول المصابرة في مواطن البأس .. ثم "وبما انفقوا من اموالهم" وتلك اشارة صريحة الى القوة التي بها يكون اقتناء المال من طول المثابرة وسعة الحيل فاذا جاء الوقت — وسيجيء ـ الذي يقوم فيه القانون مقام القوة والاشتراكية مكان الرأسمالية فان القوامة تعطي مكانها للمساواة بلا ادنى ريب لان ميدان المنافسة سينتقل الى معترك جديد؛ السلاح فيه ليس قوة العضلات وانما قوة العقل وقوة الخلق وليس حظ المرأة من ذلك بالحظ المنقوص.

ن آية الآيات في مستقبل المرأة في القرآن قوله تعالى "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" والمعروف هوالعرف الذي تواضع عليه الناس مالم يتعارض مع مراد الدين من تسيير الخلق الى الله على بصيرة.واما قوله "وللرجال عليهن درجة" فلا يعني ان مطلق رجل افضل من مطلق امرأة وانما يعني ان على قمة هرم الكمال البشري رجلاً تليه امراة هي قرينته تكاد تتخطى بذلك من عداه من الرجال.. واس الرجاء في الآية ان الطريق بها انفتح للمرأة ليتطور حقها وحريتها في المجتمع بتطوير مسئولياتها وواجباتها في الحياة العامة والحياة خاصة وذلك تطور لا يحده حد على الإطلاق، فتشريع قوامة الرجل على المرأة في الاسلام ليس اصلا وانما الأصل المساواة. وتشريع تعدد الزوجات في الاسلام يس اصلا وانما الاصل الزوجة الواحدة للزوج الواحد، ومثل هذا يقال عن المهر في زواج فانه يمثل ثمن شراء المرأة حين كانت تسبى او تختطف او تشترى وانما لأصل في الاسلام التكافؤ بين المرأة والرجل في انشاء عش الزوجية.."هن لباس لكم

وانتم لباس لهن" فهذه اشارة بالغة الرفعة في تصوير التكافؤ بين المرأة والرجل في الشراكة في الحياة الزوجية" انتهى.

هذا هو ما ورد في منشور المرأة ولكن الشيخ المدعي الامين داؤود شوه النقل فهو بدلا من ان يبدأ من اول الكلام "وحين نجد حظ المرأة في القرآن من المسئولية الفردية مساويا لحظ الرجل مساواة مطلقة" يترك ذلك عامدا ليبدأ من "نجد حظها في التشريع الاسلامي الذي بين ايدينا الآن حظ مبخوس الخ الخ وهو بدل ان يواصل النقل من المنشور بعد القول "فلماذا؟؟" يقف ويذهب ليخرج تخريجات تجريمية ليصل الى غرضه في التجريم بالردة. ولو واصل النقل لما وجد لتخريجاته سبيلا . ان مثل هذا المستوى من عدم الأمانة ومن التضليل للمحكمة وللرأي العام ليجلب العار كل العار على من يتورط فيه . هذا هو تحريف المدعي المقصود ليصل الى غرضه.

اما المدعي الثاني حسين محمد زكي فيقول عن الأُستاذ امام المحكمة "انه في كتابه الرسالة الثانية صفحة 87 ما نصه "وما من نفس الا خارجة من العذاب في النار وداخلة الجنة حين تستوفي كتابها من النار وقد يطول هذا الكتاب وقد يقصر حسب حاجة كل نفس الى التجربة ولكن لكل اجل نفاد. والخطأ كل الخطأ ظن من ظن ان العقاب في النار لا ينتهي إطلاقا فجعل بذلك الشر اصلا من اصول الوجود وما هو بذلك وحين يصبح العذاب سرمدياً يصبح انتقام نفس حاقدة" ويقف عند هذا الحد من النقل من كتاب الرسالة الثانية من الاسلام صفحة 87 ثم هو يذهب ليقول عن الأُستاذ "فهو بذلك يصف الله بالحقد" ولو كان هذا الرجل امينا ابسط انواع الامانة لوفر على نفسه هذه الهلكة التي تورط فيها الى اذنيه اذ النص يقول "والخطأ كل الخطأ ظن من ظن ان العقاب في النار لا ينتهي إطلاقا فجعل بذلك الشر اصلا من اصول الوجود وما هو بذلك وحين يصبح العقاب سرمديا يصبح انتقام نفس حاقدة لا مكان فيها للحكمة وعن ذلك

تعالى الله علوا كبيرا" انظر الرسالة الثانية من الاسلام صفحتي 87 و88 الطبعة الثانية.

هذا ما كان من كذب المدعيين المتعمد ليصلا الى غرضهما. اما من جهة المحكمة فقد قال المدعي الاول في كتابه انه اتصل بالقاضي ووعده بالحكم له، كما انها بحكم نقص تأهيلها. قد قبلت الشهادة بالرأي اذ قال احد الشهود "اني أرى ان الأُستاذ محمود" ثم رفعت جلستها بعد السماع لمدة ثلث ساعة لتجتمع لتعلن حكمها العجيب وثلث ساعة لا يكفي لقراءة مادة المحاكمة ومن ثم لم تراجع اقوال المدعيين اللذين اورداها مبتورة ولمعرفة ان المحكمة تعمل خارج اختصاصها. لم تحكم كطلب المدعيين بحل الحزب الخ البنود من 2 الى 6 التي طالب بها المدعيان .

وحين ورد في الحكم مطالبة الأُستاذ بالتوبة عن جميع اقواله. فجاء رد الأُستاذ منه بالمنشور الذي نشرته السودان الجديد قول الأُستاذ "اما اعلانكم ردتي عن الاسلام فما اعلنتم به غير جهلكم الشنيع بالاسلام وسيعلم الشعب ذلك مفصلا في حينه واما امركم لي بالتوبة عن جميع اقوالي فانكم اذل واخس من ان تطمعوا في .. هل تريدون الحق ايها القضاة الشرعيون ؟ اذا فاسمعوا انكم آخر من يتحدث عن الاسلام. فقد افنيتم شبابكم في التمسح باعتاب السلطة من الحكام الانجليز الى الحكام العسكريين. فاريحوا الاسلام واريحوا الناس من هذه الغثاثة.

محمود محمد طه

رئيس الحزب الجمهوري

ام درمان 1968/11/18م

ثم واصل الحزب احتفاله سنويا بحكم محكمة الردة ورفعه نموذجا لما ينتظر المواطنين والاحرار من قمع وحكم جاهل لو اتيحت الفرصة لمثل اولئك الاشياخ ان يتولوا امر الدين وامر الناس وما تأييدهم واشعالهم منابر المساجد بعودة

الاسلام على يد نميري الذي صرح بانه يحكم بالقانون البطال واباح التجسس واعلن الطواريء وعطل القضاء الطبيعي المستقل ما كل ذلك ببعيد عن الاذهان.

موقف المثقفين من محاكمة وتجريم الفكر

كانت جريدة الأيام هي صحيفة مثقفين احرار

متنوعات بشير محمد سعيد

جريدة الأيام 1968/11/18م

1968/11/20م جريدة الأيام – العنوان البارز ضد قرار المحكمة الشرعية

"بين الدين والشريعة"

التقيت أمس بالسيد محمود محمد طه رئيس الحزب الجمهوري ومن كبار رجال الفكر والعلم والاخلاق في بلادنا.

التقيت به على أثر الامر الذي وجهته له محكمة الخرطوم الشرعية العليا للمثول امامها لمواجهة أبشع إتهام يوجه لمسلم؛ الردة، وكان محمود أكبر من ان يهزه مثل هذا الموقف، وهذا التصرف تجاهه، رد الموظف الذي جاءه بالامر رداً (مهذبا) وقاطعاً.. حدثه أنه يرفض المثول امام المحكمة.. ولا أريد في هذا الطور أن أعلق على هذا الاتهام الخطير الموجه نحو السيد محمود محمد طه ولا عن صلاحية المحكمة في محاكمته ولكن أود ان انقل لقرائي طرفاً من حديث السيد محمود اليّ ليلموا به ويقفوا عنده ويصدروا أحكامهم له أو عليه. سألت السيد محمود أن يحدثني عن محاضرته التي أثارت هذه الضجة وكان عنوان المحاضرة "الإسلام برسالته الاولى لا يصلح لإنسانية القرن العشرين" قال سيادته: الإسلام معنى شامل كبير يتمثل في القرآن بآياته المكية والمدنية، الآيات المكية في القرآن اصول والآيات المدنية فروع تنزلت من الأصول لتكون قريبة من ارض الناس في مجتمع القرن السابع. سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان مأموراً

بتبليغ القرآن المقروء كله، ولكنه في رسالته مأمور بتوضيح ما يطيقه الناس في القرن السابع وهو منصب على الفروع وقد جاءت الشريعة من التوضيح القائم على آيات الفروع. هناك لبس عام في اذهان الفقهاء بين الشريعة والدين، هم يعتبرون الشريعة دينا والدين شريعة. وحقيقة الشريعة انها طرف من الدين تنزل لارض الناس وهي مدخل للدين. والدين الإسلامي كما ورد في القرآن لا يتطور بل يتطور الناس في فهمه برقيهم وادراكهم , ولكن الشريعة تتطور لتواكب التطور البشري في ارتفاعه ولإتساع امكانياته الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ولا شك في ان مجتمع القرن العشرين يختلف من جميع الوجوه عن المجتمع البدائي الجاهلي الذي نزلت عليه الشريعة في القرن السابع . لكي يستوعب الإسلام طاقات البشرية في القرن العشرين فلابد من ان تتطور الشريعة التي تحمل سمة الموقوتية لتكون اكثر استجابة لتحديات العصر ومطالب الإنسان الحديث. وتطور الشريعة يعني انتقالها من نص فرعي نزل لحاجة الناس في القرن السابع ليستلهم النص الأصلي الذي كان حينذاك اكبر من طاقة البشرية واعتبر مرجأ وكأنه مدخر لمستقبل البشرية في القرن العشرين وما يليه الشريعة المقصودة بالذات هي الشريعة الفردية التي كان عليها النبي وما الشريعة التي كانت عليها الامة الا شريعة مرحلية اقتضتها ظروف قصور الناس عن طاقة ما كان يلتزمه النبي.. فإذا ما تطور تشريعنا من مستوى الشريعة المرحلية ليستلهم اكبر قدر ممكن من شريعة النبي الفردية نكون قد انتقلنا من شريعة الإسلام الاولى إلى قريب من شريعة الإسلام الثانية، رسالة الإسلام الثانية لا تحتاج إلى نبي، لان النبوة ختمت بخاتم الانبياء محمد المعصوم: ولكن يقوم بها ويدعو لها اي رجل مسلم اوتي فهما عن الله من القرآن.

هذا ما سمعته أمس من السيد محمود محمد طه وهو يدعو إلى كثير من الفكر , وينطوي على كثير من الفلسفة والصفاء ولعله من الخير لمجتمعنا أن تتاح فيه مناقشة ومجادلة فلسفية علمية تنهض بنا من مستوى القعود والحجر

والاستسلام إلى مشارف سامية من حسن الادراك، ولعلنا في الأيام ندعو لمثل هذه المناقشة وشكراً للسيد محمود على اللحظات السامية المشرقة التي أتاحها لي.

بشير محمد سعيد

الأيام 1968/11/19م – المحكمة الشرعية تصدر حكماً غيابيا بردة الأُستاذ محمود محمد طه عن الإسلام، بعد نشر الخبر جاء قول الجريدة (❖❖❖) وقد علق الأُستاذ محمود محمد طه الذي رفض المثول امام المحكمة على الحكم ولم نستطع نشره لاسباب قانونية، كما علق على الحكم ايضا ناطق باسم الحزب الاشتراكي الإسلامي نعتذر عن نشره لنفس الأسباب.

في يوم الاربعاء 1968/11/20م صدرت جريدة الأيام وهي تحمل المانشيت الكبير بالخط الأحمر "صدى قرار المحكمة الشرعية وتصدرها صورة الأُستاذ بالجلابية والعمامة وبعنوان بارز نشرت بالصفحة الاولى "محامي كبير يقول: ليس هذا إختصاصها والحزب يرفع دعوى دستورية.

أثار الحكم الذي صدر ضد الأُستاذ محمود محمد طه ردود فعل متعددة، قرر الحزب الجمهوري رفع دعوى دستورية على أساس أن حكم المحكمة يتعارض مع حرية الرأي والعقيدة ويتعارض مع الحقوق الأساسية. كما قرر مقاضاة الشاكين جنائيا وسترفع للمحكمة اليوم قضية شرعية باسم السيد محمود جاد كريم وعدد من المحامين يطالبون بالغاء الحكم الذي صدر.. قال السيد محمد ابراهيم خليل المحامي ان المحكمة الشرعية ليست ذات إختصاص بإعلان الحكم بالردة، وقال لنا السيد أمين الشبلي: ان نقابة المحامين ستدرس الموضوع دراسة دقيقة وستعلن رأيها.

وقال السيد محمد ابراهيم خليل المحامي للايام ان المحكمة الشرعية العليا ليس من إختصاصها اصدار حكم باعلان ردة اي انسان من الإسلام واضاف ان المحكمة الشرعية تأسست تحت قانون محاكم السودان الشرعية لسنة 1902م وان إختصاصات هذه المحاكم منصوص عنها في المادة السادسة من القانون المذكور

وهي مواضيع الزواج والطلاق والحضانة والوصاية والوقف والهبة وما إلى ذلك من هذه المسائل التي تتعلق بالاحوال الشخصية اما فيما عدا ذلك فان المحاكم الشرعية يمكنها ان تنظر في اي نزاع غير هذه الاشياء المنصوص عنها صراحة في القانون شريطة ان يتقدم الطرفان بطلب كتابي ممهور بامضائهما إلى المحكمة طالبين منها ان تقضي في النزاع الناشيء بينهما وان يعلنا في هذا الطلب التزامهما بحكم الشريعة الإسلامية.

وقال السيد محمد ابراهيم انه توجد لائحة متوسعة في هذه النصوص ولكنها لا تزيد من اختصاص المحاكم الشرعية المذكور انما تفصله بتوسع اكبر.

وقال: "ان مثل هذا الحكم يمكن ان يصدر كفتوى من المفتي لانه في هذه الحالة يكون خاضعا للنقاش ولإبداء الاراء المختلفة".

هذا ما نشرته الأيام في صفحتها الاولى وتتصدرها صورة الأُستاذ .

1968/11/21م

منوعات بشير محمد سعيد: أَمِن اختصاص المحكمة الشرعية النظر في الاتهام بالردة؟ بخط بارز باللون الأحمر.

"جاءني من السيد محمد ابراهيم خليل المحامي ووزير العدل الاسبق الخطاب التالي يعلق فيه على ما كتبت حول محاكمة الأُستاذ محمود محمد طه.

لقد تكرمت أول أمس فاستعرضت في عجل واجمال بعض آراء الأُستاذ محمود محمد طه التي زعم بعض خصومه انها كافية لاعلان ردته ودعوتك إلى مناقشة تلك الآراء في ترو وهدوء وتعمق قبل اصدار الحكم عليها، ولكن ما كاد مداد قلمك ان يجف حتى طلعت علينا تحدثنا ان المحكمة الشرعية استمعت إلى الذين اتهموه بالكفر ورموه بالزندقة ومضت تصدر امراً بردته. هذا يا سيدي امر كبير خطير ممعن في الخطورة بحيث لا يجدر أن يمر دون أن يوليه الناس اهتمامهم ويسلطوا عليه أضواء النقاش الهاديء والجدل الموضوعي حتى تظهر ابعاده ويتضح صوابه أو خطأه.

ولست في هذا الخطاب القصير العاجل بصدد الدفاع عن الأُستاذ محمود فهو رجل وهبه الله من الفكر وسعة الاطلاع وعمق الثقافة ما مكنه من الغوص في اعماق المسائل الدينية والقضايا الفكرية.. فكان له في كل منها افكار واراء مهما اختلف بعض الناس حولها فلا مناص من الاعتراف بأصالتها، ووهبه من البيان ما وفقه إلى الافصاح عن تلك الافكار والآراء وترجمتها إلى نظريات محددة واضحة ومن الشجاعة والامانة ما دفعه إلى الجهر بها في المحاضرات والندوات واعمدة الصحف، ثم ان له بعد ذلك من الجد والعزم والصبر ما مكنه من تدوين افكاره وآرائه في عدد من المؤلفات لذلك اني لست في هذا الخطاب العاجل القصير بصدد الدفاع عن الأُستاذ محمود ولا مناقشة نظرياته ومعتقداته والحكم عليها ولعله تتاح لي فرصة الاسهام برأيي إذا ما تفضل خصومه بفتح باب النقاش الهادي والجدل الموضوعي في جو خال من الارهاب الفكري والتخويف بالكفر والزندقة. انما اريد ان الفت النظر إلى الركن الاساسي الذي قامت عليه القضية التي حكم فيها بردة الأُستاذ محمود محمد طه ذلك هو ركن الاختصاص.

لعله من المعلوم لدى الناس جميعا ان المحاكم الشرعية في السودان اسست على قانون المحاكم الشرعية لعام 1902م وان اختصاص هذه المحاكم قد حددته المادة السادسة التي تنص على ان للمحاكم الشرعية الصلاحية للفصل في (أ) اي مسألة تتعلق بالزواج والطلاق والولاية والعلاقات العائلية بشرط ان يكون الزواج قد عقد على الشريعة الإسلامية أو يكون الخصوم من المسلمين (ب) اي مسائل تتعلق بالوقف أوالهبة أو الميراث أو الوصية (ج) اي مسألة سوى ما ذكر في الفقرتين السابقتين على شرط ان تتقدم الاطراف المتنازعة بطلب كتابي ممهور بتوقيعاتهم يلتمسون فيه من المحكمة أن تقضي بينهم مؤكدين انهم عازمون على الإلتزام بحكم الشريعة في الامر المتنازع عليه لذلك ترى يا سيدي انه ليس من اختصاص المحاكم الشرعية في السودان ان تحكم بكفر احد أو ردته".

نموذج فجور الخصومة

على درب الخصومة الفاجرة بالفاظ بذيئة اصدر الشيخ الامين داؤد كتابا اسماه نقض مفتريات محمود محمد طه وهذا الكاتب البذيء اخذ يخاطبنا في صفحة 33 من كتابه فيقول "من الغباء والجهل بأحكام الاسلام ادعاء ان المرأة تساوي الرجل 100٪وعلى هؤلاء ان كانوا جادين في تحقيق ادعائهم ما عليهم الا ان ياخذوا من المراة(...........) ويستبدلونها (........) عند ذلك تحصل لهم المساواة المطلقة التي ينشدونها" فما راي القاريء في هذا المستوى من البذاءة والفحش والمؤمن ليس بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء حسب مقياس الحديث الشريف وقد حذفنا العبارتين البذيئتين واستبدلناهما بنقاط حتى لا نؤذي مشاعر القاريء الكريم واحتراما له لن نذكر باقي البذاءات في الصفحات 43 و46 و 48 و 63 من ذلك الكتاب العجيب الغريب على الخلق السوداني العادي وبعيد بعيد عن ساحات الدين والفكر!!.

حتى لا يظن احد اننا نتحامل على الشؤون الدينية وسوء رعايتها للائمة والمساجد حتى اصبحت مهددة للامن فان الشؤون الدينية قد اشترت الف نسخة من هذا الكتاب العجيب باذن الدفع نمرة 4224 بتاريخ 1968/12/2م ثم عملت على توزيعه على معاهدها ومساجدها وكان هذا نوع سلاحهم جميعهم لمحاربة الجمهوريين.

عام 1965م

كان الأستاذ قد اصدر منشور انغلاق الطرق والعودة الى طريقة الطرق، طريق محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم. ومما جاء في المنشور "الى الراغبين في الله السالكين اليه من جميع الطرق ومن جميع الملل، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اما بعد فان الزمان قد استدار كهيئته يوم بعث الله محمدا داعيا اليه ومرشدا ومسلكا في طريقه وقد انغلقت اليوم بتلك الاستدارة الزمانية جميع

الطرق التي كانت فيما مضى واسلة الى الله وموصلة اليه الا طريق محمد فلم تعد الطرق الطرق ولا الملل الملل منذ اليوم" ثم يذهب المنشور الى القول "ان على مشايخ الطرق ان يخرجوا انفسهم من بين الناس ومحمد وان يكون عملهم ارشاد الناس الى حياة محمد بالعمل وبالقول فان حياة محمد هي مفتاح القرآن وهي مفتاح "لا اله الا الله" التي هي غاية القرآن وهذا هوالسر في القرن في الشهادة بين الله ومحمد "لا اله الا الله محمد رسول الله". كما جاء في كتاب طريق محمد ما نصه "وقد أنى للمسلمين ان يكرموا انفسهم ويحترموا عقولهم ويتحرروا من رق الطائفية ومن الوسائل القواصر بالرجوع الى الوسيلة الواسلة الرؤوف الرحيم فيلزموا سيرته وعبادته التي هي الصلاة بالقرآن في المكتوبة وفي الثلث الاخير من الليل وهي امثل طريقة تغني عما يسمى بالبدع الحسنة وعن المبالغة في مقادير العبادة وعن استعمال السبح وعن كل ما لم يفعله النبي" وفي عام 1967م اصدر الأُستاذ محمود كتابه الاساسي "الرسالة الثانية من الاسلام" حيث التوضيح والشرح والاستدلال لدعوته من الكتاب والسنة وحيث الرسالة الثانية هي السنة التي وردت البشارة النبوية بعودة الاسلام ببعثها وليس ببعث الشريعة . كما اصدر كتابه "رسالة الصلاة" عام 1966م وذلك لوضع مراجع الفكرة بين يدي القراء والمهتمين حتى لا يحكموا على الفكرة بالشائعات وأكاذيب الوعاظ والائمة.

معارضة الدستور الاسلامي المزيف

بعد ضربة الأُستاذ بالمحاضرة بالابيض والأُستاذ عائد تولت مايو 1969م السلطة التي وضعت حدا لدعوة الدستور الأسلامي الذي كانت الطائفية تدعو له لتتمكن من مفاصل السلطة بعد ان تضيف لسلطتها العقائدية السلطة الزمنية باسم الدين ايضا. فكان الحزب يقيم مهرجان الحقوق الاساسية ماهي؟ وما هي ضرورتها وكيفية حمايتها . ومما يشير لنشاط الحزب في تلك الفترة كتيب الجمهوريين بعنوان "الحزب الجمهوري يقدم ميثاق الحقوق الاساسية" صدر في 1969/3/9م ومما جاء في الكتيب "فاذا انبعثت الآيات المنسوخة فقد ارتفعنا

بالاسلام من مستوى العقيدة الى مستوى الايقان. وفي هذا المستوى الناس لا يتفاضلون بالعقيدة وانما يتفاضلون بالعقل والخلق فلا يسأل الانسان عن عقيدته وانما يسأل عن صفاء الفكر واحسان العمل ومن هنا لا يقع تمييز ضد مواطن بسبب دينه ولا بسبب عدم دينه وهذا الدستور لا يسمى اسلاميا لانه لا يسعى لاقامة حكومة دينية وانما يسعى لاقامة حكومة انسانية يلتقي عندها ويستظل بظلها كل البشر بصرف النظر عن ألوانهم والسنتهم ومعتقداتهم على قدم من المساواة في الحقوق والواجبات.. ولكن مصدره القرآن لان القرآن موظف لاجلاء الفطرة البشرية من حيث هي بشرية جلاءها من ادران الاوهام التي غطت عليها وشوهت نقاءها.

الاسلام على مستوى الايقان هو دين الفطرة البشرية من حيث هي بشرية وهو المعنى الوارد في قوله تعالى "فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون" الى قوله "ذلك الدين القيم" أي الدين المهيمن على الاديان وهوالاسلام في مستوى الايقان لا في مستوى الايمان: الاسلام في مستوى العلم لا في مستوى العقيدة. وهذا يقتضي فهما جديدا للقرآن يسحب النسخ علي آيات كانت في القرن السابع ناسخة وتبعث في القرن العشرين آيات كانت منسوخة لتكون هي صاحبة الوقت. وبهذا تصان الحقوق الاساسية في قمة لاتجارى ويحرز الدستور الذي به تتم كرامة الانسان من حيث هو انسان .. "ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا" (الاسراء 70).

هذه هي الخطوط العريضة التي يتولى الحزب في اسبوع "الحقوق الاساسية وضرورة كفالتها في الدستور الدائم" شرحها وتبيينها فمن احب من المواطنين ومن الاحزاب والهيئات ان يشارك في هذا الاسبوع فهو مدعو ومرحب به.. الحزب الجمهوري ام درمان 1969/3/9م

هكذا عمل الأُستاذ في توضيح الدستور الاسلامي الانساني وفي كفالة حقوق المواطنة المتساوية بدون تمييز. وكل ذلك بتأصيل ديني وعلم وكان يقابل عمل الأُستاذ هذا عمل الطائفية والقوى السلفية الذي تبلور في بيانهم 1968/5/8م الذي جاء فيه "اتفقت الاحزاب على اسس الدستور الرئيسية على ان تقدم مسودة الدستور للجمعية في شهر يوليو 1969. واذا لم تتمكن الجمعية اجازته في مدة حددوها، يعرض الدستور "على استفتاء شعبي تكون نتيجته ملزمة وهي اسلامية الدستور او علمانيته الخ وقد وقع على هذا البيان السادة محمد عثمان الميرغني واسماعيل الازهري والهادي عبدالرحمن وعبدالله عبدالرحمن والصادق المهدي وعبدالحميد صالح وحسين الهندي" انتهى.

ومن هذا الاتجاه انطلقت المزايدات فالسيد الازهري يقول انه سيضع القضاء الشرعي فوق القضاء المدني والسيد الهادي يقول ان الدستور الاسلامي ان لم يجز سيفرض بالقوة . ومعلوم ان تصور الموقعين على البيان على احسن حالاته هو تصور لتطبيق الشريعة التي قامت على مجتمع القرن السابع حسب طاقته وحاجته وكانت احكم ما تكون لوقتها وللفجوة بين ذلك المجتمع ومجتمعنا الحاضر مجتمع حقوق الانسان لايمكن نقل شريعة المجتمع تلك بكل تفاصيلها. ولذلك دعا الأُستاذ لبعث السنةالتي قامت على آيات الاصول المكية التي ظهر عمليا انها كانت فوق طاقة وحاجة مجتمع القرن السابع ومن ثم ادخرت وارجئت لمثل طاقة مجتمعنا الحاضر. ومن ثم جاءت البشارة ببعث الاسلام؛ ببعث السنة، وليس ببعث الشريعة التي يدعو لها الطائفيون اصحاب البيان عن الدستور الاسلامي. ومن هنا صدر كتاب الأُستاذ "لا اله الا الله" في صبيحة يوم 25 مايو 1969 يوم قيام حركة مايو وقد جاء في الكتاب ما يأتي: "ليس لهذه البلاد دستور غير الدستور الاسلامي ولكن يجب ان نكون واضحين فان الدستور الذي يدعو له الدعاة الحاضرون - جبهة الميثاق والطائفية وانصار السنة والفقهاء- ليس

اسلاميا وانما هو جهالة تتستر بقداسة الاسلام وضرره على البلاد محقق ولكنهم مهزومون بعون الله وبتوفيقه ولن يبلغوا بهذه الجهالة طائلا" انتهى.

وهكذا صدر كتاب الأُستاذ يوم قيام ثورة مايو فحال الله بين اولئك وبين تقديم جهالاتهم وتشويه الاسلام وخداع العباد ومن ثم قال الأُستاذ سنؤيد حركة مايو تأييدا سلبيا ولكن اذا انقضت عليها الطائفية وهواة الحكم سنؤيدها بكشف سلبيات اعدائها اولئك.

وقال الأُستاذ ان قيام مايو قد انقذ البلاد من الدستور الاسلامي المزيف وانها ستضرب الطائفية و ستضرب الشيوعية ولكن تصفية هذين النقيضين لن تتم الا فكريا ولذلك كان الأُستاذ يدعو مايو للمنابر الحرة لتقوم التوعية حتى اذا ما انتهت مرحلة مايو يقبل الشعب الواعي على ممارسة سيادته بوعي ومسئولية، ومن اجل الحوار والتوعية ايد المصالحة لتعود الطائفية. وكان برنامج الجمهوريين القديم والممتد هو التوعية الدينية والسياسية والتربية الدينية والسياسية وكشف زيف الطائفيات والدعوات الدينية القاصرة . ولم يصرف الجمهوريون تأييدهم السلبي لمايو وترشيدها لاستثمار مرحلتها في اقامة الحوار والمنابر الحرة وتأييدهم للمصالحة والاتجاه بها للحوار الفكري ولم يصرفهم عن موقفهم المرحلي لارشاد مايو انهم لم يسجنوا الا في الاستعمار وفي عهدها ورغم تعويق مايو لحركة الجمهوريين من الشؤون الدينية ومن بعض الاداريين وبمثل قرار جهاز الامن ضد نشاط الجمهوريين حتى وصل الامر بالنائب الاول ان يعتقل الأُستاذ والجمهوريين بسبب ردهم على الواعظ المصري المشئوم . وقبل ذلك اعتقل الأُستاذ والجمهوريين لكشفهم الوهابية فكرتها ونشأتها، وكان الترشيد للمنابر حتى لا تقع مايو في احضان الهوس، وكان رأي الأُستاذ ان مايو أن وقعت في احضان الهوس ستجدنا معارضة لم تعرفها من قبل، وذلك ما تم ايام امامة نميري تلك التي باركها الاخوان المسلمون فنعته الترابي ـ مجدد القرن ـ واخترع

له البيعة تلك البيعة التي اشاد بها يس عمر الامام وقال انها ذكرته ببيعة الاصحاب!!.

مشكلة الشرق الاوسط

كان للاستاذ رأي قديم مشهور في حل المشكلة سلميا. وحين قامت حرب 1967 كان الأُستاذ يحاضر وسط عواطف واوهام واماني بالنصر. فاذا بالأُستاذ يحاضر ويبرهن بان مشكلة الشرق الاوسط ليس لها حل الا الحل السلمي. وليس امام العرب الا المفاوضات للوصول للاعتراف المتبادل بالدولتين الاسرائيلية والفلسطينية. وهكذا تناهت المسائل عمليا الى ما كان يقوله الأُستاذ عن تلك الحرب فكان هوالرائد الذي لا يكذب اهله. وكان قد انذر العرب بانهم ان لم يفاوضوا للاعتراف المتبادل سيعترفون باسرائيل باقساط وبدون مقابل. واسرع باصدار كتابه التحدي الذي يواجه العرب، واتبعه بكتابه المفصل "مشكلة الشرق الاوسط" الذي كان نموذجا عاليا للنضج الفكري المبرأ من أوهام العواطف، وكان مثلا للحياد الفكري. وقد وضح الأُستاذ للعرب في هذين الكتابين خريطة حل المشكلة فعلا كما نعى في كتاب الشرق الاوسط جمال عبدالناصر لانه مهد للشيوعية في المنطقة. وان حكم الوقت يقضي بغير ذلك. ودعا له بان يبارك الله له في ذهابه وعواقب ذهابه فانه قد كان حسن النيه ولكن حسن النية وحده لا يكفي لاسعاد الشعوب.

إنزال القرآن للفكر

يورد الأُستاذ قوله تعالى "وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون" ويواصل "والمقصود بالتبيين" من قوله تعالى "لتبين للناس" انما هو التبيين بالشرح وبالتفسير والتبيين بالتشريع ايضا ثم قال "ولعلهم يتفكرون" فأبان ان الغرض من انزال القرآن ومن تفصيل التشريع انما هو ترويض الفكر على الصفاء الذي هو وسيلة القلب الى السلامة ولا تتم "مكارم الاخلاق" الا بالفكر الصافي والقلب السليم. الفكر الصافي من كدورة الاوهام والخرافات

والاباطيل والقلب السليم من المخاوف التي جعلته بيتا تعشعش فية سخائم الكراهيّة والحقد والحسد" أرأيتم دور الاسلام عند الأُستاذ لخلق الانسان الانسان؟!!

ولكن كيف يستقيم الفكر وهو في حركة مستمرة وسريعة بين طرفين متناقضين في ظاهر الامر النفس والروح فالفكر "دائما يمر في منطقة وسط بينهما "النفس والروح" هذه النقطة الوسط تمثل التفكير المستقيم ولكن لكثرة وسرعة اضطراب الفكر بين طرفي النقيض فانه لا يكاد ينفق وقتا في نقطة استقامة التفكير هذه، هذه النقطة التي يمر عليها وهو لا يكاد يشعر بها تقع في خط الاستواء وهو خط الاستقامة الذي ورد عندنا في "اهدنا الصراط المستقيم ❖ صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" "فالمغضوب عليهم" يمثلون طرفا و"الضالين" يمثلون الطرف الآخر من طرفي النقيض، ولا يكون التفكير سليما ولا مستقيما ولا مسددا الا اذا استطاع ان ينفق وقتا اطول في نقطة خط الاستواء، وهذه هي وظيفة التوحيد وهي وظيفة الصلاة وهذا التفكير السليم الذي يريده الدين" "ولذلك فقد وظف القرآن نفسه لتحريرنا من الخوف حتى يستطيع فكرنا ان يطيل مكثه في نقطة خط الاستواء هذه. ولقد تحدثنا عن ذلك عند حديثنا عن وظيفة الصلاة . فاننا لننتصر على الزمن كلما سيطرنا على حركة الفكر بين الطرفين" كتاب الثورة الثقافية .. وقديماً قال الأُستاذ الفكر هو اكسير الحياة. ان من يدرك شيئا من اشارات هذه النصوص يمكن ان يدرك كيف وقف الأُستاذ على منصة الاعدام مبتسما!!.

أما رؤية الأُستاذ الدينية واكتشافه لآيات الأصول التي قامت عليها السنة ولذلك فان نسخها في الماضي لم يكن الغاء كما يتوهمون وانما هو ارجاء يتحين حينه لتصبح السنة هي شريعة مجتمع اليوم، فهذا اكتشاف عبقري وعلم من الذي يعلم كل شيء.

وحدة الدعوة وتعدد الدعاة

كان الأُستاذ هوالداعي وحده الذي يحاضر في المحاضرات وفي الندوات وفي فترة معينة وبعد اعداد للجمهوريين تربويا وفكريا جاء الإذن لهم بالدعوة على بصيرة وعلم. وكان هذا امراً يبعث على التخوف لغرابة وجدة الفكرة والخوف من تشويهها. وقد نقل تخوفنا هذا الاخ محمد خير للاستاذ فقال له الأُستاذ ان موسى عليه السلام لما كلف بالدعوة ابدى تخوفه فقال له الله ما عليك انت افتح فمك وانا ساضع فيه الحكمة وانتم افتحوا فمكم وستوضع فيه الحكمة وفعلا دخل ناس سعيد في نقاش بمدني مع شيخ طريقة فكانوا موفقين وحاولنا تجربة بقريتنا سعادة وفعلا كان السؤال يوجه للجمهوري فتاتي الاجابة الهاما للمسئول والسائل معا ولكن الأُستاذ يمارس الدعوة على جدتها وغرابتها في عادية وطبيعية وتوحد ولا يتاثر بردود الفعل ولا بما عليه المستمعون . وقال الأُستاذ لما خرج من المعتقل واخذ يحاضر يرى عيون الحاضرين فارغة وعندما يقوم اي معارض ويبدأ بعبارات دينية ينحاز الناس اليه بدون ان يناقش او يرد على ادلة الأُستاذ وبالمثابرة امكن لغير من تلتوي بهم ولاءاتهم المسبقة ان يشعروا بسطوة الفكرة وحجيتها. واخذت الفكرة تلتقط الافراد وتحوز على اعجاب كثيرين.

علاقة الأُستاذ بالابيض

يبدوان للابيض علاقة خاصة بالأُستاذ . فعندما خرج الأُستاذ من معتقله واعتكف برفاعة كان يحضر للاستاذ رجل صالح يعمل دباغاً فقال للاستاذ انا رايتك في رؤيا في الابيض وانت فارس تركب فرساً فيقول لك الناس ما اسمك، فتقول لهم سيفي بكلمكم واصبح هذا الرجل على صلة بالأُستاذ ويشارك الأُستاذ في رؤاه وكان عندما يخرج من الأُستاذ يقول عن ناس الديم حيث يعتكف الأُستاذ:-
الناس ديل عمايا !؟.

ومن قصص الأُستاذ بالابيض انه مرة اقام بها سوقا للفكر اقام المدينة ولم يقعدها ولما جاء الأُستاذ الي محطة القطار للسفر عائدا. اتجه الأُستاذ للدرجة الرابعة

كشأنه اذ يركب مع الشعب. فاقترح مفتشوالقطار ان يركب معهم الأُستاذ في قمراتهم فشكرهم الأُستاذ وقال لهم ألسنا نصل مع بعض؟. وفي مرة قالوا للاستاذ لماذا تركب الدرجة الرابعة فقال: لانو ما فيش خامسة.

وظل الأُستاذ يحاضر وهو عائد بمدن كردفان وكنت قد نقلتُ (أو نفيتُ) الى ام كدادة اذ يظنون انها ليست بها فرصة نشاط. وكنت على علاقة طيبة بالمعلمين والموظفين وبالمواطنين وربما كانوا يظنون ان النفي لتلك المناطق يعرض الدعوة للرفض وللمشاكل. ولكن نهج الفكرة يوظفنا لخدمة الناس ويميزنا بالانضباط فلا نجد من المواطنين الا التقدير والاحترام رغم الاختلاف الفكري مما يعني ان السودانيين حتى في ابسط بيئاتهم قبل ان يغزوهم الهوس والاسلام السياسي كان لا يهمهم من الانسان الا سلامة سلوكه بازاء المجتمع واخلاصه في اداء عمله اما افكاره فله ما يشاء والغريب اني في رمضان اصلي معهم العشاء جماعة اما في التراويح فاعتزلهم لاننا نرى ان التراويح بدعة وان السنة هي قيام الثلث الاخير من الليل.

ومن هناك تواصل النقل اوالنفي الى دنقلا ومنطقة دنقلا هي منطقة القرآن وهي بلدة وادعة وكنت امر بحملة الكتب بدنقلا ومدن المنطقة فلا الاقي مشكلة بل انهم في ذوق لا يرطنون في حضرتي وقد حصل ذلك مرة واحدة وفسروا ما قيل معتذرين. ومنها كان النفي ايضا لدلقو حيث طيبة ووداعة المواطنين ايضا.

وحسب تركيز الفكرة على التربية والسلوك وخدمة الناس كانت لي محاولات لتجويد عملي الرسمي ومن ذلك اذا وقف امامي شخص اترك عملي مع الفايلات واتجه له هو لخدمته ولما كانت الفكرة تقول ان جزاء العمل فورا هاك بهاك فاحيانا ارى ذلك الشخص يقف امامي ليوقظني لصلاة الثلث الاخير من الليل.

كما ان الفكرة قد كانت كريمة مع من اختطفونا فاصبح اثنان من ابناء احدهما جمهوريين. كما ان قاضي المديرية بالابيض لما عرف اني جمهوري قال

لي انا وانت لن نبقى في هذا البلد. وبقدرة قادر نقل هوالمسئول الكبير وبقيت انا الموظف الصغير. وهكذا ايام كنا نعطي الفكرة كليتنا لم نكن نغلب روحيا ولا فكريا. وقد تكرمت الفكرة على ذلك القاضي فاصبح ولده جمهورياً.

الأستاذ وشيخ تندلتي :

ومرة كان بوفد الأُستاذ بالابيض الاخوان جلال واحمد عبدالرحمن والأُستاذ عائد من الابيض قام جلال واحمد كوفد طليعي يسعيان لاقامة محاضرة بتندلتي فاذا وفقا يقابلان الأُستاذ بالقطارلينزل وحين اتصلا برئيس النادي اخبرهما ان المدينة اسيرة للفقهاء وهو لا يستطيع تولي امر المحاضرة ولكنه سينزل الأُستاذ بمنزله فشكراه وواصلا مسعاهما لاقامة المحاضرة فلما وفقا مرا على السيد رئيس النادي لمقابلة الأُستاذ بمحطة السكة الحديد. وكان الرئيس يذهب لدرجات القطار العليا وقد فوجيء لما نزل الأُستاذ ووفده من الدرجة الرابعة. وذهبوا مع الرئيس لمنزله حيث اعد فطورا فاخرا وكمُباسطة لاكرام الأُستاذ قال للاستاذ أرى اكلك قليل اظن اكلنا ما عجبك فقال له الأُستاذ عجبني لكن نحن الاكل البعجبنا ما بناكله حتى يجده كل الناس.

وقامت المحاضرة بسطوة ونجاح حتى اصبح الرئيس يعلن ان من يريد ان يواصل النقاش فان الأُستاذ نازل بمنزلنا. وقال الرئيس فيما بعد ان درجة رابعة ومسألة الاكل كانتا صفعتين وفيما بعد اصبح جمهوريا قياديا وهو الأخ محمد الحسن الطاهر. وظل منزله بكوستي من منازل الأُستاذ والجمهوريين.

كان بمدينة تندلتي شيخ صوفي مشهور بخدمة الناس واكرامهم وعلاجهم وكان محل اعتقاد وحيرة اذ لا يرونه يصلي. فاقترح بعضهم على الأُستاذ زيارته ليخبرهم عن حاله فذهب الأُستاذ لزيارته مع بعض اهل البلد فما ان راى الشيخ الأُستاذ محمود حتى دخل في حال وفرح واخذ يردد: ولد - والله - ولد !! وينادي اهل بيته باعلى صوته احضروا الاكرام الليلة جانا ولد، واخذ يقول الصلاة ما ركعتين اذا الله قبلها، ودي صليناها انا والولد دا. اما ناس حواء

العمياء يطحنوا عمرهم كله ويدفقوا عجينهم في التراب. ثم قال للاستاذ بقيت لك فريقة صغيرة لو اخذت عليّ الطريق الحقك مقام جدك ود عبدالصادق فرد عليه الأُستاذ البرضى ليك بمقام جدو منو؟ فاستحول الشيخ وهويردد: ولد - والله - ولد! وسأل الأُستاذ طريقك على منو؟ فقال له الأُستاذ اخذت عن النبي والنبي قبل، فصاح الشيخ:- ولد - والله - ولد.

وبعد الانصراف سئل الأُستاذ عن حال الشيخ فقال هذا الشيخ هو نوارة تندلتي . ولما صار الأُستاذ مع جلال واحمد قال لهم لما قال لي الشيخ في فرقة صغيرة وضع يده على الالم لكن العلاج مش الاخذ عليه ولكن لأشمر انا لأقطع هذه الفرقة. هذه رواية الاخ احمد بتصرف.

وكان الأُستاذ كلما يحضر للابيض ومدن كردفان يمر على الشيخ محمد الصادق فيفرح ويطرب لمقدم الأُستاذ ويستحول وينادي بالاكرام.

وروى الأُستاذ انه لما رفعت الكلفة مع الشيخ اقترح الأُستاذ على عبدالرحمن النقر الذهاب لزيارة الشيخ وسؤاله عن موضوع الصلاة. هل هو عنده حال ام مقام؟ ولما وصلا للشيخ هش وفرح كشأنه في استقبال الأُستاذ وفي الوقت المناسب وبالاسلوب المناسب سأله الأُستاذ عن موضوع الصلاة فقال للاستاذ: الزول لو في البحر الى فمه واشار بيده كيف يركع ليكم وبعد انتهاء المجلس كان تعليق الأُستاذ انه حال يغمره كله كما وصفه.

مدينة مدني

في كل مدينة ومجلس للاستاذ قصص كلها قيم ودروس وعبر وحتى لنا نحن معاصري الأُستاذ وتلاميذه لان الأُستاذ لا يتكلم عن نفسه، لم نره الا كالسيف في غمده وفي لمحات تظهرها المناسبات والمواقف:

لن تراه غير ومض *** قبل ان تفنى وتجهل

فمدينة مدني هي التي أوت الفكرة ايام المنع العام بعد فصل الطلبة اذ كانت تقام الندوات العامرة بمنازل الاخوان سعيد وجلال وعبد الباقي وآخرين. ومرة منع

مدير المديرية محاضرة الأُستاذ بالنادي فاقامها امين في بيته الحكومي فاخذ المدير يوسوس مع بطانته متحسرا ماذا عملنا اذا منعنا المحاضرة بالنادي واقامها امين ببيت الحكومة ولم يستطع سؤال امين والمعروف عن امين انه كان شجاعا حتى ان الأُستاذ قال مرة اذا فاتت علي الشجاعة يذكرني بها امين. ونحن في قمة منابرنا وحملاتنا قال الأُستاذ: عملكم هذا كله كان يقوم به امين وحده. يقيم منبرا في الخارجين من السينما بام درمان ثم يقيم منبرا في اي محل تجمع ببحري ثم يقيم منبرا ثالثا بالخرطوم كل ذلك في ليلة واحدة راجع كتاب ثورة رفاعة .كانت مؤتمرات الجمهوريين مقسومة بين مؤتمر عيد الفطر بمدني وعيد الاضحية بالعاصمة بام درمان. وقد وفقت للانتماء للفكرة بمدني لان معنا زملاء جمهوريين. كما اني كنت متاثرا بالاخوين سعيد وجلال خاصة لسعة صلتي بهما.

ففي محاضرة بمدني قام معارض يهاجم وينتقد ويلمح بان الأُستاذ مجنون عن طريق النفي، قائلا:- الأُستاذ ما مجنون. فرد الأُستاذ على نقاط المعارضة وختم رده بان الشيخ يقول باني لست مجنونا وتلا الأُستاذ بيت العارف بالله سيدي احمد البدوي:

مجانين الا ان سر جنونهم *** عجيب على أعتابه يسجد العقل

فصفق الحضور مندهشين وهكذا اي محاولة للتشويه والتنفير تتحول الى الاعجاب والثقة.

ومرة كان هناك واعظ بمدني. ولما اقام الجمهوريون معرضهم بنادي الخريجين بمدني تخير ذلك الواعظ البسطاء والجوامع الطرفية وحرض المصلين على حرق ذلك المعرض. وفعلا حضر بعض المصلين واحرقوا المعرض . فكان تعليق الأُستاذ كيف ان اماما يدعو للدين يحرض الناس على اخذ القانون باليد على امر له تبعاته الجنائية ثم يذهب هو ليتغدى. وذكر الأُستاذ بهذه المناسبة انه كان وهو في صراع مع ادارة السجن بكوبر وحصل تمرد وعصيان من المساجين فاستشار

المساجين الأُستاذ فاشار اليهم الأُستاذ بان يصلوا الى تسوية فاستغربت ادارة السجن كيف انا في اشد الصراع معهم انصح بذلك. وانا نصحتهم بالتسوية لاني لا يمكن ان ادفعهم لعمل يتحملون تبعاته وانا بعيد عنهم بحكم وضعي المعزول في السجن. ولو كنت مع المساجين لكان لي شأن آخر.



اخوان مدينة ود مدني

مدينة كوستي :

كان الأُستاذ قد اجر منزلا بمدينة كوستي ليتسع لاستقبال الشيوخ والمداح والدراويش واصحاب الاهتمامات العامه وكان الأُستاذ بفعل الزحمه قد ينام ارضاً احيانا وكان يهدي راديه الذي يسمع به عندما يُطلب منه. والمدينه ومنطقه النيل الابيض تعرف عن الأُستاذ قصصا كثيرة منها انه وجد منزل أسرة ضرب عليه جرس المزاد ليباع فكان الأُستاذ يحمل استحقاقات العمال فدفعها ليبقى المنزل لأسرته وبقدرة قادر حضرت للاستاذ مبالغ مستحقه سابقا فأوفى بها حقوق العمال وكان هناك شيخ مادح بكوستي يركب القطار مادحا ويعود لأسرته ولما اتصل بالأُستاذ أصبح حال أسرته يتأثر بحالة الأُستاذ المادية ومرة مر علي الأُستاذ في الصباح يسأل عن صلاح الحال فاجابه الأُستاذ الحال كما هي ولكن هناك عمل هندسي زراعي جاهز وسيحضر أهله لاستلامه ولما عاد الشيخ من السوق مر علي الأُستاذ وسأل هل استلم اصحاب المشروع عملهم ؟ أجابه الأُستاذ نعم استلموه.. وبعد صمت سأل هل دفعوا ما عليهم ؟ الأُستاذ: لم يدفعوا...بعد صمت الشيخ يسأل الأُستاذ: هل سألتهم؟ الأُستاذ: لم اسألهم ...ولم يعجب ذلك ألشيخ فقال الأُستاذ للشيخ: واحد قال لي عنتر شنوالخلاك اشجع من الرجال فقال له عنتر مد اصبعك لأعضه وهذا اصبعي انت عضه ولما اشتد الالم بالرجل الآخر فك اصبع عنتر فقال له عنتر قبل ما تفك اصبعي كنت تضايقت لافك اصبعك لكن قلت احسن آخد لي صبيره وعلق الأُستاذ: هذه الصبيره الصغيره هي التي تميز الرجال عن الرجال فاستحول الشيخ وقال للاستاذ والله كلامك حقيقه.

معارضة كوستي

معارضة الفكره في كوستي لم ترتفع الي الطرح الموضوعي الذي يقدمه الجمهوريون في الحوار فتولت المعارضه فئه عنيفه متخلفه ولم يظهر المثقفون للحوار وتركوا موقف المدينة تعبر عنه تلك الفئه التي هاجمت الجمهوريين

لتفض محاضراتهم بالعنف وسلت عليهم السكين في المسجد وقد جرى تعليم هذه الفئه عن طريق المحاكم حتي اتضحت لهم الادانة والمسئولية. اما المثقفون بالمدينه فقد دعاهم الأُستاذ للحوار وللوم لانهم بتخليهم عن دورهم في الحوار أساؤوا لسمعه مدينتهم بسلوك تلك الفئه كما غزت الفكره مدينه كوستي بمؤتمر جامع اخوان وأخوات فملأوا المدينه فكراً وحواراً وكتباً.

مدينة عطبرة

كان الأُستاذ قد سبق له العمل بعطبرة مهندسا بالسكة الحديد وقد حول النادي من نادي رسمي إلى نادي عام يؤمه العمال ايضا وناصر العمال. ولنشاطه نقلوه للجهات الخلوية والامتدادات فاستقال متفرغا للعمل العام والعمل السياسي الى ان تم تكوين الحزب الجمهوري عام 1945م الذي كان يدعو للجمهورية بدل الملكية التي تدعو لها الاحزاب الكبيرة وكان يدعو لاستقلال السودان وتحرره من دولتي الاستعمار بريطانيا ومصر وملأ فراغ الحماس الذي كانت تفتقده الحركة الوطنية فكان الأُستاذ اول سجين سياسي. راجع كتاب "ثورة رفاعة".

وكان الأُستاذ يعطي اعتباراً خاصاً لمدينة عطبرة وعمالها ويري ان مقابر عطبرة يعمرها اولياء بدون قباب وينبغي ان تزار لانهم شهداء السعى للرزق الكفاف، وقد فُتِحت دار للحزب الجمهوري بعطبرة، ولعناية الفكرة بالمرأة وتسليكها قد برزت قياديات جمهوريات في مختلف المجالات ومن ذلك كانت فاطمة حسن شيخة عطبرة، وفي طواف الأُستاذ للمحاضرات كان مرة بعطبرة ولمواصلة الرحلة بالسكة الحديد احضر الاخوان عربة اجرة ركب فيها اعضاء الوفد الشيوخ ومعهم كرتونات الكتب. فاراد الاخوان ايقاف عربة اخرى ليركب الأُستاذ فقال لهم الأُستاذ اذا مشينا بالاقدام هل سندرك القطار؟ فاجابوا بنعم فقال الأُستاذ اذن مبلغ المشوار ليس حاجتنا وان مالك في جيبك حقك منو هو حاجتك وما زاد على حاجتك هو امانة عندك لصاحب الحاجة ومن لا يحسن التصرف في الامانات الصغيرة هذه لا يعطى الأمانات الكبيرة امانات الاسرار الالهية.

ومـرة في محاضـرة للأستاذ بوفـد عطبرة ذكـر الأُسـتاذ في المحاضـرة ان للقـرآن ظاهرا وباطناً واصر معارض ان ليس للقرآن ظاهر وباطن وكان المعارض ضرير، فقال له الأُستاذ آية "ومـن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا" (الاســـراء 72) أليس لها باطن فوافق المعارض واندهش الحاضرون وكان هذا لضرورة التفهيم والا فان الأُستاذ كان يعامل كل انسان باعتبار انه غاية في نفسه وما ينبغي ان يتخذ وسيلة لاي غاية سواه ولو كان هذا الانسان أبله، لان فيه جرثومة العارف ومن ثم كان الأُستاذ يقول ان من تلاقيه من المعاقين واصحاب العاهات أو اي شخص الم به ما جعله دونك فاعلم انك يمكن ان تكون محله ولكن هو فداك ويجب ان تعامله على هذا الاساس.

ويروى انه دخل على الأُستاذ رجل مصاب بالجزام وقد حاول غير الجمهوريين الحيلولة بينه وبين الأُستاذ فوجد الترحيب واكل مع الأُستاذ واعطاه الأُستاذ ملابس وانه بحمد الله قد شفى من علته. ولما اخذ يشيع ذلك هدده الاخوان المسلمون بان يصمت.

كتاب الثورة الثقافية رفاعة

رفاعة كما هو معروف هي مدينة الأستاذ التي اعتكف فيها ثلاث سنوات بعد اعتكاف سنتي السجن وخرج عام 1951م وهو يعلن الدعوة الإسلامية الجديدة التي اصدر عنها أكثر من ثلاثين كتاب ، ويقوم بالحركة في رفاعة الاخ خالد الحاج والاخوات والاخوان وبالحصاحيصا كنت انا والاخ احمد البدوي واسرته والاخ مهدي الجميعابي والاخ خلف الله حسن والاخ ازهري محمد علي واحمد سليمان وابراهيم مكي، وكانت للاخ احمد صديق ندوة باريجي، وكانت الندوات مشتركة بين المدينتين ومن رفاعة ننفتح على شرق النيل ومن الحصاحيصا على غرب النيل وفي ايام الخمائس نذهب للاستاذ وللمشاركة في حركة العاصمة.

كانت هناك ضرورة لصدور كتابي الثورة الثقافية وتعلموا كيف تصلون وكان الأُستاذ وهو دائم الاستقبال للاخوان والأخوات وغيرهم لا يجد وقتاً للكتابة

فجاء الرأي ان يختلي الأُستاذ لكتابتهما بمنزل الاخ علي لطفي والاخت نعمات بأريجي. وانا وقتها كنت اعمل بالحصاحيصا ودائم الصلة بالأُستاذ فوجهني الأُستاذ واخوان رفاعة ان نحضر من عائد الكتب اشياء عينية لمنزل علي لطفي، وقد فعلنا ويلاحظ ان الأُستاذ كان لا يمس ولا يعول بيته من مساهمات الاخوان.على تشرفهم بذلك. وانما يأخذ من مال حملة الكتب، وحين تكون الحملة ضعيفة يعلن على بيته مزيدا من التقشف. وهو تقشف لا يشعر به معايشوه لما يجدون من متعة المعية والحب والعلم.

وكان قد حضر للاستاذ شيخ خوجلي الدرويش المشهور. وكان الأُستاذ يكبره ويقول لم نر مدبوغا بلا اله الاالله مثله. واشارات شيخ خوجلي اذ يقول "دودح دودح دل" مع حركات من جسده وييديه من أعلى الى أسفل. قال الأُستاذ ان شَيخ خوجلي ينزل في لا اله الا الله.

وبالحصاحيصا حضر لي احد الاخوان ليذهب للاستاذ بأريجي. فرعاية لوقت الأُستاذ قلت له ان ينتظر لنذهب معا بعد وقت العمل. فقص عليّ: انا كنت بحضر للاستاذ صباح كل يوم وأظل معه حتى الفطور ثم اذهب لعملي. ومرة خرجت مع الاخ محمد فضل فقال لي لولا انك صرت منا انا ما بكلمك. الأُستاذ بيملي الأخوات رده على مصطفى محمود والمطبعة واقفة. والأُستاذ ما واجد وقت. قال بناء على هذا الحديث غبت اليوم التالي عن الأُستاذ. ولكن في اليوم الذي يليه لم استطع الغياب عنه فحضرت فلوَّمني على غياب الامس: ونحن كنا متوقعنك. فقلت للاستاذ حديث الاخ فضل كانه صادر مني. فقال لي الأُستاذ انا بستمد الهامي ومددي من دخول الناس عليّ لان وجوه الناس فيها اسم الله (الاعظم) وختم: انا ماشي للاستاذ فقلت اتفضل!!.

لا وقت خاص ولا فرصة للراحة

كان الأُستاذ يتعاقب على مجالسة الاخوان والأخوات والزوار والضيوف. وكان الجمهوريون يستمتعون بمعيته التي تعطي الصفاء والهدوء والطمأنينة من

مجرد دخولك عليه، وبالليل كان يودع انصراف الاخوان عند منتصف الليل وهو مشرف وواقف حتى يتحركوا جميعا. وربما قدم القريبين عند منتصف الليل ماشيا. وكان مع ذلك لا يفوت قيام وقت السحر. والمسافر من الاخوان اذا اراد ان يودع يقول له الأُستاذ نحن في انتظار وداعك مهما كان وقته من الليل. وكان مع كل ذلك لا ينام الا منتصف النهار بعد ان يصرف حركة اليوم ينام القيلولة كما يسميها السادة الصوفية. ومع ذلك كان لا يقبل ان يحضر كائن من كان ويقال له: الأُستاذ نائم او مرتاح وانما يخطر بمقدم من حضر فور وصوله. فهو يعامل الخالق في خلقه ويعتبر كل فرد هو غاية في ذاته.

دور الجمهوريين

كان عمل الجمهوريين مكثفاً وهم يبذلون وقتهم وطاقتهم واجازاتهم كما يبذلون مساهماتهم المادية لتسيير حركتهم. ومن ثم كانوا مستغرقين في امر ينفردون به وهوالتوعية والتربية والدعوة للمنهاج النبوي بلسان الحال ولسان المقال ويدعون لتطوير التشريع الاسلامي وهم يتحملون صنوف الاذى فيما ينهضون به حتى كان لهم فضل تأسيس المنابر الحرة بالجامعات وبالاحياء وبالشارع السوداني. فكانوا وهم خريجو مدرسة الأُستاذ يمتصون التهريج والضوضاء والسخط ويبذلون العلم بوداعة واحترام للعقول.

تحمل الأُستاذ للمعارضين

مرة كما روى الاخ احمد عبدالرحمن، بعد المحاضرة، حضر شاب وسأل الأُستاذ، فرد عليه، ثم اعاد سؤاله فرد عليه مرة اخرى، وفي المرة الثالثة رد عليه الأُستاذ وقال له هذه الفرصة الاخيرة وانت اصبر على سؤالك وفيما بعد اخذ الاخوان يتحدثون عن بلادة الشاب. قال لهم الأُستاذ، بلادته ما بعرفها لكنه افلح في ان يظهرني بمظهر الاحمق يشير الى توقفه عن الرد بعد المرة الثالثة.

وكان الأُستاذ يقص قصة الشيخ أبو العزائم اذ انه كان يدرس في مجموعة. واحدهم لم يفهم الشرح فتضايق منه زملاؤه لما اعاد له الشيخ الشرح ولم يفهم.

فقال لهم الشيخ السبب هو ظلامي انا لو كنت انا منور لفهم. وكان الأُستاذ يتلوالاية "فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين" (الاعراف 6) ويروى عن الشيخ ابوالعزائم حين سئل عن الضد من هو ؟ قال الضد من ينقلك من مشهدك لمشهده. ينقلك من التسامح والسعة مثلا الى مشهده هو. ومرة سأل الأُستاذ عن بيت الشعر العرفاني:

نحن اهل الصفا لا نقبل الكدرا **** فاقبل علينا صفيا واسمع الخبرا

وبعد محاولات الاجابة قال الأُستاذ: لا نترك احد يكدرنا ويفسد صفاءنا مهما كان استفزازه وغلظته.

وكان الأُستاذ يتباسط مع احدنا من الاخوان والأخوات ويشعرك بقيمتك ويشاورك في شؤون الفكرة والحركة حتى ان احدنا قد يشعر في بعض الحالات بالندية لما يغمر به من اعتبار ولكن ما ان تجيء مناسبة علم او سعة او حب للآخر حتى يرد احدنا الى حجمه بازاء الأُستاذ.

الأُستاذ والتلاميذ

كان المشهور عن الأُستاذ كما لاحظ الكاتب الصديق نزار احمد ايوب (رحمه الله)، ان الأُستاذ من بين القادة والزعماء والروحانيين، الوحيد الذي هو فوق تلاميذه روحا ودينا وعطاء بدرجة لا تقاس، رغم تنزله وتبسطه. ولكنه دونهم في الماديات. فحين نكون معه في الوفود مسافرين بالقطار ينزل الموظفون تساريحهم للدرجة الرابعة حيث يركب الأُستاذ. وكان الجمهوريون لبرنامج التربية والتشبه بحياة الأُستاذ يتقشفون في عيشهم ويحاولون التخلص من الاهتمامات الشخصية والاهتمامات المادية فمثلا في ليلة العيد حيث يكون الناس مستغرقين ومشدودين لاهتماماتهم يكون الجمهوريون في واجبهم في التوعية وحملة الكتاب وكل هم احدهم ان يغسل جلابيته وعمته بالليل ليعيد بهما.

وفي رمضان مثلا في الفطور يشربون الكركدي والليمون ويأكلون اللقمة وفي العشاء السندوتشات من فول وطعمية بعد ان يوضع الطعام داخل حلقة ذكر

الوداع فيوقف الأُستاذ الذكر ويقول كلوا مما ذكر اسم الله عليه, وكانت مائدة الأُستاذ لجموع الاخوان والزوار والضيوف هي صينية كسرة كبيرة وملاحها بدون لحم وفيها السلطة ويجلسون ويتعاقبون عليها عشرة بعد عشرة وفي متعة وسرور حتى علق احدهم: والله ما شبعت لكن (فترت)، واخيرا بعد ان تبقى بقايا الاكل، يجلس الأُستاذ مع الشباب الذين كانوا يخدمون فيأكل معهم.. ورغم كثافة برنامج العمل في الحركة والدعوة وقلة الاكل والنوم كنا نشعر بحيوية ومتعة ونجد الراحة في النوم القليل ونواصل صلاة القيام في الثلث, وكان ذلك تجسيداً تجريبياً لرأي الأُستاذ في ان المسألة اساسا هي داخلية وروحية، ولما فحصت احدى الطبيبات على الأخوات قال لها الأُستاذ: قد يكون عندك راي في مسألة الغذاء لكن نحن عندنا اعتبارات اخرى سلوكية, فنحن لا نتوسع فيما لا يجده الانسان السوداني العادي. ومرة جلس الأُستاذ للاكل فلما جاء خبر عن مجاعة في بلد اجنبي، قام الأُستاذ من الأكل، وكان شيخ عمر الجمهوري الاسترالي قد قال للاستاذ ان برنامج الجمهوريين مكثف, وقد يكون مرهقا فقال له الأُستاذ نحن بنتدرج وبنرخي الحركة احيانا ولكن عيننا على المرض الاساسي فالتعب والمرض والموت نفسه سببه "الخوف" ولذلك نحن نعالج في العلة الاساسية "الخوف" ونتدرج, وضرب الأُستاذ مثلا مرة فقال: اذا وضعت طوبة حمراء في ماء فانها ترسل فقاقيع على سطح الماء فلا تنشغل بالفقاقيع وانما تعرف على الطوبة التي داخلك فاخرجها تنتهي الفقاقيع، ولذلك في السلوك دائما يجري البحث عن العلة الاساسية والصنم الكبير. والأُستاذ في السجن حين كان يحول الزنازين الى خلاوي صمدية فيصوم اياما بدون فطور ولا سحور، ولما ظهر له أنّ الأكل وهم، فطر فورا حتى لا تبقى له هذه محطة يقف معها .

ومعروف عن الأُستاذ، وهوالمهندس القديم الكبير، يعيش عيشة المواطن العادي فغرفته بدون مروحة, وحين يولع البخور ويحضر البعض يفتح الشبابيك ويقول

انا باقي افريقي. ولا يأكل اللحم ويقول نحن الأكل الطيب ما بنأكله الا اذا كان في متناول كل الناس. وكان يستحم بالجردل والطست وبصابون الغسيل.

الأستاذ والصوفية

كان الأُستاذ يقدر سلف الصوفية، ويجل الشيخ عبدالقادر الجيلاني، ويقدر ابن عربي كما ان الجمهوريين كانوا قد بعثوا تراث الشعر الصوفي العرفاني ينشدونه في مجالسهم كواحة تتخلل برنامجهم المكثف في العمل العام. ومن الجمهوريين شعراء عارفون .. وكان الأُستاذ يجل صوفية السودان ويقول: ليس لنا تاريخ حركة وطنية ولكن لنا تاريخ صوفي. ويقول: بعض الصوفية اشتهروا بالسياحة ومنهم من اشتهر بالمعارف. اما صوفية السودان فقد اشتهروا بصدق الحال والبدوروها بسووها. وكان الأُستاذ يزور البقع الصوفية ويزور البرزخيين في اضرحتهم . وعندما تكون القبة مقفولة يقول زوروا هؤلاء لا تحبسهم الجدران.. وكان يزور اضرحة العركيين بأبي حراز وحين يكون الوقت ضيقا يكتفي بزيارة الشيخ يوسف ويقول زرناك وزرنا فيك اصولك وفروعك. مرة في ليلة عيد رمضان دعا الشيخ عبدالرحيم محمد يونس الأُستاذ والجمهوريين والجمهوريات لقيام ليلة العيد في تلك البقعة المباركة. وقد استأذن الأُستاذ لاستكمال الزيارة بخطابات ارسلها لكبار البرزخيين في اضرحتهم. الشيخ عبدالله والشيخ دفع الله والشيخ يوسف. وقد جاء الرد على الخطابات في رؤيا. وكان ذلك سنة 1970م. وكانت ليلة عامرة قريء فيها باب "لا اله الا الله" الذي ظهر في الرد على مصطفى محمود . كتاب "القرآن ومصطفى محمود والفهم العصري".

ومرة قام الأُستاذ بطواف لزيارة منطقة اليعقوباب. وزيارة البرزخيين في اضرحتهم. وبدأ الزيارة بالشيخ بانقا كريم الضيف الذي اخذ الطريق بالذبح مع ود عبدالصادق. وكان الأُستاذ يركب المشايخ قدام ويركب هو في كنب البص وراء. ولما تحرك من كريم الضيف احضر السائق مخدته التي يجلس عليها للاستاذ ليجلس عليها. فعلق الأُستاذ شايفين اكرام كريم الضيف. ولما دخل

الأُستاذ على الشيخ موسى في ضريحه قال الأُستاذ لصاحب البص:- اي وقت يمكن ان تدينا اياه ادينا اياه هنا. واضطجع الأُستاذ في القبة وكان يتساءل: الشيخ دا كان بيعمل شنو؟ وتواصلت الزيارة لكل اضرحة المشايخ وبقعهم.

وكانت اخر زيارة جماعية للجمهوريين هي زيارة منطقة المندرة التي كانت هي مركز الشيخ محمد ود عبدالصادق ايام نفحته وشهرته. والشيخ محمد هو الذي اخذ الطريق بالذبح من البهاري. وقال الأُستاذ الناس بجودوا بنفوسهم في نهايات الطريق. لكن ود عبدالصادق جاد بي نفسو من اول الطريق. وكان الأُستاذ يزور الشيخ ادريس ويكبره. وكذلك يزور السيد الحسن ويكبره ويصل الجمهوريين به، كما زار السيد علي وطرح عليه الفكرة وكان الأُستاذ مسرورا لما ابداه السيد علي نحوالفكرة عندما عرضت عليه، وكان ذلك قبل انتقاله.

كما زار مسيد الشيخ العبيد وآله ببقعتهم بام ضبان وزار الشيخ الطيب وقال انه سني في عيشه المتقشف. وقد كتب الشيخ الطيب معارف فقال عنه الأُستاذ شرابه رايق. وزار عددا من البقع الصوفية ومن البرزخيين. وفي مرة اعتذر ابناء الخليفة عن مقابلته ربما لصحته، فقال الأُستاذ قايلين كل الناس بيجو دايرين، في ناس بيجو يدو، كما زار الشيخ حسن ود حسونة.

وكان الأُستاذ يجل سلف الصوفية ويكرم نسلهم ولكنه يفرق بين الصوفي والطائفي. ويقول الصوفي عنده الروح ويرشد اتباعه وهو زاهد في دنياهم. والطائفي يرث اتباعا وليس عنده ارشاد وهو طامع في دنيا الاتباع ويستغل تبعيتهم. ورغم علاقة الأُستاذ بالتصوف وبالصوفية فهو لم يأخذ الطريق الصوفي ووفّق ان يكون سلوكه على الطريق النبوي. راجع كتاب ثورة رفاعة. وكان يقدر اجتهاده وتجويده يصوم نهاره ويقوم ليله. وقال مرة: طوال مدة سلوكه لم يجلس بدون وضوء. كما ان العناية كانت تحوله من مرحلة الى مرحلة اكبر. قال كثرت عليه الرؤى والاحلام حتى اصبح لا يلتقي رشرش عينيه الا ويرى رؤيا. وبدلا من ان يقف في هذه المحطة انصرف عن الرؤى فاذا البديل هو الهامات في

القرآن. تلك الالهامات التي تواصلت وتصعدت حتى اكتشاف اصول القرآن وان نسخها ارجاء لها.

يلاحظ ان كبار القادرية مثل الشيخ ادريس والشيخ حسن قد اخذوا سلوكهم عن النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم. (الطبقات ص 7 و ص 47). وبداهة ان النبي هوالاصل وهوالمرشح من الله للاتباع "قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" ويقول الأُستاذ عن الصوفية ان السالك عندهم مهما سلك فانه لا يطمئن ما لم ير النبي في نومه. وقال الأُستاذ ان الكبار يرونه يقظة.

النبي شيخ العصر

عن تدهور الطرق الصوفية قال الأُستاذ: شيوخ الطرق الصوفية لم يرسلوا اولادهم للمدارس وانما ارسلوهم لمعاهد الدراسات الدينية فيتخرجون شبه وهابية ويكون منهم الخليفة وعالم المسيد المؤثر. وايام كان الصوفي يملأ المسيد بروحانيته لم يكن للعالم والفقيه بالمسيد اثر معوق . يحكى ان احد العلماء الف مولدا باللغة العربية وطلب من الشيخ ان يوجه التلاميذ لقراءة هذا المولد المنقح في لياليهم. فبدأ الاتباع في قراءة مولد العالم ولكن سرعان ما تركوه ورجعوا للمولد العثماني "الدارجي" فاحتج العالم فقال له الشيخ: اولادنا ديل دايرين امرني وبشرني ودي في مولدك مافي اذ في المولد العثماني قال السيد محمد عثمان ان النبي امره بان يؤلف مولدا وبشره بانه سيحضر في قراءته. فعرف العالم روحانية الامر ودقته. قال الأُستاذ ان انحسار انوار الطرق ليس بسبب انقطاع المدد الروحي وانما لقامة المرحلة الجديدة التي ستوزع فيها الانوار على القدم النبوي. ولذلك رغم تقدير الأُستاذ لدور الصوفية المرحلي فانه يعلن ان الطرق قد انغلقت لتخلي الساحة للطريق النبوي لشيخ المشايخ وشيخ العصر، هذا العصر المعقد الذكي الذي ليس لارشاده وتوجيهه وتتويج قامته قامة اقل من قامة النبي الكريم النموذج الانساني الذي قدمه الأُستاذ في كتابه "محمود محمد طه يدعو لطريق محمد" الذي طبع ثماني طبعات. ومما جاء في الكتاب "ما احوج بشرية اليوم

كلها الى تقليد هذه النفس التي اكتملت لها اسباب الصحة الداخلية تقليدا متقنا يفضي بكل رجل وكل امرأة الى احراز وحدة ذاته ونضج فرديته وتحرير شخصيته من الاضطراب والقلق الذي استشرى في عصرنا الحاضر بصورة كان من نتائجها فساد حياة الرجال والنساء والشبان في جميع انحاء العالم".

كما جاء فيه عن التحرر من الطائفية الدينية: "فان المسلمين ان اتبعوا النبي على هذا النحو الواضح تحررت ملايين الرؤوس المعطلة والايدي المستغلة والنفوس المستعبدة وعادت "لا اله الا الله" جديدة طرية فعالة في صدور الرجال والنساء تبعث العزة والكرامة والحرية".

بيان انغلاق الطرق

بسم الله الرحمن الرحيم

الثلاثاء 25 ذو الحجة 1384

الموافق 1965/4/27

من الحزب الجمهوري

إلى الراغبين في الله السالكين إليه من جميع الطرق ومن جميع الملل

السلام عليكم ورحمة الله تعالي و بركاته.

أما بعد فإن الزمان قد إستدار كهيئته يوم بعث الله محمدا داعيا إليه ومرشدا ومسلكا في طريقه وقد إنغلقت اليوم بتلك الإستدارة الزمانية جميع الطرق التي كانت فيما مضي واسلة إلي الله وموصلة إليه إلا طريق محمد .. فلم تعد الطرق الطرق ولا الملل الملل منذ اليوم.

ونحن نسوق الحديث هنا إلي الناس بوجه عام وإلي المسلمين بوجه خاص وإلي أصحاب الطرق والمتطرقين من المسلمين بوجه أخص.

إن أفضل العبادة على الإطلاق قراءة القرآن وأفضله ما كان منه في الصلاة و طريق محمد الصلاة بالقرآن في المكتوبة وفي الثلث الأخير من الليل "كان يصلي ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو تسعا أو إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة" لا يزيد عليها وكان يطيل القيام بقراءة طوال السور أو بتكرار قصارها أو بتكرار الآية الواحدة حتى تورمت قدماه.

إن محمدا هو الوسيلة إلي الله وليس غيره وسيلة منذ اليوم .. فمن كان يبتغي إلي الله الوسيلة التي توسله وتوصله إليه ولا تحجبه عنه أو تنقطع به دونه فليترك كل عبادة هو عليها اليوم وليقلد محمدا في أسلوب عبادته وفيما يطيق من أسلوب عادته تقليدا واعيا وليطمئن حين يفعل ذلك أنه قد أسلم نفسه لقيادة نفس هادية ومهتدية.

إن على مشايخ الطرق منذ اليوم أن يخرجوا أنفسهم من بين الناس ومحمد وأن يكون عملهم إرشاد الناس إلي حياة محمد بالعمل وبالقول فإن حياة محمد هي مفتاح الدين .. هي مفتاح القرآن وهي مفتاح "لا إله إلا الله" التي هي غاية القرآن وهذا هو السر في القرن في الشهادة بين الله ومحمد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" .

وحياة محمد مرصودة في كتب الأحاديث وخصوصا صحيح البخاري وسيخرج الحزب الجمهوري نشرة بها إن شاء الله.

محمود محمد طه

الحزب الجمهوري

العبودية والكرامات

كان الأستاذ داعيا للعبودية ولذلك قال للجمهوريين "الداير الكرامات بلقاها لكن ما بمشي كتير" فهو ينبه في الفرد عقله وفكره وطلب العلم عن طريق التقوى وما ورد من الأستاذ من نبوءات ربما لتوضيح المرحلة حتى لا يهدر الناس جهدهم ووقتهم في مراحل انصرمت او في محاولات مكتوب عليها الفشل.

الاعتراف باسرائيل

دعا الأُستاذ للاعتراف باسرائيل مقابل مكاسب تبلغ الرجوع الى الحدود التي بينها قرار التقسيم الأصلي الذي اتخذته الامم المتحدة عام 1947م . وان لم يبادر العرب بهذا الاعتراف ويقبضون مقابله من اسرائيل في وقت المساومة القائمة فانهم سيعترفون باسرائيل "بعد ان يكون العرب (كما هو واضح الآن) قد قدموه على اقساط وبعد ان يكون على ذلك قد فقد قيمة المساومة التي كان ولا يزال يحظى بها . فكأن اسرائيل ستحرز اعتراف العرب بدون ان يقبض العرب من اسرائيل ثمن هذا الاعتراف. ورفض العرب الاعتراف باسرائيل يقوم على كبرياء زائف!! كيف يجلسون للتفاوض في مائدة واحدة مع من اغتصب ارضهم؟؟" انتهى من كتاب الشرق الاوسط اكتوبر 1967م. كما جاء في كتاب الشرق الاوسط عن ذهاب جمال عبدالناصر ان هناك محاولات لتبرير استمرار زعامة جمال بالبحث عن كباش فداء يحملونها وزر الهزيمة "ولكن هذا التضليل لن يتم ولن يجوز لان جمال عبدالناصر قد انى له ان يذهب.. وهو ذاهب ما في ذلك ريب، مهما شق هذا الامر على الشيوعية الدولية ومهما حاولت هذه الشيوعية ان تضلل الشعوب العربية عن حقيقة قصور زعامة جمال عبد الناصر.. جمال ذاهب لان حكم الوقت يتطلب ذلك . فلابد من الاسلام لحل مشكلة البشرية منذ اليوم..." الى ان يقول "من اجل ذلك اصبح ذهابه ضرورة تمليها مصلحة العرب خاصة، في المكان الاول، ومصلحة البشرية عامة في المكان الثاني. فليذهب وليبارك الله له وللعرب في ذهابه وعواقب ذهابه.. فقد كان حسن النيه ولكن حسن النيه وحده لا يكفي لاسعاد الشعوب . ولابد من سعة الثقافة ودقة الفكر وقوة الخلق" انتهى ص 77/76. وجمال هو مفلسف القومية العربية التي هي دعوة عنصرية في زمن خلفت فيه البشرية العنصريات وراءها واصبح الصراع فكريا ومذهبيا.

الشيوعية نفسها ذاهبة

كان الأُستاذ يرى في ثورة اكتوبر السودانية انها ثورة انجزت تغييرا اساسيا في المجتمع بالقوة بدون عنف وبذلك صححت المقولة الماركسية التي تقرر انه لا يتم تغيير اساسي في المجتمع الا بالقوة والعنف, وان ثورة اكتوبر بتغييرها الاساسي بالقوة بدون عنف قد بدأت دورة جديدة في التطور تنهي مرحلة الماركسية التي لا تعرف طريقا للتغيير الاساسي الا بالقوة والعنف معا, مما جاء في كتاب الثورة الثقافية طبعة 1972م "مهما يكن من الامر فان شعب السودان في ثورة اكتوبر قد كان قويا بوحدته العاطفية الرائعة, قوة اغنته عن استخدام العنف وشلت يد خصومه عن استخدام العنف.. وتم بذلك الغاء العنف من معادلة التغيير الماركسي اذ تم التغيير بالقوة بدون عنف. وهذا في حد ذاته عمل عظيم وجليل" ص19. وماركس يرى ان العنف عنده اصل من الاصول وهذا "بطبيعة الحال أس الخطأ في تفكير ماركس مما يجعل الماركسية مرحلية"..."لقد خدمت الماركسية غرضا كبيرا ولكنها قد استنفدت غرضها هذا واخذت تدخل التاريخ" وهكذا تنبأ الأُستاذ بذهاب الماركسية ذلك الذهاب الذي فاجأ كل المفكرين والمحللين, وانها رغم ترسانتها الضخمة قد ذهبت هي ومجموعتها بالقوة بدون عنف..." وكان احد الاخوان قد رأى عربة حمراء تسقط من منارة مسجد عالية فتتحطم ويداخلها امرأة وطفل فلا يمسهما سوء, قال الأُستاذ هذه هي الماركسية ستنهار ويخرج الشعب الروسي سالما, وكان في الرؤيا جمع من الجمهوريين فقال الأُستاذ ان ما يحصل لها هو على صلة بالجمهوريين.

كما تحدث الأُستاذ في كتابه "تعلموا كيف تصلون" بما هو اكثر من الاستنساخ فقال "والحقيقة التي يجب ان نعلمها لنخرج من هذا الظن الفاسد الذي جلب علينا الخسران هي ان كل ذرة من ذرات اجسادنا انما هي مشروع انسان كامل ومسئول له عقل وله قلب وله جسد ـ وهو نموذج مصغر منا.. وهذا كلام غريب !! ولكن لا نقف عنده الان" انتهى.

كما ان الترابي والصادق منذران بالخزي وانه سيأتي وقت يقال لهم اخرجوا انفسكم من بين الناس والله فانتما قطاع طريق الرب.
كما ذكر الأُستاذ ان من يعارضون دعوته من رجال الدين سيكون مصيرهم الخزي يلاحقهم واحدا واحدا في عقر دارهم وسنرى ذلك وسيراه الناس. كتاب "من دقائق حقائق الدين" وكان اظهر نموذج في ذلك النيل ابوقرون احد ثالوث قصر نميري الذي كان وراء محاكمة الأُستاذ وعندما دارت عليه الدائرة بحق نكص مخزيا..
كما بشر الأُستاذ بالحكومة العالمية التي ستتوج الوحدة الجغرافية. وهاهوالامين العام للامم المتحدة كوفي أنان يعلن في جمعية عمومية للامم المتحدة ان مركزية حقوق الانسان اصبحت هي الفرد فانتهاك حقوق اي فرد في اي دولة لا يمنعنا من التدخل لحمايته "شعار سيادة تلك الدولة وما تدخل مجلس الامن في مقتل الحريري إلا إشارة".
كان موضوع المرأة في دراستنا الدينيه لا يعدوالحديث عن شؤونها البيولوجية، علما بأن الساحة الثقافية والسياسية يثور فيها النقاش عن حقوق المرأة وعن مساواتها. ولكن في الوقت الذي لم تهتم فيه الاحزاب بالمرأة الا بعد ان احرزت حقها الانتخابي. فان الجمهوريين يعتبرون المرأة من وقت مبكر، بل ان صدام الجمهوريين مع الاستعمار كان دفاعا عن المرأة مهيضة الجناح، وذلك لأن الانجليز بعد وثيقة الاطلنطي والوعد بحق تقرير المصير للشعوب التي شاركت في الحرب. وقد شارك السودان بقوة دفاع السودان. وليتآمر الاستعمار على افراغ هذا الوعد من محتواه ويكيد للحركة الوطنية. وذلك باظهار السودان بالتخلف وانهم يمارسون عادات همجية اضطررنا لمنعها بالقانون والعقوبات والسجون . وهكذا صدر قانون منع الخفاض بواسطة مجلس شمال السودان. وقد اذاع الاستعمار خطته في الاعلام الغربي واستعرضها في مجلس العموم البريطاني. فكشف الحزب الجمهوري مؤامرة الاستعمار وذكر ان الشعب السوداني كسائر

الشعوب له عاداته السيئة وعاداته الحسنة. والخفاض عادة سيئة ولكنها لا تحارب بالقانون والعقوبات والسجون. وانما بالتوعية والتربية والاقناع. ولذلك بعد ان نبه الحزب الجمهوري الى سوء عواقب هذا القانون. كانت قد سجنت امرأة في رفاعة بسبب ذلك القانون المذل فوضعت المرأة في سجن بالغ السوء ولا يناسب النساء باعتراف السلطات لاحقا. فقاد الأُستاذ محمود ثورة رفاعة لاخراج تلك المرأة من تلك السجون بالغة السوء. وفعلا اخرج الثوار المرأة عنوة وعلى ذلك حكم على الأُستاذ بالسجن سنتين كما سجن عدد من ثوار رفاعة ومن الجمهوريين بالخرطوم. وهكذا بدأ الحزب الجمهوري يملأ فراغ الحماس الذي كانت تفتقده الحركة الوطنية. وليتخذ الأُستاذ فترة السجن فرصة للتحنث والعبادة. كما اعتكف بعدها ثلاث سنوات برفاعة فخرج بالمذهبية الرشيدة التي تجمع بين العدالة الاجتماعية والحرية الفردية المطلقة. وبذلك ملأ الحزب الجمهوري فراغ الحماس وفراغ المذهبية الرشيدة التي كانت تفتقدها الحركة الوطنية. وكان الأُستاذ ينعي عليها انعدام المذهبية الذي ظهر اسوأ ما يكون في فترة الحكم الوطني.

وكما قلت ان اهتمام الجمهوريين بقضايا المرأة قد كان مبكرا وهم يكبرون المرأة ويقدرونها. ولما صدرت جريدتهم الجمهورية عام 1954م فتح الأُستاذ بابا لمعالجة شؤون المرأة وقال عنه "هذا باب نحب ان يدخله الداخلون سجدا لانه يعالج اخطر شؤون الارض على الإطلاق شؤون المرأة التي هي في الارض كالقلب في الجسد اذا صلحت صلح سائرها واذا فسدت فسد سائرها).

وهكذا تميز الجمهوريون باعتبار المرأة وتكريمها واذا كان ماضي الانسانية قد قام على العنف وتميز الرجل بشدة الاسر فان المستقبل للحياة الانسانية حياة الفكر والشعور ولذلك كان الأُستاذ في تبشيره بالمدنية التي ستخلف الحضارة الحاضرة يقول إنها دولة المرأة والرجال ضيوف عليها فهي صاحبة الطين وهم الاجراء ويقول ان الله لا يعامل في فراغ وان المرأة هي وسيلة الحب الالهي.

ويقول ان اعظم شيء في الوجود هوالعاطفة الانسانية. ان المرأة والرجل كانا داخل بئر التخلف اعطت المرأة كتفها للرجل ليصعد عليه ليخرج على ان يمد لها يده ليخرجها. ولذلك يدعوالأُستاذ الرجال اباءً وإخوانا وازواجا واجانب ليعينوا المرأة ليقوى عودها في مرحلتها الجديدة حيث اصبحت الميزة الانسانية للعقل وللخلق . وهنا اثبتت انها ليست "وزا". وبما ان هناك قيوداً تضرب على شخصية المرأة باسم الدين ويكون هناك عقد ورواسب وقداسة وإرهاب يصعب على المرأة كسره فقد هب الأُستاذ لنجدتها واصدر كتابه "تطوير شريعة الاحوال الشخصية" كوثيقة دينية تدلل وتوثق لحقوق المرأة الدينية المتساوية كما هي في اصول القرآن وتفتح الطريق لتطوير حقوقها بتطوير واجباتها كما قال تبارك وتعالى "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" وبعد ثورة اكتوبر لما أصدر الفقهاء فتاويهم بمنع المرأة من حقوقها السياسية باسم الدين أصدر الأُستاذ منشوراً يعطي المرأة حقها. وكان ذلك مما أثار حفيظة الفقهاء وقدموا ذلك المنشور كدليل في "مهزلة محكمة الردة" التي اقاموها ضد الأُستاذ عام 1968م. بعد ان حرفوه وبتروه ليناسب غرضهم في التجريم.

وهكذا كان جهاد الأُستاذ في مسألة تحرير المرأة وتفهيمها حقوقها الدينية ودعوتها للتربية وللمسئولية لترفع عنها الوصاية فيصبح الوصي على الرجال وعلى النساء هو القانون الدستوري. وهذه منطقة على ضرورتها لانهاض المرأة وعلاج الشلل الاجتماعي ولتربية الاجيال في احضان امهات كريمات عزيزات فقد احتاج الامر لشجاعة مواجهة التخلف والمسلمات والعلم باصول القرآن ولكل ذلك كانت الميزة في المجتمع الجمهوري الذي هو نواة للمجتمع الكبير كانت الميزة للفكر وللخلق وللقامة الروحية بدون اي تمييز. ومن ثم شاركت المرأة الجمهورية في كل مناشط حركة الدعوة من حملة كتاب ومنابر في الجامعات وفي الشارع السوداني حيث كانت الجمهورية تمتص صخب المعارضين وتبذل لهم العلم. فكسبت اعجاب المواطنين ولفتت نظر الاجانب لامرأة في افريقيا تعلم

الدين في الشوارع وفي المنابر العامة كما برزت قياديات للمدن مثل هدى عثمان للابيض وفاطمة حسن لعطبرة0. ولان المجتمع الجمهوري هو مجتمع جديد داخل المجتمع الكبير. فقد تحررت المرأة الجمهورية من كثير من العادات السلبية التي تكبل النساء وتعوق الزواج. فزواج الجمهوريين يقوم على البساطة المتناهية فليس هناك مظاهر بزخ. وتنازلت الجمهورية عن كل مسائل الزواج المظهرية على ان تتحلى مقابل ذلك بشرط كرامة اذ ان زوجها لا يعدد عليها الا لضرورة وان زوجها يفوضها في العصمة ليكون الطلاق بيدها كما هو بيده وهذه الشروط كلها شريعة ولكنها مهجورة ومعطلة. كما ان فوضى الازياء قد واجهتها الفكرة بالثوب الابيض السوداني الساتر الذي هو الثوب الديني المطلوب. وكان المجتمع الجمهوري يعيش اختلاطا معتدلا بريئا. ورغم إننا خريجو مدرسة الفقهاء لم نجد عسرا في معايشة المجتمع الجمهوري عندما التزمنا الفكرة الجمهورية ربما لاننا من مجتمع ريفي يعيش اختلاطا تلقائيا بريئا.

ولملء فراغ الحماس في الحركة الوطنية كان الحزب الجمهوري قد استغل مسألتين حساسيتين. مسألة الدفاع عن المرأة في وجه قانون الخفاض المذل، ومسألة الجنوب واهماله وسعي الاستعمار لفصله.

ورغم ان بيئتنا الدراسية بالمعاهد الدينية تشيع التعصب العقائدي والاستعلاء الديني. فقد ظهر لنا ان الحزب الجمهوري في دعوته الدينية التي ظهرت لنا فإن نظرتهم للجنوب وللجنوبيين نظرة انسانية.

في 1946/2/18 اصدر الحزب الجمهوري منشورا جاء فيه "ما سكوتكم عن الجنوب ايها السودانيون. تعالوا واتركوا هذا العبث السخيف - هذه المذكرات والوثائق - هذا التحالف والاتحاد - وواجهوا الحقائق المرة، فالجنوب مشكلتنا الاولى والسكوت عنه مزر بكرامة السودانيين ابلغ زراية، وان سكوتكم عن الجنوب ايها السودانيون ليبئس منكم الولي ويطمع فيكم العدو. الجنوب ارضكم والجنوبيون اهلكم فان كنتم عن ارضكم واهلكم لا تدافعون فعمن تدافعون؟

ولتخسأ تلك السياسة التي تركت اخواننا الجنوبيين يعيشون في القرن العشرين حفاة عراة مراضا جياعا بمعزل عنا. ايها السودانيون ان الانجليز ليرمون الى جعل الجنوب مهجرا بريطانيا ومزارع بريطانية على غرار كينيا ويوغندا , ولكن الحزب الجمهوري الذي يسعى الى تحقيق وحدة السودان اولا وقبل كل شيء يقف اليوم امام صخرة الجنوب وقد عقد العزم على ازالتها عن طريق الوحدة بالغ ما بلغ امرها ونحن اذ ننوء بأعباء هذا الطريق الوعر ليس لنا من عتاد غير الشعب السوداني اليه نتجه وبه نهيب وله ندعو بالهداية الى صوت الحق من بين هذا النعيق الذي يزحم الافق" انتهى.

وفي عام 1955م اصدر الحزب الجمهوري كتاب "اسس دستور السودان" لقيام حكومة جمهورية فدرالية ديمقراطية اشتراكية" ليكون مرشدا لفلسفة الحكم الراشد وانصاف الاقاليم بتطبيق الفدرالية الحقيقية.

لوثة سبتمبر

ولما جاءت قوانين سبتمبر التي زادت مشكلة الجنوب اشتعالا وهددت الوحدة الوطنية تصدى الحزب لمواجهة قوانين سبتمبر لانها تعوق حق المواطنة للجنوبيين. فدعا الأُستاذ لالغاء قوانين سبتمبر ودعا للحوار والمنابر الحرة والتوعية ليجيء الحل الحضاري للشمال والجنوب معا, حيث تكفل للاخوة الجنوبيين حقهم في المواطنة المتساوية في اصول القرآن. وقبل ذلك طالب المنشور بالاعتراف الشجاع بان للجنوب مشكلة, والاتجاه من الطرفين للحل السلمي وايقاف الحرب. ولكن هذه النصيحة الصادقة الوطنية الانسانية الغالية جعل منها كهنة النميري وبطانته ومستشاروه جريمة فتآمروا لمحاكمة صورية حاكمهم فيها الأُستاذ بانهم غير مؤهلين فنيا وضعفوا اخلاقيا.. ورغم اننا خريجو مدرسة الفقه حيث الاستعلاء العقائدي والتعصب ضد الاديان والمعتقدات الآخرى فقد علمتنا الفكرة ان المطلوب للتعايش السلمي الجماعي ان يراعي الفرد

حق الجماعة وحق الفرد الآخر. ومتى وفى الفرد بذلك فلا يسأل عن دينه او عدم دينه. وان المطلوب اساسا هوالقيمة قيمة الخلق وقيمة الفكر.

قضايا ضد الجمهوريين 1975/6/2م

كان الجمهوريون قد اقاموا معرضا من معارضهم بنادي الخريجين ببورت سودان، وكان ضمن المعرض لوحات تتحدث عن محاكم الاحوال الشخصية وتخلف وجمود قضاتها وتدني مستوياتهم عن رعاية المسألة الحساسة "الاسرة والأطفال" وان عبء كل ذلك يقع على المرأة وعلى الاطفال وعلى مستقبل الاجيال الذين يتشربون الحياة من الام. فكيف الحال اذا كانت هي ذليلة ومهانة في مملكتها؛ بيتها. فرفع قاضي المديرية "الشرعي" ببورت سودان قضية ضد الجمهوريين وشمل فيها الأُستاذ. وكان خط دفاع الجمهوريين ان ما قلناه نعنيه ونستطيع ان نبرهن عليه ونثبته. وان دافعنا هوالصالح العام والدفاع عن الاسرة وحرمة المرأة وعن الاجيال وعن الاسلام في وجه التشويه.

وقال الأُستاذ ان للحق عندنا من الحرمة ما يجعلنا لا نذيع الا ما نوقن انه الحق. ومن ثم قال: فان مسئوليتي هي اساسا امام الله وامام الناس الملتفين حولي وامام شعبي واخيرا امام المحكمة. وحاصر الجمهوريون الشاكي والشهود للبرهنة على ما قالوه. وقد اعترف الشاكي بان الأُستاذ كان رفيقا به. وقد نشرت كل مجريات قضية بورت سودان في ثمانية كتب عدا الجلسة السرية. اصدرها الاخوان للتوعية الدينية والتوعية القانونية. وكانت منابر مساجد بورت سودان قبل القضية ربما تهاجم الجمهوريين في اوقات الصلاة الخمسة. ولكن ما ان قامت المحكمة وتابعها شعب بورت سودان. وقد عرت المحكمة حقائق المظلات الدينية حتى انقلب الوضع لاعجاب بالجمهوريين الذين حضروا للقضية في وفد كبير تحرك بالكتب في المدينة. ولما اتجهت القضية ضد القضاة وكشفت السلفيين تنازل الشاكي وتنازل قبله النائب العام الذي قال ان تدخله كان خطأ.

ويلاحظ ان الأُستاذ والجمهوريين قد بادروا ببورت سودان لاول مرة باخراج المرأة الجمهورية بحملة الكتاب العامة بالشوارع. وكان ذلك امراً شاقاً في اوله على الجمهوريين. ولكن للدهشة مرت التجربة بسلام بل بنجاح. وعندما حضر احد الجمهوريين من السفر ووجد حملة الأخوات بالكتاب في الشوارع، خشي من هذه التجربة الجديدة. ولما حضر للأستاذ ليبلغه انطباعه عن خروج الأخوات وانزعاجه من ذلك، وجد الأُستاذ في نومة "القيلولة"، ولأمر ما كان الأُستاذ يذكر قوله تعالى "حافظات للغيب بما حفظ الله" ويذكر من امتحانات التسليم التي نجح فيها سيدنا ابراهيم تركه لزوجته مع الفرعون فحفظها الله، وكان في هذا عبرة لمن يعتبر، ثم توالت مواصلة الأخوات للحملة العامة وفي المنابر العامة حتى اصبحت ظاهرة طبيعية بل مستحسنة لما اثبتت الأخوات من جدارة وحسن سمت. وقد لفتت الاجانب خاصة امرأة تقود منبرا حرا للفكر والحوار في الشارع وتمتص الصخب حين يكون وتبذل العلم وتفرض النظام. حتى اعجب بها المواطن السوداني. وهكذا عايشت بورت سودان تلك التحولات ولابد ان اذكر شيخ بورت سودان الاخ بكري الحاج حيث استقال من وظيفته المرموقة ليتفرغ للدعوة في تقشف. فقال عنه الأُستاذ ان مقولة محك الصدق المال قد حققها بكري وكان الاخ جمعة حسن هو زعيم التفرغ. وكذلك مر على التفرغ الاخ حسن عبدالكريم والاخ عبدالرحمن تكتوك والاخ شكاك والاخ عباس زين العابدين.

كان الفقهاء والوعاظ وائمة المساجد يشوهون فكر الأُستاذ محمود بأكاذيب واتهامات جائرة لتعويق دور الأُستاذ في التوعية الدينية التي تقدم الفهم الاسلامي المستنير الذي يسع ويوجه المستجدات الكبرى ومن ثم يتجاوز الفكر الاسلامي التقليدي وسدنته أولئك الذين تتوقف امتيازاتهم عليه، وربما معيشتهم اذ يعيشون على الدين ولا يعيشون له كما يقول الأُستاذ. والشؤون الدينية رغم انها كانت قائمة في دولة علمانية لها دستور. فهي كانت جزيرة منعزلة وآتية من الماضي المتخلف لتجعل من المساجد بؤراً للهوس وللفتنة وللعنف وللعداوات بدل

الحوار والسلام. وكان الأُستاذ والجمهوريون ينهضون بعبء مزدوج، مناهضة الطائفية والفهم الاسلامي المتخلف منذ الاربعينيات، هذا من جهة ومن جهة اخرى يجهرون بدعوتهم رغم جدتها وغرابتها. ولما اعد الجمهوريون تربويا ودعويا وفكريا لم يستطع سدنة القديم الا الخصومة الفاجرة، حيث لجأوا للتشويه والتزييف وتحريض العامة على قتل الأُستاذ وقتل الجمهوريين، كما حرضوا السلطة ايضا ولكن مقابل هذا المسلك الملتوي المتخلف ولثقة الجمهوريين في اصالة دعوتهم وقوة حجتها ولثقتهم في الشعب السوداني الذي قال عنه الأُستاذ انه شعب لا تنقصه الاصالة وانما تنقصه المعلومات الوافية. وقد تضافرت شتى العوامل لحجبها عنه. فانهم اتخذوا من تلك الهجمة الجائرة الشرسة على الأُستاذ وعلى الدعوة مناسبة للرد على تلك الاتهامات والشبهات الزائفة وذلك بشرح حقائق وتفاصيل دعوتهم كما ان شعبنا المسالم باسلامه الصوفي قبل ان تغزوه وافدات الهوس والعنف، ولان الجمهوريين لا يتجاوبون مع العنف ولا يستجيبون للاستفزاز، فرغم العرائض التي تبيح دم الأُستاذ وانه لاشيء على قاتله ورغم دعوات الوعاظ بقتل الجمهوريين فلم تحصل حوادث من العنف الا في حالات فردية نادرة وبسيطة.

رفع قضايا

ومن ذلك مسلك معارضة كوستي التي تولاها بعض التجار وبعض الوعاظ فقد نزل الجمهوريون الى استعمال القانون لانهم يعرفون ان القانون هوالحد الادنى من الاخلاق ويعجبون انّ رسالة النبي الكريم هي لتتميم مكارم الاخلاق فكيف بمن يتمسح بالدين وينتسب اليه ان يخرج على القانون وياخذ القانون في يده. وكانت القضايا تكشف دعاوي حماة الدين اولئك فينكرون ما اشتهروا به وما ثبت بالبينة امام المحكمة، فيظهر بذلك بعدهم عن الاستقامة، وفي الحديث الشريف: لا تاخذ ممن قالوا وخذ ممن استقاموا، وكان المحرض بكوستي واعظ يطوف على المساجد بحديث لمن يقول انهم خارجون عن الدين ان من لقيهم

فليقتلهم فان في قتلهم اجر. وان اولئك الذين عناهم الحديث هم الجمهوريون . وتبع ذلك اعتداءات على الجمهوريين بالضرب والركل وسلت عليهم السكين في المسجد. ومنعت محاضراتنا بالعنف. فادين الواعظ حسب المادة 90 بالتحريض على القتل العمد. كما ادين آخرون من مجموعته. وعندما ووجه بمسئوليته طلب التخفيف للحكم لانه مصاب بالدسنتاريا واب لاطفال وثبتت ادانة اخرين ايضا رغم انكارهم، كما ان انكار الواعظ سمع به المصلون الذين كان يحرضهم بقوله الذي انكره . وكان اتجاه الجمهوريين للقانون لتوعية البسطاء ليعلموا اننا في دولة قانون وان حرية المواطن تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين، وان الاسلوب الاسلامي في هذا العصر هواسلوب الجمهوريين بالدعوة بالتي هي احسن وبالحوار وباحترام حق الآخرين في الاختلاف وفي التعبير وفي اتجاه الجمهوريين لتوظيف عرائض العلماء للحوار وتوضيح دعوتهم رغم ان مسلك العلماء هو دعوة للعنف ولاستعداء السلطة علينا. فكنا ندعوالسلطة بدل دعوتهم هم ندعوها لتوفر منابر الحوار والمناظرة بيننا بغرض توعية الشعب كما كنا نقيم ندوات ومحاضرات بدعوات خاصة للفقهاء والوعاظ والائمة ليعرفوا حقيقة دعوتنا ليعارضوها على بينة كما كنا نقيم ندوات للمثقفين كلما اتجهوا للتهريج والتحريض والتزييف كنا نتجه للدعوة للحوار. وكان ذلك في ام درمان وفي اغلب مدن السودان. ففي بورت سودان عندما اخذ الفقهاء وجماعة الشؤون الدينية يحرضون الجميع ضد محاضرات الأُستاذ لا للسماع والحوار وانما للتهريج والصخب وتهديد الامن. دعونا الفقهاء والوعاظ وائمة المساجد للالتقاء بالأُستاذ محمود في ندوة خاصة بهم بخطأب فحواه

حضرة السيد

تحية طيبة وبعد

يسر الاخوان الجمهوريين دعوة سيادتكم للاجتماع بالأُستاذ محمود محمد طه في ندوة خصصت للفقهاء والوعاظ وائمة المساجد بهذه المدينة بمنزل الاخ خيري

احمد خيري بحي العظمة غرب الساحة الشعبية مساء الاحد الموافق 1974/5/26 وفي تمام الساعة الثامنة وذلك من اجل تصحيح الفهم الخاطيء الذي يذيعه عنا هذه الايام، وحتى اليوم، الوعاظ وائمة المساجد من غير ان يتبينوا حقيقة ما نقول او حقيقة ما ندعو اليه ثم بعد ذلك نلتقي على بينة من الامر او نفترق على واضحة منه والله المسئول ان يهدينا وان يهدي بنا الى سواء السبيل.

سعيد الطيب شايب

ع/ الدعوة الاسلامية الجديدة

كتاب قضايا كوستي

كما جاء في كتابنا في الرد على مذكرة العلماء التي اهدرت دم الأُستاذ محمود وقالت لا شيء على قاتله!! جاء قولنا "نحن من جانبنا قد وظفنا اقلامنا لكشف ما انطوت عليه هذه المذكرة من ادعاءات باطلة ومن جهل مفضوح ونحن اذ نقوم بهذا النقد المركز نحب ان نؤكد لمن عسى يحتاجون لتأكيد ان هذه المذكرة لم تثر فينا حقداً او ضغينة على احد من هؤلاء الاشياخ بل على النقيض من ذلك فان هؤلاء المشايخ كانوا ولا يزالون منا في موضع العطف والاشفاق ونحن لا نلومهم لعجزهم عن فهم فكرتنا فان اسباب ذلك معلومة عندنا بل هي مقدرة تماما. انما نلومهم ونشدد عليهم النكير لعدم صدقهم ولالتوائهم المغرض الذي استبد بهم حتى لجأوا لتحريف افكارنا بالنقل المخل او بسوء التخريج او بكليهما وفوق ذلك فانهم قد نسبوا لنا ما لم نقله قط بل ما قلنا عكسه تماما وهم انما يبتغون من كل اولئك تضليل السلطة واستعداءها علينا ثم هم يحرضون الشعب ويؤلبونه تأليبا واضحا ليأخذ القانون بيده" لان هذه المذكرة التي نشرناها كاملة في الكتاب الاول قد جاءت على قدر اذ انها في حقيقتها اتاحت فرصة نادرة للتوعية الشعبية الرسمية. " "ان الجمهوريين يجددون دعوتهم القديمة للحوار الموضوعي وللنقاش الهاديء" كما اصدرنا كتابنا "الشؤون الدينية واساتذتها من ازهريين ومن سعوديين" فكان رد على تدخل السعودية

والازهر كما اصدرنا كتابنا "الميزان بين محمود محمد طه والامانة العامة للشؤون الدينية" الصادر عام 1974م. وان كان من توصيات الامانة العامة قيام مناظرات يكون فيها هم الخصم والحكم، وهكذا كان الصراع بين الجمهوريين وبين القوى السلفية مجتمعة ينطبق عليها قول: "كلٌ ينفق مما عنده". وكل وقائع هذه المحاكم موثقة في كتابنا "قضايا كوستي".

كما انه في الابيض والأُستاذ يحاضر على المنصة بنادي العمال ضرب احدهم الأُستاذ في رأسه بعصاة غليظة. فهجم الناس على المعتدي حتى حجزهم منه الجمهوريون. وفتح له في البوليس بلاغٌ. وقال الأُستاذ اذا كشف التحري من وراءه فبها، والا فالأُستاذ متنازل عما اصابه من هذا المعتدي. كما كان الأُستاذ يوجه الجمهوريين بالعفو والتنازل عندما تظهر للمعتدي مسئوليته.

موقف القضاء

وحين لجأ الجمهوريون للقانون ليكون هوالحكم من اجل التوعية والتربية فان بعض القضاة لم يقف مع القانون، كأنما لا يصدرون في احكامهم من حصيلتهم القانونية وانما من عواطفهم المتهوسة. وقد وثق الجمهوريون مواقف القضاة السلبية والايجابية في كتابهم (القضاء المدني في قفص الاتهام) ومن ذلك انهم رفعوا قضية ضد العريضة التي اصدرها (علماء السودان) على ابواب المساجد وهي تكذب في حق الجمهوريين كذبا ضارا وتستعدي عليهم العامة بتهييج العواطف الدينية وتحرض على قتل الأُستاذ وتفتي انه لا شيء على قاتله. وبعد شطب البلاغ امام المحكمة الابتدائية استأنفنا امام قاضي المديرية فاصدر قاضي المديرية السيد فؤاد الامين القرار التالي (اوافق قرار السيد قاضي الجنايات بشطب الاجراءات حيث انه لا يجد بالمنشور المرفق ما يرقى ان يكون اساسا لفتح بلاغ. ان المحكمة العليا سبق ان اصدرت قراراً يقضي بان محمود محمد طه رجل كافر وخارج عن دين هذه الامة وفي تقديري ان هذا المنشور وذلك القرار متفقان روحا ونصا وارى شطب البلاغ) وهو يعني محكمة الاحوال (الشخصية) التي عملت خارج

اختصاصها كما بين ذلك وقتها الأُستاذ محمد ابراهيم خليل وزير العدل. كما ان طلبة القانون يعرفون ذلك ولكن القضاء الذي دخلته مثل تلك المستويات البعيدة عن ثقافة القانون بل الثقافة العامة، هي التي مكنت نميري عندما انشأ قضاءه العشوائي الموازي للقضاء الطبيعي ليوظف المحاكم لارهاب الشعب وسوقه للاستكانه لنظامه الذي اخذ يتهاوى. مكنته ان يجد ولو بصورة ضئيلة في القضائية من خلطهم باشباههم من خارج القضائية في تلك اللوثة رفع السيد فؤاد الامين لرئاسة محكمة الاستئناف بل لرئاسة القضاء العشوائي ذاك، ولم لا؟ وهوالذي حكم بحكم نميري الذي اذاعه، فحكم على سارقي الاسلاك السائبة في الخلاء بالقطع من خلاف كما اذاع النميري مع ان التهمة نفسها لا تكون عناصر جريمة الحرابة.

ومن الجوانب الايجابية نذكر مولانا السيد عبدالله ابوعاقلة ابوسن رئيس محكمة الاستئناف. اذ وقف هو مع سيادة القانون ولكن هزمته اغلبية المحكمة. اذ ان كاتب الرأي الاول السيد محمد محمود ابوقصيصة بالغ فوصف لجوء الجمهورين للقضاء ضد القذف والكذب الضار بانه ارهاب ووافق على مذكرته القاضي الثاني، أخشى ان يكون بسبب ضيق وقته او انشغاله بمهام خارج المحكمة!. ولكن رغم اتجاه الجمهوريين للقانون والقضايا بقصد التربية والتوعية ورغم انهم احيانا يعفون ويتنازلون عندما تظهر للمعتدي مسئوليته وقبل النطق بالحكم فان الأُستاذ قد كتب للجمهوريين خطاباً حول الاتجاه للقضايا الى جوانب اخرى للتربية الذاتية. فارسل الخطأب التالي:

الى ابنائي بكوستي

الى ابنائي جميعا

لا تكثروا من القضايا فتنصرفوا عن اصل عملكم واعلموا انه ما في الكون غيره - ذلك يقين لا ريب فيه.. وما نلقى اليوم من معارضة جاهلة. انما هو صورة من

اعتراضنا نحن عليه... هو جهلنا نحن يرد علينا لتراه اعيننا ولتستيقنه نفوسنا على قاعدة (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وعلى قاعدة (التسوي تلقاه).

هذه المعارضة على بشاعتها انما هي صورة اعتراضنا نحن عليه تجسدت لنا وبرزت بمحض الفضل لتعيننا على التخلص فاغتنموها الآن وواجهوا الأصل ولا تشتغلوا عنه بالشبح.. ثبتوا وقاربوا واستعينوا بقيام الليل وقيام النهار حتى تلتصقوا بالله وتتقبلوا عنايته وترضوا به، هذه هي مشكلتكم وليس لكم مشكلة غيرها. استغلوا هذه المعارضة الجاهلة وانشغلوا بتخليص انفسكم من الاعتراض عليه ... اعانكم الله عليكم ورضيكم وارضاكم

والدكم محمود محمد طه

1973/11/11م

الاعتقال وكتاب الوهابية

راى الأُستاذ والجمهوريون ان الوهابية بدأوا ينهشون في تراثنا الصوفي الذي قام عليه الخلق السوداني ويقبحونه ويتطاولون على كبار العارفين من السلف والخلف وهم يستمدون قيمتهم من تنقيص قيم الآخرين ونقدهم وهم يتحدثون في غلظة ولا يحترمون عقائد ومشاعر مخالفيهم. وهم في كل هذا الصنيع مدعومون بامكانيات مادية يقيمون بها المساجد كمسرح ومجال لدعوتهم وكذلك المساجد التي تستجلب لها التكاليف المادية بتوصية وتزكية منهم وكل ذلك يتم باسم انهم (انصار السنة) فاصدر الجمهوريون كتابهم (اسمهم الوهابية وليس اسمهم انصار السنة) وانهم بعيدون حتى عن معرفة السنة فضلا عن تطبيقها ونصرتها وانهم يؤيدون الملك العضوض الوراثي. وهكذا تعرض الكتاب لكشف جذور نشأتهم العنيفة متحالفين مع الامير ليوسع امارته وليبسطوا فهمهم الجامد المتخلف على المسلمين بالسيف. ورغم ان الوهابية ممدودون بالكتب لنشر تخلفهم فقد ضاق العرش السعودي بكتابنا لانه تعرض للحلف الذي عن طريقه قامت المملكة وانتشرت الوهابية . ولسذاجة حكامنا فقد

اتصل الملك بالنميري لائما كيف يصدر منكم انتم مثل هذا في حق عرشنا فانتفخ النميري وامر باعتقال الأُستاذ وكل من له صلة بالكتاب، فكان المعتقلون بعد الأُستاذ هم، بدرالدين وعبدالرحيم الريح وجمعة حسن ومحمود المطبعجي وابراهيم يوسف وقد انضم اليهم لاحقا الاخوان سعيد وجلال وعبداللطيف ضباط الحركة الثلاثة. وقد بدأ الاعتقال بالزنازين العامة بالبونيس الشرقي وكانت مكتظة ووجدنا بالزنزانة شاباً من الريف متهماً فارادوا ان يخرجوه ليخلوها لنا فقال لهم الأُستاذ دعوه، ومن يومها قال الشاب اصبح النوم يأتيه بعدما كان ارقا.. وكان الأُستاذ يذكر المعتقلين الجمهوريين ومرة قال انه مرة عندما كان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كانت اجابتها اسرع من البرق ثم ابطأت فلما ابطأت علمت ان المطلوب ان تعاش بدل ان تقال. ومعيشة (الا انت) هي ضد (الانا) ضد الانانية السفلى بان يستمد الشخص سعادته من اسعاده للاخرين. يستمدها من (الانت).

وبعد ان حولنا لكوبر وجدنا ان سلطات السجن بمناسبة ما يسمونه الغزو الليبي ابطلوا خدمات المساجين السياسيين وابدلوها بخدمات السجن العادي قراصة ذرة والشاي سادة بالجردل والفراش برش وبطاطين وكان الاكل على تقشفه لا يستساغ حتى يعيد الاخ جمعة طبخه من جديد بحذق جمعة المشهور.. وكانت تلك ايام معية مباشرة مع الأُستاذ وأيام تسليك حقيقية اذ نقرأ الكتب بحضرة الأُستاذ بشرحها إلى الاتجاه السلوكي. كما كانت هناك جلسة بعد صلاة المغرب يسأل فيها الأُستاذ عن قيام الليل وعن الحال وعن الرؤى. وكان الجمهوريون قد اتخذوا من خيمة اخليت مصلى للصلاة الجماعية في الاوقات ولصلاة الليل فرادى، وكانوا جميعهم حول الأُستاذ في برندة. وكانوا يبدأون قيام الليل بعد نصف الليل وحين يعود احدهم لمضجعه ويجد الأُستاذ جالسا يتحرج من ان يضطجع فيناديه الأُستاذ باسمه ان يضطجع ويقول: العابد اما في العبادة او في الراحة، ولا يجلس نهبا للخواطر.. وكان السجانون يريدوننا ان نجلس

للتمام خمسات ولما كان عددنا معروفا ومحصورا كنا نتضايق من ذلك. فكان الأُستاذ فور حضورهم للتمام يجلس حيث يريدون فنتتابع على ذلك ومرة كنا نجلس للدفء في شمس الضحى قص علينا الأُستاذ قصة ذلك الفيلسوف الذي زاره الاسكندر وقال له الاسكندر ماذا تريد ؟ قال اريد ان تتحرك لتخلي بيني وبين الشمس. وقال انتم لم يعتقلكم النميري ولا الملك السعودي, اعتقلكم ملك الملوك لتتعلموا الشكر.

وفعلا الحياة المتقشفة والقيود على حركة الدخول والخروج في الزنازين قد نبهتنا لنعم كنا ذاهلين عنها وقبل ذلك نعمة المعية مع الأُستاذ وقال الأُستاذ لا تنحجبوا وتعولوا على صلتكم بنظام نميري وتلا الاية:- "وقال إنما إتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم" (العنكبوت 25).

وكان الأُستاذ يقول فليكن انحصاركم في خلوتكم في هنا والآن وينبه للانحصار ولما اتممنا ثلاثين ليلة قال الأُستاذ من اليوم قفوا على الحياد اما ان يتمها الله لكم بعشر كما اتمها لموسى او تخرجون وفعلا خرجنا.

وكنا في الزنازين عندما نريد الخروج لصلاة الليل يعترض الحارس ويقول صلاة الليل الناس خلوه في الجوامع انتو دايرنها في الزنزانة فيفتح لنا على مضض ولكنه يفتح للاستاذ وكان الأُستاذ يتوضأ بسورة يس فحين يكون اتم وضوءه يكون اتم قراءتها ويختم بسورة انا انزلناه في ليلة القدر.

وكانت المعية مع الأُستاذ بصفائه وهدوئه المعدي قد شعرنا اننا في نعمة كبرى ولولا التوجيه لتمنى بعضنا زيادة المدة وتلك المعية المتصلة النادرة لم تتح في الاعتقالات الآخرى.

الاعتقال الطويل 83/5/13- 1984/12/19م

كان النائب الأول للنميري, عمر محمد الطيب, مشهوراً بالإعتقادات الدينية الساذجة وحين حضر واعظ مصري من مصر وكان هذا الواعظ هو مثير الفتنة في الزاوية الحمراء بمصر بين المسلمين والمسيحيين التي راح ضحيتها سبعة من

القتلى ورغم أن النائب الأول هو رئيس جهاز الأمن الذي أول مسئولياته حفظ الأمن واستشعار الخطر فإنه قد احتضن ذلك الواعظ المشؤوم ربما بعقدة الأجنبي رغم أن الواعظ تطاول على التصوف الذي يتمسح به رئيس الجهاز ومهد الواعظ بالحديث بمسجده مسجد عمر محمد الطيب ومن هذا الطريق وجد فرصته في أجهزة الإعلام ليهاجم تراث البلد وأكابر الصوفية كابن عربي في سذاجة وجهل ويهاجم الفكرة الجمهورية وحين وجد هذا الواعظ الفرصة لهذا الهجوم فإن الجمهوريين كمواطنين وكأصحاب فكرة سودانية أصيلة لم يجدوا فرصة للرد فأصدروا كتابهم "الهوس الديني يثير الفتنة ليصل إلى السلطة" وكان الكتاب وثيقة أمنية توضح لرئيس الجهاز تفريطه في أمن البلد وفتحه الباب للفتنة الدينية وتشويه التراث والفكرة، فتمكن النائب الأول بأُسلوبه من إقناع النميري باعتقال الأُستاذ والجمهوريين وكانت واكبت الكتاب حملة بالكتب ومنابر تتناول نفس الموضوع فاصبح النائب يعتقل الجمهوريين من منابرهم وظلوا هم يواصلون حتى بلغ عدد المعتقلين 40 منهم أربعة من الأخوات كما جرت اعتقالات بمدني والأبيض ورفاعة ومدن أُخرى.

وبعد مدة قرروا إطلاق سراح الأُستاذ فاخبرهم الأُستاذ بأنه مسئول عن أُولئك المعتقلين ولذلك لن يخرج ويتركهم وبعد مدة قرروا إطلاق سراح الأخوات فبارك الأُستاذ ذلك وخرجن.

وبعد أن أطلقوا سراح الصادق والانصاريوم 1984/12/18م تحسس رئيس الجهاز موافقة الأُستاذ وتم إطلاق السراح يوم 1984/12/19 فخرج المعتقلون مع الأُستاذ في بص كبير رافعين الذكر بالاسم المفرد (الله) حتى التقوا أمام منزل الأُستاذ باخوانهم وأخواتهم في مشاعر انسانية وعاطفية دفاقة خاصة ان كثيرين لم يغيبوا عن الأُستاذ منذ ان التزموا الفكرة مثل هذه المدة. وكان الأُستاذ معتقلاً ببيت بونا ملوال وكانت تقوم بزيارة الأُستاذ أُمنا آمنة وبتول وأسماء وسمية وآخرون وكان الأُستاذ يزودهن بالسلوكيات والمعارف والارشادات وينقلنها في

جلسات خاصة لذلك ويكتبنها في مذكرات ولو طبعن هذه لعمت الفائدة الكبيرة في ذلك.

حديث الخروج

إفتتح الأُستاذ الجلسة الأولى يوم الخروج من الإعتقال فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم .. نفتتح هذه الجلسة و هي في أمسية الأربعاء 19 من شهر ديسمبر عام 1984م يوافق السادس والعشرين من ربيع الأول عام 1405 وهي جلسة تؤرخ تحولاً كبيراً في مسار الفكرة الجمهورية، الفكرة الجمهورية احتجبت عن النشاط العام ما يزيد عن العام و نصف العام، ودا يؤرخ اعتقال القياديين. أمضى الأخوان المعتقلين زهاء العام والنصف زادوا على العام والنصف وعددهم في الوقت الأخير 36 من الأخوان، 35 في كوبر وواحد في الجهاز برضو في مدني 6 من الأخوان وفي الأبيض 5 من الأخوان .. تداولوا الاعتقال عدد كبير منهم .. المعتقلين الأُفرج عنهم كطلبة أو أُفرج عنهم لظروف جرت لهم، والأخوات الأُفرج عنهن في آخر فبراير في العام الحالي، العدد الأول الأُعتقل من الجمهوريين عدد كبير ولكن آخر من خرج هم الـ 36 في العاصمة وأنا أعتقد أنو ناس مدني خرجوا برضو .. وناس الأبيض محمد علي مالك كان حاضر إنو أرسلو تلكس للجهتين ديل .. المرحلة المرت في الإعتقال هي مرحلة خلوة عظيمة جداً، كان ليها أثرها الكبير في مسار الفكرة، وفي التحقيق للأخوان المعتقلين والأخوات المعتقلات، و للأخوان خارج المعتقل، والأخوات خارج المعتقل، ونحن شعرنا بأنو في قامة كبيرة جداً اتحققت .. أعتقد أن الجمهوريين راح يظهر أمرهم بصورة أوضح وأكبر مما كانت في أي وقت مضى.. في جلستنا بتسمعوا - ما بنطولها بطبيعة حالتها - برضو لكن مادة كبيرة أفتكر تقال.

بندي فرصة للأخوان المعتقلين، والأخوات الكانن معتقلات ليقولوا شيئاً عن تجربتهم، في الناس برضو بتساءلوا شنو الأساس الخرجو عليهو الجمهوريين ؟

بندي محمد علي مالك وعبد الله الدابي، الأخوين الباشروا مسألة الإتصال بالجهاز كطلب رئيس جهاز الأمن .. فبنديهم فرصة ليقولوا شئ مما يلقي بعض الضوء على الموقف الخرجو بيهو الجمهوريين. لكن جملة الحال إنو الجمهوريين دخلوا وهم منتصرين، وخرجوا وهم أكثر إنتصاراً من وقتهم عندما دخلوا، ومن المؤكد أن الوسط الجمهوري والوسط في البلد كله راح يشهد القامة الجديدة.. التحقيق الجديد الخرجو بيهو الجمهوريين.. الجمهوريين ما خرجوا ليرتاحوا.. خرجوا ليواجهوا ميدانهم بقوة .. قوة فكر أكبر، قوة أخلاق أكبر، علم أكبر، و دا هو المنتظر عند الجمهوريين خارج المعتقل وداخل المعتقل .. كلهم ينتظروا يكون في عمل جديد وقامة جديدة، تظهر عند الناس في الوسط الجمهوري وفي المجتمع الجمهوري، وفي مجتمع البلد كله.. كان دائماً ديدن الجمهوريين هو التوعية بإجراء الحوار بين الناس (لخلق ثورة) الفكر، إعادة أكتوبر الثانية.. اللهي عندنا أكتوبر الثانية بتعود في المستوى الفكري.. أعتقد أنو الجمهوريين أصبحوا مؤهلين للأمر دا أكثر مما كانوا في أي وقت مضى. بدي فرصة هسع لمحمد علي مالك ليكلمكم عن الإتصالت التي تمت وعلى أساسها تم الإفراج في نهار هذا اليوم وكذلك تحدث الاخ عبد الله الدابي..

الكلمة الختامية لجلسة 1984/12/19م

(حديث الغربة)

قال الأُستاذ:

(سمعنا مؤكد كلام طيب جداً من رؤساء المعسكرات الثلاثة عن التجربة و عن رأيهم في إتجاه عام لمقبل الحركة.. حركة الجمهوريين. الحاجة اللي الإنسان قوى الثقة بالله فيها إنو الجمهوريين ما يلقوا إلا ما يقويهم و يجليهم و يجهزهم لي الله بالمرة، زي ما حصل الاعتقال الناس مشوا ليه مسرورين و فرحانين، وعاشوه مسرورين وفرحانين، وخرجوا منو مسرورين وفرحانين، لكن المؤكد نحن مقبلين على حركة عايزه تشمير أكثر، بنقصرها بقدر ما نشمر، نحن خرجنا في وقت برضو الشعب واقع عليهو شئ كثير جداً من الاطهاد ومن الجوع بصورة محزنة.. بعدين السلطة في أضعف أوقاتها حاجة مربوكة.. السلطة مربوكة ما عارفة تعمل شنو.. الهوس الديني لضعف السلطة إفتكر أنو هو قريب من السلطة، والهوس الديني من المؤكد إنو يستهدف الجمهوريين، ما عندو أعداء غير الجمهوريين ولا السلطة.. ولذلك أنا بفتكرالأيام المقبلة حتكون أيام عراك، لكن العراك ما بضركم بأي حاجة، راح يقويكم و يزيد قاماتكم بس أنو المشوار طويل

- المشوار مش بحساب الزمن، بحساب القامة الروحية، القامة الروحية المطلوبة كبيرة جداً، إذا كان نحنا أيقنا بأنو الفكرة الجمهورية هي الدين، وبأنو الدين عايد بغرابة، وغرابة شديدة، وأنو عايد ليكون في قامة هي قامة كوكبية زي ما المجتمع البشري مجتمع كوكبي وكلو محتاج للدين لابد للناس البرفعوا المشاعل دي يكونوا قامات عالية جداً، كل العوامل تتضافر لترفع القامات دي، لكن بقدر ما نجوِّد بقدر ما نغير أنفسنا نحن بنقصر المشوار دا، واحد من مشائخ الأحمدية الشيخ البشير في الحقنة أدى واحد من تلاميذه إسم عشان يكررو في سبحته، قال ليه أعمل كم يا مولانا؟ قال ليه لو كنت من أهل التوحيد أعملو مرة واحدة.. الناس بيعملوا عدد السبعين عشان يكون في واحد صاح.. هسع

الجمهوريين أمامهم المشوار دا، أما الحكاية تبقي سبعين ألف أو تبقى واحدة حسب التجويد، وإذا كان كل واحد عرف مسئوليتو، وعرف خطورة القامة المطلوبة منو، والمقام المطلوب أن يملاه وعكف على نفسو، أفتكر المشوار قصير لكن لا بد من أن يكون في تغيير جوه .. المعركة الجمهورية هي كلها معركة روحية. إنتو بتنتصروا إنتصار روحي زي ما بنقول معركة الجمهوريين في سجادة التلت.. دي بتقال دائماً بطبيعة الحال.. الناس كلما يمشوا لي قدام زي البجمعوا قوى وسرعتهم بتبقى أكثر، لأنو في أنوار استجمعت يجيكم وقت الأنوار الإستجمعت دي فجأة تشتعل زي حكاية "ثم أنشأناه خلقاً آخر" بعد الستة أطوار - ثم أنشأناه خلقاً آخر. فإنتو هسع الناس الخرجو من المعتقل والناس المعتقلين في البيوت والمكاتب - كل الجمهوريين معتقلين كل جمهوري هو غريب عن المجتمع دا، والغربة بطبيعة الحال بتخلي الإنسان ينظر لي داخلو أكثر مما ينظر لي خارجو وأنو مقصود بالعداوة وأنو ما عندو في مواجهة العداوة غير الإلتصاق بي لله.. المسألة البتحوجكم لي الله هي مسألة لخيركم ما في أي كلام وأنا أفتكر في الأيام القادمة حتشعروا بالحاجة لي الله أكثر مما شعرتوا بيها في أي وقت مضى وأنا مستبشر بالمسألة دي تماماً.. نحن في منعطف جديد أفتكر الناس يأخدوها بالجد اللازم والعمل اللازم ما بتلقوا أنو العمل دا نار بتلقوه نور أخضر بارد و لذيذ وممتع والناس (أحسن يكونوا في عبادة التلت) فعلاً بالصدق في مواجهة أمرهم و خيركم قريب أصلو ما في أدنى شك وما يجري ليكم إلا ما يزيدكم قوة وقرب والتصاق بي الله.

خطابات من داخل المعتقل:

الثلاثاء 14 فبراير 1984م

أبنائى وبناتى الجمهوريين

تحيتى ومحبتى ومعزتى

أما بعد فإنى لأحمد الله الذى لا اله غيره.. وأسأله تعالى لكم تمام النعمة بالهداية، والتثبيت على السراط المستقيم، والنصر المؤزر بالعزة والكرامة..

ثم أما بعد..فقد أنفقنا زمنا طويلا فى هذه الخلوة المباركة، فى تجويد العبادة، ابتغاء تحقيق القدر المقدور لنا فى العبودية.. وقد عطلنا، أو كدنا نعطل شريعتنا فى هذه الفترة. شريعة معاملة المجتمع. وإلا فإن القدر الذى تحقق من العبودية مرضى عندى، وأرجو أن يكون مرضيا عند ربى.. معلوم أن السير فى مضمار العبودية سير سرمدى، يتجدد ولا ينتهى.. ونحن نريد أن نجدده فى المرحلة المقبلة بأن ندخل شريعة الجماعة فى مضمار العبادة، فتكون لنا شريعتنا وحقيقتنا، فنجود التوفيق بينهما، من غير أن نذهل بالشريعة عن الحقيقة ولا أن نفنى عن الشريعة فى الحقيقة وإنما هو الوزن بالقسط، حيث نعامل الحق بالحقيقة، والخلق بالشريعة، وهذا هومقام عزكم الذى نسعى لبلوغه.. وهومقام عزيز المنال.. يقع البدء فيه ولا يتم الفراغ منه..

معلوم عندكم إن المبتدئ فى العباده الجادة، السالكة مسالك العرفان بالعلم والعمل بمقتضى العلم، إنما يبدأ فى غفلة يكون فيها مشغولا بالخلق مذهولا عن الخالق.. فهو لا يرى الفعل إلا من الفاعل المباشر المخلوق. ويذهل عن الفاعل الأصلى من وراء الفاعل المباشر الله، وإنما من أجل الخلاص من هذه النظرة الجاهلة سنت الخلوة، الفرار من الخلق، وبهذه الخلوة يتم فراغ البال من الخلق ويتمكن العابد من معايشة الرب حتى إنه لينتقل من رؤية الخلق فى الفعل الى رؤية الخالق وحده.. فلكأنه يصير الى النقيض، مما كان عليه قبل الخلوة.. فهو يفنى عن الشريعة فى الحقيقة.. وليس فى أى من النقيضين كمال.. ليس فى

الفناء عن الحقيقة فى الشريعة كمال.. كما إنه ليس فى الفناء عن الشريعة فى الحقيقة كمال.. وإن كان فناء الفانى فى الحقيقة أكمل من فناء الفانى فى الشريعة، لأن صاحب الشريعة وحدها صاحب دنيا . وإنما الكمال فى الجمع بينهما، وفى نفس الوقت.. وهذا هو البقاء.. ومعلوم أننا لسنا مبتدئين فى العبادة.. فإننا بفضل الله علينا، قد قطعنا فى العبادة شوطا بعيدا وموفقا.. ولكننا مبتدئون فى العبودية.. وقد ساق الله تبارك وتعالى، لنا بمحض فضله، هذه الفرصة لنخلوا إليه فى المعتقلات.. والمبتدئ فى العبودية كالمبتدئ فى العبادة من حيث حاجته للخلوة مع اختلاف المقدار بالطبع، وأعتقد إنكم قد لاحظتم حاجتكم إلى الخلوة منذ البداية.

الشريعة نهج البداية.. فليس دون الشريعة دخول فى الملة.. والطريقة نهج المجود فى الشريعة، لأنها شريعة وزيادة . لأنها شريعة منضبطة وهى عندنا سنة النبى الكريم.. ونحن عليها بفضل الله منذ البداية.. والحقيقة معرفة أسرار الالوهية.. علم الشريعة يوجب العمل فى العبادة.. وعلم الحقيقة علم سر فعل الله.. يوجب العمل في العبودية.. والعبودية هي التأدب مع الرب بما يليق من قبل العبد.. العبودية هى ألا نستعجل الرب فى أمر أجله، ولا نستبطئه فى أمر أعجله، وإنما نكون معه فى حضرة شؤونه، لا نتقدمه، ولا نتأخر عنه.. وهو كل يوم فى شأن، وإنما يومه زمنية تجليه لخلقه ليعرفوه وهذا التجلى "التعليم" هو شأنه.. فأنت تكون فى أدب الوقت لتعقل عن ربك.. أنت كعابد مجود للعبودية لا تعش فى الماضى، ولا تعش فى المستقبل.. وإنما تعيش فى "الهنا والآن".. وهذا معلوم عندكم، وممارس بفضل الله، فى مستوى مرضي من التجويد.. والآن!!.. دعونا ننقل أسلوبنا إلى المستوى الجديد، وهو التوفيق بين الحقيقة والشريعة، النظرة الواحدة الشاملة، من علم يتسق فيه العمل بين الحقيقة والشريعة.. لقد عرفنا الحقيقة بأنها معرفة أسرار الالوهية.. هذه هى الحقيقة فى الدين الخاص.. أما الحقيقة فى العام.. فهى ما علية الخلق من خير ومن شر، من علم ومن جهل، من

إيمان ومن كفر.. هى الإرادة.. والإرادة هى ما علية الخلق، فإنه لا يدخل فى المملكة إلا ما يريده الله..

نحن ندخل اليوم على شريعتنا بعد أن عطلناها، أو كدنا لمصلحة حقيقتنا.. نحن ندخل على شريعتنا ومعنا حكم الوقت، بدليل إن قومنا اليوم قد تورطوا فى تشويه ديننا، وفى التنكيل باسم هذا الدين، بضعفاء شعبنا.. فوجب علينا من ثم، النهوض بالدفاع عن ديننا، وعن شعبنا، فى هذا البلد الطيب..

وأول ما نبدأ به هو أن مايجرى من قومنا المسئولين، نحو ديننا، وشعبنا إنما هو بإرادة الله.. وإرادة الله دائما تنطوي على حكمة . علم من علم وجهل من جهل . والله يريد أمرا ولا يرضاه وهذا معلوم عندكم.. وإنما يكون عملنا نقل قومنا . مسئولين عن أمر الناس وغير مسئولين . من إرادة الله إلى مرضاته.. وهذا إنما يكون بالنقد الهادي، والموضوعى، والبناء، الذى لا ينطلق عن ضغينة ولا عن حقد، وإنما ينطلق عن رغبة أكيدة فى هداية الضال.. ينطلق فى محبة الضال وكراهة الضلال.. وهذا أيضا معلوم عندكم.. بفضل الله عليكم..

وإرادة الله يمر عليها وقت فى جزيئات الزمان والمكان تطابق رضاه، فيكون ما يريده هو ما يرضاه.. ثم تقع المفارقة بين الإرادة والرضا ليحصل الترقى.. واليوم المفارقة بين الإرادة والرضا أكبر مما كانت فى أى وقت مضى.. فعليكم أن تنقلوا الناس عبر هذه الفرقة، بالحكمة، والملاطفة، والعطف، وبالحب أيضا.. وأعلموا أن الله، تبارك وتعالى حين قال فى الرسالة الأولى عن النبى "عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم " .. قال فى الرسالة الثانية: "إن الله بالناس لرؤوف رحيم ".. وأصحابنا الصوفية قالوا:"الرحمة بخلق الله، أولى من الغيرة على دين الله، لان الغيرة من الغيرية ولا غيرية.." يعنون بالطبع إن ما يجرى على الخلق من ضلال ما هو إلا من عند الواحد الذى لا غيره . لا قبله ولا بعده، وعلى العلماء بالله أن يرحموا خلق الله، ويرأفوا بهم، وينقلوهم من الضلال إلى الهدى، وهم ينطوون على حبهم، وعلى الحرص على خيرهم..

لعلكم تذكرون الرسم الذى عرضته عليكم فى كتاب من كتب السايكولوجى. الرسم يضم، فى شكل واحد امرأة مسنة، وامرأة شابة.. عندما ينظر الإنسان يرى واحدة من الاثنين.. غالبا ما يرى المرأة المسنة.. فإذا نبه إلى أن هناك امرأة شابة فى نفس الرسم، وبدأ يدقق النظر فإنه يراها.. ولكنه فى لحظة رؤيتها تغيب عنه صورة المرأة المسنة، ثم لا يستطيع أن يجدها مرة ثانية، أعنى المرأة المسنة إلا بعد تدقيق، وإحداد للنظر، وإلا بعد مضي بعض الوقت.. وبمجرد أن يرى المرأة المسنة للمرة الثانية تغيب عنه المرأة الشابة، وهكذا.. والمطلوب أن يرى الاثنتين فى وقت واحد.. وهذا يمكن بطول المراس، وبتدقيق النظر وبترويض العقل،.. والآن دعونا ندخل فى أمر التطبيق.. إذا قال لنا إنسان قولا أو عمل عملا فيه مساءة لنا، أو لغيرنا، فإنا لا نرى إلا الإنسان الذى جرى لنا منه القول، أو العمل ونغضب ونضغن ونتصرف من هذا المشهد.. وبعد زمن يطول أو يقصر حسب حال أحدنا من الغفلة أو الحضرة، فإنا نرى القائل، أو الفاعل الأصلى، وراء الانسان المباشر للقول أو الفعل.. هذا عمل مألوف عندنا فى مرحلتنا الحاضرة من تجويد العبودية.. والمطلوب منذ اليوم، أن تكون المحاولة تقصير مدة غيبة الله، تبارك وتعالى، عنا، فى قول القائل المباشر، أو فعل الفاعل المباشر.. يجب أن تكون مجاهدتنا فى أن نتخلص من حجب الأغيار فى أسرع وقت ممكن حتى نصل إلى المقام الذى نرى فيه الفاعلين فى آن معا فنكون مع الفاعل الأصلى، بالحقيقة ومع الفاعل الفرعى بالشريعة.

هذا يقتضى أن نحرك شريعتنا بغير حقد، ولا ضغينة، ويقتضي أيضا ألا نبالغ فى تحريك شريعتنا، بكثرة الإلحاح وبشدة الإصرار. ولكن إنما نحركها بإتقان، وبإنضباط، وبتجويد . بإحسان..

وإذا كان علينا أن نقوم بعمل، أو أن نقابل أحدا، له فى تقديرنا مكان أو إذا كان علينا أن نقدم محاضرة أو أن نقوم بمناظرة، مثلا، فإنا يجب أن لا نستعجل شريعتنا فنعيش خارج اللحظة الحاضرة . نعيش فى زمن المقابلة، أو زمن

المحاضرة، أو زمن المناظرة، مشغولين فى التحضير لما نحب أن نقول، قبل مجئ الوقت.. هذا يحصل من طبائع الاشياء.. ولكننا يجب أن نرد أنفسنا عنه، لانه من المبالغة فى تحريك شريعتنا ولانه من فعل الخوف نريد أن نستعد لئلا ننفضح.. يجب أن نرد أنفسنا عنه لنكون حافظين لحقيقتنا فى اللحظة الحاضرة.. وحين يجئ وقت شريعتنا فانه يجئ التوفيق، فيما يقال، أو يعمل.. ويكون التوفيق فى الشريعة بقدر حفظنا للحقيقة.. وهذا بالطبع هو السر فى أن الجمهوريين والجمهوريات إنما يرتجلون، ولا يقرأون فى الورق.. ولكننا نريد أن نزيد فى هذا التجويد ليكون لنا عملا تعبديا به نعيش ونحيا الدين . العبودية . هذا هو الطور الجديد الذى ندخله منذ اليوم، ثم لا تكون له نهاية لانه إنما هو الدين يحيا..

أقبلوا إذن على الدراسة السياسية، والقانونية، على حسب النقاط التى وصلتكم، إبتغاء دفع التشويه عن دينكم، وابتغاء الدفاع، عن المستضعفين من شعبكم، وابتغاء هداية من اضله الجهل من قومكم..

امضوا راشدين، وعين الله ترعاكم، وتكلؤكم، وتسدد خطاكم.

حفظكم الله وحفظ عليكم

والدكم

محمود محمد طه

الخميس 16 فبراير 1984

ابنائى وبناتى الجمهوريين

تحيتي ومحبتي واعزازي

أما بعد فانى أحمد الله لكم الذى لا إله غيره، وأسأله لكم تمام النعمة بالهداية والتثبيت على السراط المستقيم، والنصر المؤزر بالعزة والكرامة.

ثم أما بعد فأرجو ان تقرأوا من جديد آياتكم التى نزلت عليكم منذ أكثر من تسعة أشهر: "إن الله يدافع عن الذين آمنوا.. إن الله لا يحب كل خوان كفور* أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا. وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله.. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لهدمت صوامع، وبيع، وصلوات، ومساجد، يذكر فيها اسم الله كثيرا.. ولينصرن الله من ينصره.. إن الله لقوى عزيز* الذين إن مكناهم فى الارض، أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر. ولله عاقبة الامور.." صدق الله العظيم.

"أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " أُذن لهم بماذا؟؟ أُذن لهم بأن يقاتلوا، لأنهم قوتلوا!! ولقد تحرك الإذن بالنزول منذ أكثر من تسعة أشهر.. فنزل نزلتين فى عالم الملكوت.. ونزل قبل أيام، فى عالم الملك!! "هل تذكرون الحديث فى كتبكم عن خلق آدم؟؟".. إنما أمره، إذا أراد شيئا، أن يقول له: كن فيكون" "كن ف يكون".. هى كن يكن يكون" وقد وضعت الفاء لتنوب عن "يكن" فى حساب الأرقام "الفاء" "80" و"يكن" "80" وعندكم من عوض:

هو فوق ما فى كن يكن ** فكماله فى كن يكون

لأن فى "يكون" دخل عنصر الزمان، ومن ثم، عنصر المكان أيضا.. الامور المبرمة فى عالم الملك، بعد أن أُبرمت فى عالم الملكوت.. وهذا هو السبب فى المكث. الزمن. الذى أنفقناه فى تجويد العبادة لتنزل منزلة العبودية..

والآن "منذ أن خرجت لكم نقاط الدراسة" جاء الإذن للذين يقاتلون بأن يقاتلوا.. ولقد جاءكم فى خطاب يوم 14 فبراير أدب القتال الذى يجب أن يصحبه دائماً.. وما أريد أن أضيف شيئاً أساسياً على ما جاء فى ذلك الخطاب، غير أن هناك أمرين يعينانكم عوناً كبيراً على لزوم نهج العبودية: اولهما بيت العارف:-

فليس بذكر، أو بفكر، تناله * سوى، بالصفا، والمحو عما يغاير

والصفاء تعنى نقاء الضمير من الغل، والحقد، والضغينة.. "والمحو عما يغاير" تعنى الا نرى، فى الفعل، الفاعل المباشر، ونحجب عن الفاعل الأصلى.. وفعل الفاعل الأصلى.. "الله" دائما لخيرنا، فى الحال أو فى المآل.. وما يمنع من ظهور الخير علينا فى الحال إلا إنشغال المحل فينا بإصطناع العداوة مع الفاعل المباشر، مما يذهلنا، وفى الحقيقة يسخطنا، على الفاعل الأصلى.. ولقد جاء الحديث عن هذا فى خطاب 14 فبراير.. وما أريد أن اقوله هنا هو أن تتذكروا هذا البيت كلما وجدتم أنفسكم مضغنة، وحاقدة، وتبحث عن الأعداء خارجها..

"فليس بذكر، أو بفكر، تناله* سوى بالصفا، والمحو عمّا يغاير" ويجب أن نكون موزونين فى الرؤيتين، وفى وقت واحد!! رؤية الفاعل بالأصالة، وراء الفاعل بالحوالة.. وما أحب أن نكون فى هذا المشهد، مع العارف النابلسى حين قال:

" يا ظلال الاراك * اننى لا أراك "

لأن العارف النابلسى قد قال ذلك من مشهد فنائه عن شريعته فى حقيقته.. وهذا ما حذرنا منه الخطاب آنف الذكر.. يجب أن نرى "الأراك" وأن نرى "ظلال الأراك" لأن "ظلال الأراك" موجودة بإيجاد "الأراك" "الله" لها.. يجب أن نرى الخالق وأن نرى الخلق، وأن نتعامل مع الخالق بالحقيقة، ومع الخلق بالشريعة، وهذا معلوم عندكم، بفضل الله عليكم..

الأمر الثانى هو أننا عندما نحرك شريعتنا فى معاملة الخلق يجب ألا نبالغ فى تحريكها، مما يذهلنا عن حقيقتنا، بأن يجعلنا نفرط فى اللحظة الحاضره، ونعيش فى زمن المواجهة، قبل أن يجئ، وذلك بفعل الخوف.. وعندما نفرط فى

حقيقتنا من أجل الاستعداد، والتجهيز، لشريعتنا، فإن ما حضرناه لشريعتنا، مع تضييع حقيقتنا، لا نجده عندما يجئ وقته.. بحفظ الحقيقة . المعيشة فى اللحظة الحاضرة . تحفظ الشريعة عندما يجئ وقتها . وقد ضرب المثل لذلك فى الخطاب بأن قيل إذا كان علينا أن نقابل إنساناً له فى صدرنا وزن، أو كان علينا أن نلقي محاضرة، أو أن نقيم مناظرة، وبيننا وبين بعض أُولئك بعض الزمن، فيجب ألا نخلي اللحظة الحاضرة، وهى حقيقتنا، لنشتغل بالزمن المقبل، بتجهيز أنفسنا له، منذ الآن، مخافة أن ننفضح عندما يجئ وقت المحاضرة أو المناظرة مثلاً.. ان من يحفظ حقيقته، يحفظ شريعته، ومن يضيع حقيقته يضيع شريعته، ولا ينفعه تحضيره، لأنه يذهب عنه عند التحصيل الأخير.. هذا أمر معلوم عندكم، وجرى فى شرحه الخطاب.. ومن طبائع النفوس أن نجدها مشدودة لتخيل الخطر، ومحاولة الاستعداد له، قبل وقوعه.. وهذه هى الطبيعة التى شوهها الخوف.. وما يجب أن يجرى منا هو مراجعة انفسنا بالعلم لتكون مع حقيقتها، وهى مستيقنة أن ذلك يمكنها من تجويد شريعتها، حين يحين الحين.. الأمر الذى يعينكم هنا هو أن تذكروا أنفسكم بقولكم لها: "إنك لن تعبري الكبري قبل أن تصليه" هذا هو الأمر الثانى، وهو تجسيد للنفس خطر الاستعجال، وبذلك يردها إلى اللحظة الحاضرة..

أرجو ان تعودوا إلى آياتكم التي انشغلنا بها منذ زمن بعيد ليس بالقصير لتفهموها فهماً جديداً وتؤكدوها لأنفسكم وتعملوا في تحريك شريعتكم بإتقان وبانضباط وتجويد وبإحسان..

الله يحفظكم ويحفظ عليكم

والدكم

محمود محمد طه

حديث الأستاذ في جلسة 1984/12/21م:

"طيب أدينا فرص زيادة على اقتراح عوض وتحديد بشارة لناس مدني وناس الأبيض ومعتقل كوبر وسجن النساء في أم درمان وكان أمبارح التعبير يجري في أنو المعتقلين خارج المعتقلات والمعتقلين داخل المعتقلات عبد اللطيف (كررا) النهار دا ما أصبح الآن عندنا معتقلين داخل المعتقلات لكننا كلنا معتقلين خارج المعتقلات أسوار معتقلنا الجديد هي الغربة البيعيشوا فيها الجمهوريين هي كل مرة بتزول في مستوى من مستويات زوالا ويوم خروجن من المعتقل الحقيقي هو يوم سقوط الغربة.. ويجي سقوط الغربة برفع واقع الناس للفكرة وإنزال الفكرة لواقع الناس وبي إنزال الفكرة لواقع الناس بتحصل الثورة الفكرية، الجمهوريون ما يبقوا غرباء في الوقت داك يبقوا هم الأصل - الناس بيهطعوا ويجروا ليدخلوا في حظيرتهم رفع الواقع للفكرة أو إنزال الفكرة للواقع بيقتضي أنو الناس يعيشوا الفكرة حتى تصبح ماشة على قدمين بين الناس وده ما نسميه الدعوة بلسان الحال، والدعوة بلسان الحال أبلغ من الدعوة بلسان المقال، وما يعملوا الأنسان أبلغ وأهم مما يقولوا الإنسان فرفع الواقع للفكرة بيعني أنو الناس يبينوا ليهم واقعهم، لأنو الناس يكونوا في غفلة، الواحد بكون في مشاكل كثيرة جداً لكن لغفلتو لي جهلو لي عدم وعيو ما شاعر بواقعو.. ودي عبارة رفع الواقع للفكرة، وبي طبيعة الحال إنزال الفكرة للواقع بتكون واضحة في معنى أنو الفكرة تكون واضحة وجلية للناس. وإنزال الفكرة للواقع ورفع الواقع للفكرة هو البتزول بيهو غربة الجمهوريين ودا كلو يعني أنو الناس يكون عملن أهم من قولن. الناس يبقوا زي ما بترد العبارة مصاحف في الدم واللحم ماشة، أخلاقن هي أخلاق القرآن.. وده يجي بالتعلق الشديد والاحترام الشديد والحب الشديد للقرآن وللنبي.. وغربتكن قد تطول وقد تقصر علي مدى ما تبذلو من صدق في العمل الداخلي، علشان ما تكونوا بلسان حالكم دعاة، والخارجي، لتكونوا معلمين ودا مصيركم وقدركم لكن الغربة دي لمن تنتهي الناس مقاماتن بتكون اتحددت..

الفرص للعمل البتغير المقامات دي في فترة الغربة ولذلك فترة الغربة دي الناس لازم يشوفوها فرصة زي ما شافوا الأخوان اعتقالن فرصة لمن دخلوا خلف الأسوار كانوا فرحانين دخلو المعتقلات فرحانين وهم عارفين أنهم جايين على قدر ليخلوا لي الله وكانت الأقوال البتجي والكتابات البكتبوها كلها كانت في الاتجاه دا فما حزنوا، وما ضاقوا، وما قلقوا وهم داخل الأسوار لأنهم شاعرين بالمعية مع الله دى الجلوة لمن تقول الخلوة والجلوة معناها أن ننقل حالة الإنحصار البتلقاها في الخلوة لتكون في الجلوة أنت وسط الناس وانت منحصر انت من اعلاك مع الله من اسفلك مع الناس.. كأنك انت عندك وشين وش مما يلي الله وش مما يلي الناس.. عبادة ومعاملة الاتنين يقومن مع بعض وما بتكون واحدة ناجحة بدون الأخرى.. هسع الناس من الجلسة دي ينقلوا أسوارن من الحيطان اللي كانوا خلفها إلى أن تكون الأسوار هي الغربة ونحن كلنا في المعتقل ده الأخوان اللي وجدوا فرصة أسوار الطوب والحجر يقدروا يكون عندهم تصور أكثر لموضوعن والأخوان الما دخلوا الطوب والحجر كان واضح برضو انجازن وتخيلن لأخوانن الهناك.. إذا كانت المسألة دي احتاجت لي دعم زيادة يكون عمل الناس المارسو ممارسة حسية في أن كانوا خلف الأسوار يكون زيادة شوية في أن ينقلوا لأخوانن مشاهدن الكانوا فيها في الداخل، لكن منذ اللحظة دي الجمهوريين خرجوا من المعتقلات التقليدية الورا الحيطان ليكونوا في المعتقل الكبير اللهو انهم غرباء وأن غربتن دي بترد، ويوم ترد غربتن يكون نصرهم المبين وان الغربة بترد في داخل الإنسان ذاتو بأن يكون ما يقولو يعملو، أن يكون نظرو للداخل نظر دقيق ومحاسبتو لنفسو محاسبة دقيقة، ان يعايش نفسو، يعرف نفسو ويلتزمها ويفكر في نقايصه ويتوجه بيها لي الله ليصلحا ليهو ....

الإنسان لمن يعرف نقايص نفسو بيكون بسأل الله بلسان الحال، و الله لمن يسأل بلسان الحال يستجيب حتى للكافر"أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء" المضطر دا مش المؤمن أو المسلم أي مضطر "قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد

كذبتم فسوف يكون لزاماً" شوف جاب ليهم التكذيب، لكنه بيعبأ بيهن، لولا دعاهم بلسان الحال ربنا بيعبأ بيهن، الدعوة بلسان المقال ما يعبأ بيها ربنا إلا إذا كانت مصحوبة بأنوار القلوب، بعدين أنوار القلوب تمشي لي قدام في الدعاء لغاية ما تبقى لسان حال، يعني مضطر "أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء" تجي مع "قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً".

فالإنسان البنظر لي داخلو يعرف عيوب نفسو.. دي الحاجة المهمة جداً.. يعني الفكر، نحن بنقول الفكر مش هو في السموات والأرض الفكر في السموات والأرض الداخلية، الفكر في عيوب النفس. دا هو البجي بيهو الخير لأنو يكون دعوة بلسان الحال والجمهوريين يستشعروا الصورة دي انهم هم في معتقل والمعتقل دا أسوارو الغربة وانو يحاولوا أن يرفعوا الغربة بأن يكونوا مقنعين للناس الحولهن بلسان حالن وبي لسان مقالن.

بنختتم جلستنا ليسيروا الناس في البند الثاني البواجه جلستنا."

الخروج للمواجهة

الجوالخانق الذي خرج فيه الجمهوريون بعد الغياب الذي زاد على سنة ونصف وجد الجمهوريون الناس قد عسفت بهم قوانين سبتمبر وفوضى محاكم الطوارىء والمحاكم الإيجازية التي تمنع الاستعانة بمحامي ولا ترفع أحكامها إلى جهة أعلى وانما تنفذ فورا ما لم تكن إعداما فترفع لكبيرهم النميري بدل المحكمة العليا وبعد أن استعصم القضاء الطبيعي باستقلاليته استجلب النميري لمحاكم الطوارىء قضاءً عشوائياً اقامه بازاء القضاء الطبيعي ليحكم وباسم الشريعة في تلك الظروف الظالمة ويقبل بالبينة التي يتحصل عليها بطريق غير مشروع وحين ضج الناس والمنظمات العالمية افتعل نميري محكمة استئناف كونها من نفس قضاة محاكم الطوارىء فكانت بدعة جديدة. وهكذا كانت الأيام حالكة السواد والظلام والظلم مرت على الشعب باسم الشريعة. وعندما أقام

النميري حصنا ملتهبا ظن هو وزبانيته انه لا أحد يقترب من هذا الحصن الملتهب فأطلق سراح السيد الصادق والأنصار يوم 1984/12/18م وأطلق سراح الأُستاذ والجمهوريين يوم 1984/12/19م ولكن الأُستاذ قال نحن ما خرجنا لنرتاح خرجنا لنواجه وقال "ونحن أُخرجنا من المعتقلات لمؤامرة ونحن أُخرجنا في وقت يتعرض فيه الشعب للإذلال والجوع بصورة محزنة ونحن عبر تاريخنا عُرفنا بأن لا نصمت عن قولة الحق وكل من يحتاج أن يقال له في نفسه شيء قلناه له ومايو تعرف الأمر دا عننا ولذلك أخرجتنا من المعتقلات لنتكلم لتسوقنا مرة أُخرى ليس لمعتقلات أمن الدولة وإنما لمحاكم ناس المكاشفي لكن نحن ما بنسكت" كما قال الأُستاذ "نميري شعر بالسلطة تزلزل تحت أقدامه فأنشأ هذه المحاكم ليرهب بها الناس ليستمر في الحكم. وإذا لم تكسر هيبة هذه المحاكم لن يسقط نميري وإذا سقطت هيبتها سقطت هيبته وعورض واسقط". "نحن سنواجه هذه المحاكم ونكسر هيبتها" "وإذا المواطنين البسيطين زي الواثق صباح الخير لاقوا من المحاكم دي ما لاقو فأصحاب القضية أولى" كما كانت محكمة الإستئناف قد تبرعت بالحكم على الأُستاذ وهو في معتقله وبدون أن تكون أمامها قضية وبدون سماع وبدون بينات وإنما إستطراداً إذا سمع الناس بالأحكام الإستطرادية، وذلك عندما عرض فؤاد الأمين عضوالمحكمة حكمه على صلاح المصباح على محكمة الإستئناف الذي هو رئيسها ليقلل السجن ويضاف الجلد لأن السجن وحده ليس رادعا وفي نظرهم هذا رأوا في شجاعة المصباح قد يكون جمهورياً فجاء في حكمهم الإستطرادي عن صلاح وإرتباطه (بفئات من أهل البدعة والضلال الخارجين على الكتاب والسنة وإجماع المسلمين من أمثال محمود محمد طه) جريدة الايام 1984/4/17م يلاحظ أن المحكمة المتبرعة كانت برئاسة فؤاد الأمين وعضوية المكاشفي وحاج نور.

وهكذا في تلك الأجواء الخانقة خرج الأُستاذ والجمهوريون للشارع كالعهد بهم بالذكر وحملة الكتاب ولما تحركت البصات صوب الحملة بالخرطوم فإذا

بالأُستاذ يركب في بص الحملة وقف في حلقة الذكر بالخرطوم. وقد علل الأُستاذ مرافقته للحملة بأنه كان ينتظر الجمهوريين بعد أن يعودوا من الحملة لدراسة حالة الشارع أما الآن فخروجكم هذا في ظل هذه الأوضاع هو عصيان مدني ولذلك لابد أن اكون معكم وأمامكم وهكذا خرج الأُستاذ يومين إلى أن أصبحت المسألة طبيعية. هذا وقد وضع برنامج للنشاط الجمهوري العام كما كونت لجنة لإصدار منشور بالرأي في قوانين سبتمبر وفوضى المحاكم فاتجهت اللجنة للمناقشة التفصيلية فقال الأُستاذ مافي وقت وحدد المنشور في صورة نقاط وإنذار وهكذا أصدر المنشور (هذا اوالطوفان) إنذار قدم للطاغية على كف أسد صدر يوم 1984/12/25م وفي صباح 1984/12/28م قام إجتماع للحديث عن المنشور ورأي الأخوان فيه وموقف السلطة من حركتنا وموقفنا في المواجهة وختم الأُستاذ بقوله "الناس متفقين الناس يكونوا عدد قليل ويزحفوا لنتفق على الناس البحملوا المنشور لازم يكون واضح نحن بنتحدى نظام خائف ومربوك وجايز يتصرف أي تصرف... والقضاة مهووسين ونحن حقرنا الهوس الديني كتير ونحن مواجهين مواجهة قيمتها كبيرة ومفيدة لينا وللشعب يقولوا ما تجرب الله خلي الله يجربك ما نمشي ونحن منتظرين لازم ينصرنا الله دا تجريب لي الله خلي الله يجربك الناس ما يكلموا المحكمة بصورة تهريج نشوف الفاعل الأصلي وراء المحكمة والمواجهة تكون فكرية وقانونية ما نكون "غضبانين" "ما نكون مستفزين" وتقرر أن يخرج بالمنشور القياديون في المدن الثلاث واستمرت حملة المنشور في مؤتمر الجمهوريين عن الاستقلال.

بدأت الاعتقالات واستمر توزيع المنشور ولما قدم أربعة من الأخوان للمحاكمة هم الأخوان عبداللطيف عمر وبعشر وتاج الدين وخالد بابكر سير الجمهوريون والجمهوريات مسيرة راجلة بالجلاليب البيضاء والثياب البيضاء وكان بالمسيرة الأُستاذ وأُمنا آمنة وسارت المسيرة للمحكمة وعادت لمنزل الأُستاذ. وكانت أمرا ملفتا ومعلنا عن موقف الجمهوريين والجمهوريات موقفا مشرفا بعد صور الإذلال

التي مارستها في الشعب قوانين سبتمبر ومحاكم الهوس وفي ختام المؤتمر مساء الجمعة ختم الأُستاذ الجلسة بحديث الفداء الذي فهم منه غير الجمهوريين ان الأُستاذ يقدم نفسه فداءً عظيما لشعبه العظيم اما نحن الجمهوريين فلم نفهم المسألة على هذا المستوى رغم ان الأُستاذ عندما يحدث الجمهوريين عن امر خطير فهو يقدم نفسه.

بيان هذا اوالطوفان

"و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.. واعلموا أن الله شديد العقاب"

صدق الله العظيم

غايتان شريفتان وقفنا، نحن الجمهوريين، حياتنا، حرصا عليهما، و صوتنا لهما، وهما الإسلام و السودان.. فقدمنا الإسلام في المستوى العلمي الذي يظفر بحل مشكلات الحياة المعاصرة، وسعينا لنرعى ما حفظ الله تعالى على هذا الشعب، من كرايم الأخلاق، وأصايل الطباع، ما يجعله وعاء صالحاً يحمل الإسلام إلي كافة البشرية المعاصرة، التي لا مفازة لها، و لا عزة، إلا في هذا الدين العظيم..

و جاءت قوانين سبتمبر 1983، فشوهت الإسلام في نظر الأذكياء من شعبنا، وفي نظر العالم، وأساءت إلى سمعة البلاد.. فهذه القوانين مخالفة للشريعة، ومخالفة للدين، ومن ذلك أنها أباحت قطع يد السارق من المال العام، مع أنه في الشريعة، يعزر ولا يحد لقيام شبهة مشاركته في هذا المال.. بل إن هذا القوانين الجائرة أضافت إلى الحد عقوبة السجن، وعقوبة الغرامة، مما يخالف حكمة هذه الشريعة و نصوصها.. هذه القوانين قد أذلت هذا الشعب، وأهانته، فلم يجد على يديها سوى السيف، والسوط، وهو شعب حقيق بكل صور الإكرام، والإعزاز.. ثم إن تشاريع الحدود والقصاص لا تقوم إلا على أرضية من التربية الفردية ومن العدالة الاجتماعية، وهي أرضية غير محققة اليوم..

إن هذه القوانين قد هددت وحدة البلاد، وقسمت هذا الشعب في الشمال والجنوب وذلك بما أثارته من حساسية دينية كانت من العوامل الأساسية التي أدت إلى تفاقم مشكلة الجنوب.. إن من خطل الرأي أن يزعم أحد أن المسيحي لا يضار بتطبيق الشريعة.. ذلك بأن المسلم في هذه الشريعة وصي على غير المسلم، بموجب آية السيف، و آية الجزية.. فحقوقهما غير متساوية.. أما المواطن، اليوم، فلا يكفي أن تكون له حرية العبادة وحدها، وإنما من حقه أن يتمتع بسائر حقوق المواطنة، وعلى قدم المساواة، مع كافة المواطنين الآخرين.. إن للمواطنين في الجنوب حقا في بلادهم لا تكفله لهم الشريعة، وإنما يكفله لهم الإسلام في مستوى أصول القرآن (السنة).. لذلك فنحن نطالب بالآتي:-

1- نطالب بإلغاء قوانين سبتمبر 1983، لتشويهها الإسلام، ولإذلالها الشعب، ولتهديدها الوحدة الوطنية..

2- نطالب بحقن الدماء في الجنوب، واللجوء إلى الحل السياسي والسلمي، بدل الحل العسكري. ذلك واجب وطني يتوجب على السلطة، كما يتوجب على الجنوبيين من حاملي السلاح. فلا بد من الاعتراف الشجاع بأن للجنوب مشكلة، ثم لا بد من السعي الجاد لحلها..

3- نطالب بإتاحة كل فرص التوعية، و التربية، لهذا الشعب، حتى ينبعث فيه الإسلام في مستوى السنة (أصول القرآن) فإن الوقت هو وقت السنة، لا الشريعة (فروع القرآن).. قال النبي الكريم صلي الله عليه وسلم : "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، كما بدأ، فطوبى للغرباء قالوا: من الغرباء يا رسول الله؟؟ قال: الذين يحيون سنتي بعد اندثارها". بهذا المستوى من البعث الإسلامي تتحقق لهذا الشعب عزته، وكرامته، ثم إن في هذا البعث يكمن الحل الحضاري لمشكلة الجنوب، ولمشكلة الشمال، معا... أما الهوس الديني، والتفكير الديني المتخلف، فهما لا يورثان هذا الشعب إلا الفتنة الدينية، والحرب الأهلية.. هذه نصيحتنا خالصة، مبرأة، نسديها، في عيد الميلاد، وعيد

الاستقلال، ونرجو أن يوطئ لها الله تعالي أكناف القبول، وأن يجنب البلاد الفتنة، ويحفظ استقلالها ووحدتها وأمنها.. وعلي الله قصد السبيل.

أم درمان

25 ديسمبر 1984م

ربيع الثاني 1405هـ

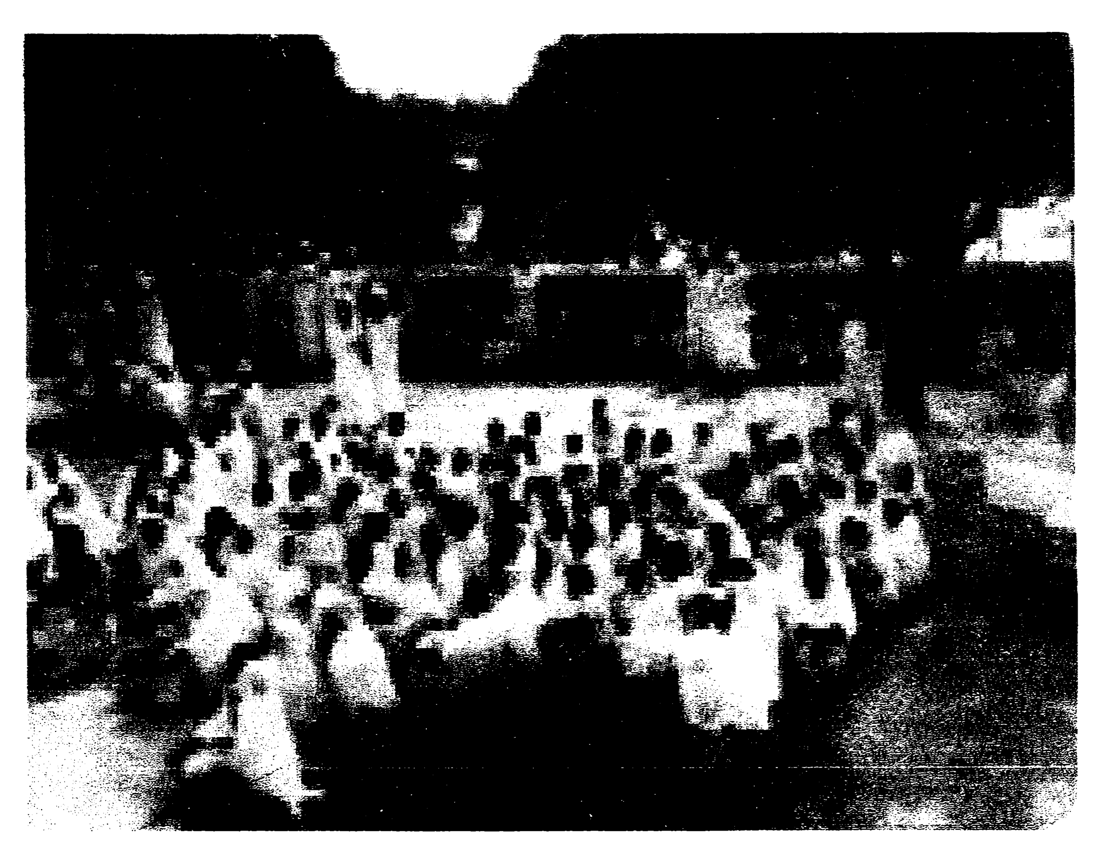
الأخــوان الجمهوريون



مسيرة الاخوان الراجلة بالجلابيب البيضاء



مسيرة الأخوات الراجلة بالثياب البيضاء



في ساحة المحكمة

حديث الفداء

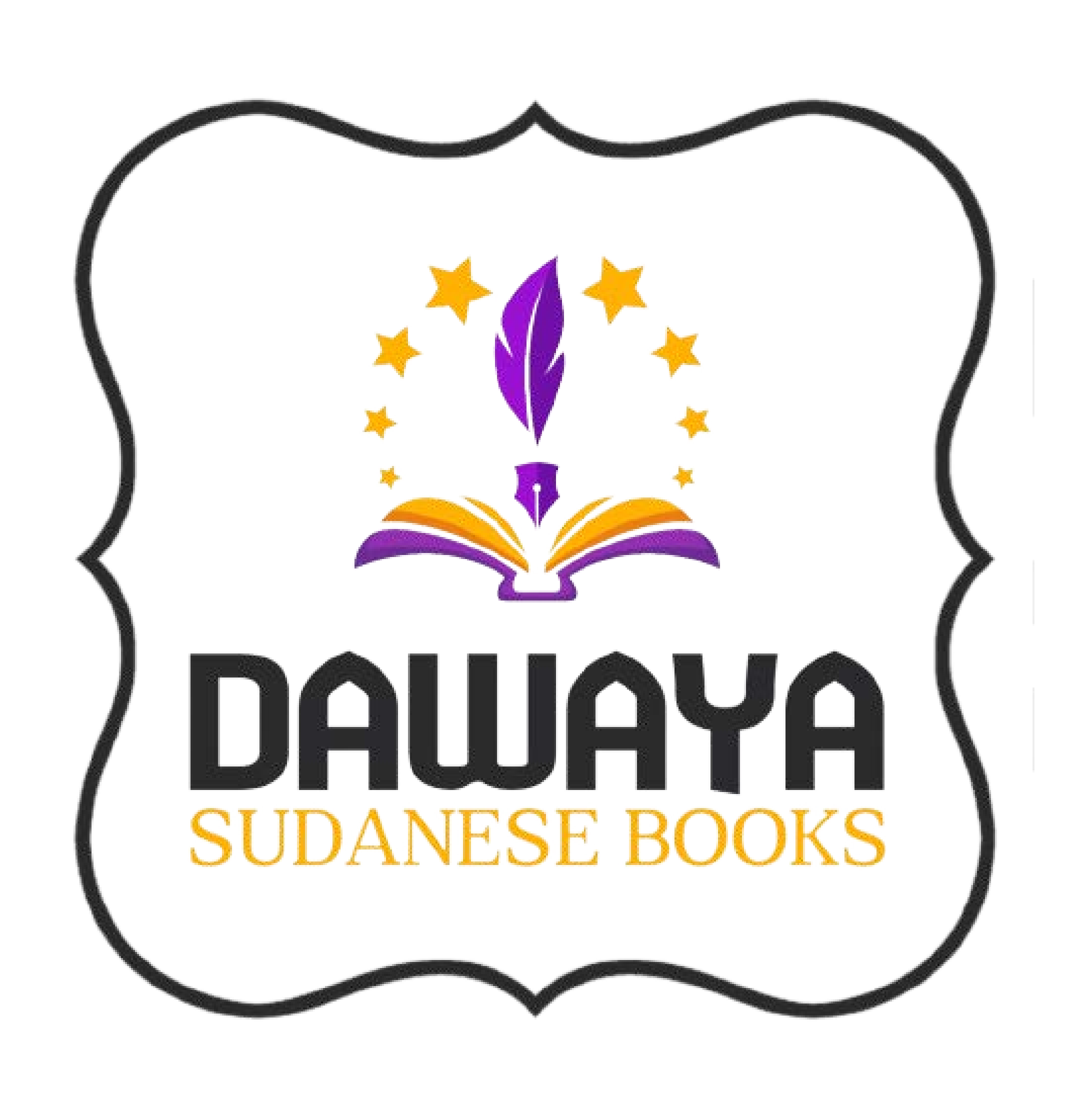
الزمن إضطرنا لنوقف الحديث. الكلام القيل طيب.. أفتكر إنو مؤتمرنا دا لابد أن يؤرخ تحول عملي ـ في موقف الجمهوريين.. زي ما قلنا قبل كدا: الناس سمعوا مننا كتير الكلمة المقروءة المكتوبة. لكن عشنا زمن كثير ـ في مجالات عاطفية.. القرآن والإنشاد والالحان الطيبة.. وجاء الوقت لتجسيد معارفنا وأن نضع انفسنا ـ في المحك ونسمو ـ في مدارج العبودية سمو جديد.. الصوفية سلفنا ونحن خلفهم.. كانوا بيفدو الناس. الوباء يقع يأخذ الشيخ الكبير. الصوفي الكبير وينتهي الوباء.. دي صورة غيركم ما يعقلها.. كثير.. الجدري ـ في قرية التبيب تذكروها؟ كان ـ في كرنتينة ـ في القرية لاخروج ولا دخول.. الشيخ الرفيع ود الشيخ البشير آخو الشيخ السماني مات بالجدري ـ في القرية.. شيخ مصطفى خال

خديجة بت الشريف، هو صديقنا ويزورنا كتير قال: حصلت وفاة ومشيت أعزي.. مرّ علي الشيخ الرفيع قال لي بمشي معاك.. قال: مشينا سوا إيدي في إيدو كان فيها سخانة شديدة.. وصلنا محل الفاتحة واحد قال ليهو يا الشيخ! المرض دا ما كمل الناس؟؟ الشيخ الرفيع قال: المرض بنتهي لكن بشيل ليهو زولاً طيب.. قمنا من المجلس وصلنا البيت والسخانة كانت الجدري! مات الشيخ الرفيع ووقف الجدري.. السيد الحسن مات بوباء وإنتهى الوباء.. وفي سنة 1915م والشيخ طه مات بالسحائي في رفاعة، وكان مستطير بصورة كبيرة وما عندو علاج وما كان بينجا منو زول، المامات بتركو بعاهة.. مات الشيخ طه والمرض إنتهى.. الحكاية دي عند الصوفية مضطردة ومتواترة، العلمانيين تصعب عليهم.. إنتو هسع لابد تفدوا الشعب السوداني من الذل والمهانة الواقعة عليهم والجلد.. واحد من الأخوان لاحظ قال: القيمة من المسيرة أن تشاهدوا الجلد الواقع.. واحدة من الأخوات قالت: العسكري شاب والمجلود شيخ كبير والقاضي واقف يستمتع.. وهي مسألة أحقاد وضغائن ونفوس ملتوية تتولى أمور الناس..

قد تجلدوا.. ما تنتظروا تسيروا في المسيرة وتحصل معجزة تنجيكم.. هي بتحصل لكن ما تنتظروها.. خلو الله يجريكم ما تجربوا الله.. تعملوا الواجب العليكم، تنجلدوا ترضوا المهانة.. من هنا المحك البيهو بتكونوا قادة للشعب العملاق..ويكون في ذهنكم قول الله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين" (ال عمران) وآية ثانية "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر؟ ألا إن نصر الله قريب.." (البقرة)

ما أحب ان تصابوا بخيبة أمل من العقبات البتلاقيكم في الطريق.. ويكون مؤكد الأمر النحن بنواجهوا محتاجين ليهو في الداخل.. كل أمر يساق ليكم يقويكم وهو عناية من الله ولطف.. ولكن الناس يسوقوا أمرهم بالجد، وكل واحد يدخل

في مصالحة ورضا بالله.. تواجهوا أمركم لتفدوا شعبكم وبعضكم بعض لترتقوا درجات في واجبكم وعبادتكم.. أمركم قريب ومعنى بيهو.. إن شاء الله امركم قريب والله إدخركم للأمر دا.. وانتم اليوم الغرباء بصورة كبيرة، كل المجتمع السوداني في كفة والجمهوريين في كفة، الجمهوريين مطلوبين، الناس الطالبنكم فداية ليكم، وظلماتكم نور.. انتم موضع عناية، تقبلوا العناية وسيروا راضين بالله، بالصورة دي يكون ختام مؤتمرنا"..


DAWAYA
SUDANESE BOOKS

لمحات من حياة الأستاذ محمود محمد طه

سوداني من قبيلة الركابية.

مولود برفاعة – النيل الأزرق أوائل عام 1911. هذا في أغلب الظن.

بدأتُ تعليمي في الخلوة في زمن مبكر ولكني لم أحفظ القرآن. بدأ تعليمي بالمدرسة الأولية برفاعة سنة **1924** وفي نهاية عام **1931** أتممتُ المدرسة الوسطى. وفي أوائل عام 32 دخلتُ مرحلة الثانوي "كلية غردون" قسم المهندسين – تخرجت منها عام 36 والتحقت بمصلحة السكة الحديد في أوائل هذا العام حيث مكثت ست سنوات واستقلت في أواخر عام 1941 وعملت بعض الوقت مع الجيش الأمريكي ثم عملت مع الجيش البريطاني الإدارة المدنية "لحراسة أموال الأعداء بأريتريا في مشروع "علي قدر" الزراعي كمهندس ري" وفي أواسط عام 44 بدأت الأعمال الحرة كمهندس ومقاول ولم أباشر في المقاولات أي أعمال كبيرة غير أنني وشريك لي مهندس قد اشترينا أنقاضاً من مباني ومخازن مؤقتة للجيش البريطاني بالقرب من بورتسودان، وكان هذا عملاً كبيراً.

وفي أواخر أكتوبر عام 45 نشأ الحزب الجمهوري وكان حزباً سياسياً وقد انتخبتُ له رئيساً في نفس الشهر وقد كتبت بيانه الأول... كان يدعو إلي بعث الإسلام من جديد ولم نكن يومئذ نعرف تفاصيل ما يعني بعث الإسلام من جديد فانصرفنا في عملنا الحزبي إلي تصعيد المعارضة للاستعمار البريطاني في منشورات بالرونيو توزع بالليل وبالنهار على المواطنين.

تسبب هذا الصنيع في إرسالي إلي السجن لمدة عام وذلك في شهر يونيو عام 46 و ذلك لأنه قد طُلب مني أن أمضي تعهداً بحسن السلوك والإقلاع عن التحدث في السياسة لمدة عام. فلما رفضت قرروا أن أقضي العام في السجن أو أمضي التعهد وفي أي وقت يتم الإمضاء أخرج من السجن لم أقضِ العام ولم أمضِ التعهد ومع ذلك ونسبة لمقاومتي لقوانين السجن داخل السجن ولمقاومة الأخوان الجمهوريين خارج السجن فقد خرجت بعد خمسين يوماً باستصدار عفو شامل من الحاكم

العام البريطاني. وكان موضوع المنشورات الذي بسببه دخلت السجن الخفاض الفرعوني.

بعد خروجي من السجن بشهرين وقع حادث رفاعة حيث سجنت امرأة خفضت بنتها خفاضاً فرعونياً لمدة أربعة أشهر وعشراً فقاومت هذا السجن وتحرك معي جمهور رفاعة ليخرجوا السجينة التي صدرت براءتها بعد هذا الصنيع وأُخلي سبيلها ولكن أُلقي القبض عليّ وعلى بعض المواطنين وأُرسلنا للسجن للمرة الثانية لمدة عامين.

أنفقت في السجن أربعاً وعشرين شهراً تحنثت أثناءها وأخذت نهج الصوفية. وعندما خرجت منه اعتكفت برفاعة لمدة ثلاثة أعوام واصلت فيها تحنثي وانفتحت في هذه الأثناء في ذهني معالم فكرة التجديد.

في أكتوبر من عام 1951 تركت اعتكافي برفاعة وواصلت نشاط الحزب من جديد وكان قد نام مدة هذه السنوات الخمس.

في عام 1952 ظهر المؤلف الأول بعنوان "قل هذه سبيلي" وتوالت المنشورات والمقالات والمحاضرات والندوات عن موضوع بعث الإسلام من جديد.

في عام 1955 صدر كتاب "أسس دستور السودان" وفي عام 1960 صدر كتاب "الإسلام" بالإضافة إلى بعض الكتيبات التي كانت تصدر بين عامي 1952 – 1960.

كنت منذ عام 1954 قد أخذت في العمل الموسمي كمهندس في المشاريع الخصوصية بمنطقة كوستي مشاريع الطلمبات أعمل كمقاول أقوم بالجانب الفني في المساحة وتصميم القنوات والتنفيذ على الطبيعة – الجانب الفني فقط – وأما العمال والمقاولون فإنه يدفع عنهم أصحاب المشاريع.

بقي أن أقول أنه بين عامي 1952- 1954 قد كنت أعمل بالمرتب الشهري كمهندس مدني لشركة النور والقوة الكهربائية "الإدارة المركزية الآن".

منذ ثورة أكتوبر عام 1964 وإلى اليوم توالت المؤلفات حتى قاربت العشرين مؤلفاً صغيراً أوسعت فكرة البعث الإسلامي شرحاً و تفسيراً و تبسيطاً.

في عام 1965 بدأت مرحلة التأليف الجادة وذلك عقب ثورة أكتوبر عام 1964 وكانت أعوام حكم عبود الذي قوضته الثورة أعوام نشاط جم في الندوات والمحاضرات في الدُّور والأندية. في عام 1966 تركت عمل الهندسة نهائياً وتفرغت تماماً للتأليف ونشر الفكرة الجمهورية.

آخر كتبي الآن هو تطوير شريعة الأحوال الشخصية وفيه تبرز فكرة البعث الإسلامي بصورة متكاملة وقريبة لحياة الناس.

في ليلة عاشوراء يوم 6 المحرم عام 1392 أعلنا بدأ الثورة الثقافية وكنا ندعو دائماً إلى مواصلة ثورة أكتوبر 1964 من الصعيد العاطفي الذي تمت به إلى الصعيد الفكري وقد ظهرت هذه الدعوة بصورة قاطعة في مقدمة كتابنا "لا إله إلا الله" الذي صدرت طبعته الأولى في يوم 25 مايو 1969 نفس اليوم الذي ظهرت فيه ثورة مايو.

ستكون الثورة الثقافية شغلنا الشاغل منذ اليوم إن شاء الله وهي في جملتها تقوم على الدعوة الداعية إلي بعث لا إله إلا الله قوية خلاقة في صدور الرجال والنساء حتى يعود بها الدين جزعاً بأقوى وأشمل وأكمل مما عهدناه في شعاب "مكة" في القرن السابع الميلادي.

محمود محمد طه

أمدرمان في يوم 72/2/26

اعتقال الوداع

كان النميري قد عين الاخ المسلم محمد آدم عيسى وزيرا جنائيا بسلطات واسعة ليحول القضايا من القضاء العادي الى محاكم التشدد وكان الجمهوريون يعتقلون تحت المادة 127 ازعاج السلام فاذا بالاخ المسلم يحول التهمة الى مقاومة السلطة تحت المادة 96 بفقرتيها من قانون امن الدولة وقرر ضم الأُستاذ للمتهمين.

في منتصف نهار السبت 1985/1/5م اعتقل الأُستاذ بامر الوزير الجنائي. فقال الأُستاذ لأمنا آمنة: انا مرقتي دي ما برجع منها لكن ما تكلمي كلتوم. وكلتوم هذه هي اخت الأُستاذ التي قالت: ان بقى لي محمود اخوي ما بعرف عدوه من صليحة، قالت ذلك لان هناك معارضاً غليظاً كان يخوض في امر الأُستاذ خوضا غليظا يوجب عليه الحد، ولكن لما جاء خبر وفاته قال الأُستاذ اليوم هواحوج ما يكون اليكم واوقف الجلسة وقال اقرأوا له الاخلاص باخلاص.

وقال الأُستاذ للاخ احمد عبدالرحمن قل لكلتوم نحن منتظرين الاعتقال واكثر منه والأُستاذ عادة لا يطلب شيئا لنفسه ولكنه طلب من أمنا آمنة لبنا وشريه.

وذكر الأُستاذ في اقواله انه مسئول عن كل عمل الجمهوريين وان من ينتقد قوانين سبتمبر لا يقال انه ينتقد الشريعة الاسلامية، لان تلك القوانين مخالفة للشريعة ولكن الشريعة على كمالها ليست هي الحل لمشاكل اليوم وانما لحلها سنة النبي الكريم القائمة على اصول القرآن. هذا وقد اجلت الجلسة انتظارا لاذن الرئيس حسب المواد الجديدة ولكثرة الحضور حولت المحكمة لبلدية ام درمان.

ولما وجه الاتهام للاخوان اجابوا بانهم غير مذنبين وانهم لن يتعاونوا مع محكمة شكلت حسب قوانين سبتمبر الزائفة ولما جاء دور الأُستاذ حاكم محاكم الهوس فقال: "انا اعلنت رايي مرارا في قوانين سبتمبر 1983 من انها مخالفة للشريعة وللاسلام، اكثر من ذلك فانها شوهت الشريعة وشوهت الاسلام، ونفرت عنه.. يضاف الى ذلك انها وضعت واستغلت لارهاب الشعب وسوقه الى الاستكانة عن

طريق اذلاله.. ثم انها هددت وحدة البلاد هذا من حيث التنظير.. واما من حيث التطبيق فان القضاة الذين يتولون المحاكمة تحتها غير مؤهلين فنيا وضعفوا اخلاقيا عن ان يمتنعوا عن ان يضعوا انفسهم تحت سيطرة السلطة التنفيذية تستعملهم لاضاعة الحقوق. واذلال الشعب وتشويه الاسلام واهانة الفكر والمفكرين واذلال المعارضين السياسيين، ومن اجل ذلك فإني غير مستعد للتعاون مع محكمة تنكرت لحرمة القضاء المستقل ورضيت ان تكون اداة من ادوات اذلال الشعب وإهانة الفكر الحر والتنكيل بالمعارضين السياسيين" (نقلا عن شريط المحاكمة). (نقلاً من شريط المحاكمة يناير 1985م). وتقدم السادة المحامون للدفاع عن الأُستاذ وعن الجمهوريين كما تقدم غازي سليمان ايضا فشكرهم الأُستاذ وقال لهم: اننا سنتولى الموضوع بانفسنا. كما اقترح غازي على القاضي ان يجلس الأُستاذ لانه رجل كبير في السن فوافق القاضي لكن الأُستاذ لم يعطه هذه الفضيلة وظل واقفا. ومن شريط فيديو المحاكمة يتضح ان المهلاوي قد قرأ المنشور كمستند اتهام قراءة رصينة حسب صياغة المنشور ولكن لما رتب على ذلك المنشور الاعدام شنقا كانت المفاجأة بعيدة عن الانسجام وكان القاضي نفسه يشعر بذلك ويداري تناقضه وخجله وحين نطق بحكم الاعدام تهلل وجه الأُستاذ واشرق استبشارا بقبول الفداء وقال: سمعنا حكمهم وننتظر لنسمع حكم الله. وفور صدور الحكم حضر الأُستاذ المحامي مصطفى عبدالقادر واتصل بالأُستاذ عن طريق قاضي المديرية الذي كان مستغربا لحيثيات الحكم وطبيعته الغريبة فطلب مصطفى عبدالقادر المحامي من الأُستاذ الاذن باستئناف هذا الحكم الغريب والعجيب من كل الوجوه. ولكن الأُستاذ شكره وقال له نحن راس الرمح لفداء هذا الشعب وانتم عليكم بالشعب حتى لا يذل ولا يهان باسم المسخ الذي يسمى شرعا وشريعة الخ ما سطره الأُستاذ مصطفى في جريدة الشماسة ثم جاءت عربة النجدة لتأخذ المهلاوي مخفورا مذعورا بعد ان ادى مهمته والمهلاوي اساسا عضو مجلس قضاء ببحري ولكن لما اخترع النميري قضاءه العشوائي ليكون طوع

يده كان من ضمنه المهلاوي الذي عين لصلته بالنيل ابوقرون ورفع قضائيا وذكر الأُستاذ مصطفى عبدالقادر تحرك نقابتهم وتحرك اساتذة الجامعة وعديد المنظمات والنقابات التي تكون منها التجمع الذي قاد الانتفاضة وانفجر الطوفان الذي شيع الطاغية ومحاكمه العشوائية الى مذبلة التاريخ.

المحكمة العليا الدستورية تحكم ببطلان محاكمة الاستاذ والجمهوريين

عندما عاد القضاء الطبيعي رفعت قضية دستورية تحت نمرة (م ع/ق/د/1406/2/هـ) والتي صدر حكمها بابطال محاكمة الأُستاذ بتاريخ 1986/11/18م وهو حكم عظيم من حيث الصياغة والحيثيات القانونية. نكتفي منه بقوله "(على انه يجمل القول ومهما كان وجه الرأي فيما يتعلق بعيوب تلك المحكمة انه يبين من مطالعة اجراءات محكمة الاستئناف تلك انها انتهجت نهجا غير مألوف واسلوبا يغلب عليه التحامل مما جعل الاطمئنان الى عدالة حكمها امراً غير ميسور وعرضة للمعايير السياسية التي لا شأن لها بالأحكام القضائية")." (ولعلنا لا نكون في حاجة الى الاستطراد كثيرا في وصف هذا الحكم (حكم محكمة الاستئناف) فقد تجاوز كل قيم العدالة ما كان منها موروثا ومتعارفا عليه او ما حرصت قوانين الاجراءات المتعاقبة على النص عليه صراحة اوانطوى عليه دستور 1973م (الملغى رغم ما يحيط به من جدل)".(على ان محكمة الاستئناف لم تكن عابئة فيما يبدو بدستور او قانون. اذ انها جعلت من اجراءات التأييد التي ظلت تمارسها المحاكم المختصة في سماحة واناة وبغرض مراجعة الاحكام مراجعة دقيقة وشاملة ـ محاكمة جديدة قامت فيها المحكمة بدور الخصم والحكم مما حجبها عن واجبها) الخ" (الى ان تخلص المحكمة العليا الى قولها "ولعلنا لا نتجنى على الحقيقة لواننا قلنا ان تنفيذ الحكم ما كان ليتم لولا ان محكمة الاستئناف اضافت الادانة بالردة وهو ما لم يكن ليصدر اصلا فيما لو كانت الاجراءات قد عرضت على المحكمة العليا بدلا من ان تستقل محكمة الاستئناف باجراءات التأييد لتنتهي الى ذلك الحكم من خلال المخالفات

القانونية والدستورية التي تناولناها فيما تقدم) (فالمحكمة الاولى اصدرت حكمها حسب القانون الجنائي وقانون الامن ولم تتعرض للردة ولما رفع الحكم لمحكمة الاستئناف جعلت من نفسها مشرعا فجرمت بالردة التي لم تكن مجرمة واقامت قضية جديدة "قامت فيها بدور الخصم والحكم" ثم لم يعرض الحكم على المحكمة العليا المختصة قانونا وهكذا افتعلت محكمة الاستئناف حكمها من وراء المحكمة العليا وبدون السماع على احقيته لانهم يرهبون مواجهة الأُستاذ أكل ذلك لان النميري قال عن المنشور "ارى فيه الردة بعينها"؟ ودعا ثالوث كهنة القصر للاجتماع لحبك المؤامرة لينضم اليهم مسئول الزكاة الذي قال: سيحل مشكلة الفقر في السودان بزكاة الجرجير!! وامام الدين النميري نفسه القى الضرائب مستغنيا بالزكاة لاثراء الخزينة.(انظر الى الوثائق التي تكشف التآمر الجنائي) ولما ظهر ان للزكاة مصارف محددة رجع للضرائب ولما دارت الكأس بحق على كبير الكهنة النيل ابوقرون متهما باساءة الصحابة نكص على عقبيه مخزيا تائبا).

ورغم فجاءة الحكم بالاعدام شنقا فقد كانت مواجهة الأُستاذ والجمهوريين لمحاكم الهوس ومقاطعتها ومحاكمة الأُستاذ لقضاتها فقد سرت موجة من الروح والشجاعة بين الحضور كما ان استقبال الجمهوريين الطبيعي للحكم واستقبال الأُستاذ له باستبشار قد غطى على وقع الحكم. ولما خرج الأُستاذ والجمهوريون الاربعة المحكومون في طريقهم للعربة للسجن قابلت الأُستاذ وسلمت عليه تقبيلا عليه في يده لاول مرة وذلك لطغيان روح الاعجاب القريبة من الفرح علما بان الأُستاذ لا يستعمل الطقوس الصوفية من تقبيل اليد وخلع الحذاء والجلوس على الارض ويعوض عن كل ذلك بالأدب الواعي اذ الأُستاذ ينبه في الافراد كرامتهم وفردياتهم كما اخذ فردان شاذان معروفان عندنا يهتفان: عاشت العدالة.

كان الأُستاذ بعد حديثه عن الفداء في المساء قد اعتقل نهار السبت 1985/1/5م في معتقل عشوائي بحراسات بلدية ام درمان المكتظة باخلاط من الناس ولما حضر

المحامون الجمهوريون لتفقد احوال الأُستاذ قال لهم الأُستاذ: تفقدوا بقية المعتقلين ففيهم من لا يعرف عنه اهله شيئا . وكان الأُستاذ يقابل زواره عند باب الحوش فجاءت الاخت بتول وقالت للاستاذ انهم يبحثون عن حكم محكمة الردة 1968م فقال لها الأُستاذ هذا لا يغير من موقفنا شيئا. وكان الأُستاذ مشرق الوجه وكأنه في اوضته يسأل عن المرضى وعلاجاتهم وعن شؤون الناس كعادته وكان من ضمن الزوار محامون وصحفيون وقد احضروا هدايا فاستنكف الشرطي ان يحملها فحملتها الى موضع الأُستاذ بالداخل فقابلني المعتقلون بترحاب يدلونني على مقر الأُستاذ ولما عدت خارجا عاد معي الأُستاذ وفتح لي الشرطي لأخرج فقال لي الأُستاذ: ان شاء الله خروجك هذا يكون اشارة لخروج الشعب السوداني من هذا السجن الكبير.

ان الشهادات للاستاذ كثيرة ولكن نذكر منها ما يتصل بها بعد صدور الحكم. قال السيد عبدالعزيز شدو عن الأُستاذ محمود "هذا الرجل (رحمه الله) عرفته مهندسا زراعيا اقتضت الضرورة ان يمثل امامي وانا قاضي بمدني ليشهد في قضية وعندما طلبت منه اداء القسم فوجئت بقوله (انا لا اقسم) وحاولت ان اشرح الاجراءات ولكنه اردف قائلا انا لا اقسم مهما كانت النتائج ولكني لا اكذب. فدهشت لثقته بنفسه ولكن طرفي القضية وافقوا على شهادته دون قسم واخذت بينته. هذا الرجل صادق بكل ما تحمل الكلمة من معنى. ومؤخرا توطدت الصلة بيني وبينه رغم اختلاف الرأي والرؤى. وعندما حوكم بقضية الردة الاولى سعيت لتسوية القضية. وكان مولانا ابوقصيصة ومولانا عوض الله صالح يتعاطفان معه ويسعيان لالغاء الحكم عليه وطلبا مني ان اسعى لمحمود بتقديم استئناف للمحكمة الشرعية لان تقديم الاستئناف يعتبر قبولاً .اذكر يوما في بداية محاكمته الاخيرة عندما اطلق سراحه من الاعتقال سألته: لماذا اعتقلت ولماذا افرج عنك؟ قال لتقديمي للمحاكمة. وبالفعل صدق قوله فقد اعتقل لاحقا وقدم الى المحاكمة المعروفة.. ولابد هنا ان اشهد ان الاخوين الرشيد الطاهر بكر ود.عبدالسلام صالح كنا نشكل بكل ما يربطنا بالرئيس نميري عنصر ضغط ومساومة لكي لا ينفذ فيه حكم الارتداد.. وكانت ابنته اسماء أقرب المقربين اليه وعصام البوشي يحملون الي رسائل محمود من داخل المعتقل وهي كلها ترجونا ان لا نتوسط لمحمود وانما للمجموعة التي معه..وقبل اعدامه بيوم جاءني عصام واسماء وأبلغاني رسالة فحواها انه يرفض بحزم التدخل في تنفيذ حكم الردة وهذه رغبته الشخصية" انتهى صحيفة اخبار اليوم 1998/12/18م هكذا كان التفكير في النجاة من الموت. وكان الأُستاذ يفكر في قبول فدائه وكما قال السيد المسيح عليه السلام يعني نفسه "ليس احد ياخذ مني بل اضعها انا من ذاتي لي سلطان ان اضعها ولي سلطان أن آخذها" (يوحنا 18/1). وقال: "لا تعطي لهذا

الجيل آية يونان النبي لانه كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليالي يقصد بذلك موته ودفنه وقيامه. (متى 40/39/12).

كان الأُستاذ الانجليزي أدي توماس قد قدم رسالة جامعية عن فكر الأُستاذ وسيرته باللغة الانجليزية وأورد من الترجمة قوله "وفي المقابل كانت هناك شجاعة ملحوظة وهدوء للطريقة التي تم بها اعدام الأُستاذ محمود. وهذا الجزء من سلسلة الاحداث شديد الخصوصية لانه يضع اختيارا حاسما لواحد من افكار الأُستاذ محمود الدينية الاساسية والتي هي التسليم الكامل لارادة الله.. وطوال فترة حياته كان الأُستاذ محمود في مواعظه يقول: ان التسليم لارادة الله هو جوهر الاسلام. وحاول في كل حياته الخاصة والعامة نيل هذا التسليم لارادة الله. ودائما يحدث اتباعه ليروا يد الفاعل الحقيقي، فالله وراء كل عمل وسبب كل حادثة. لقد برهن الأُستاذ محمود ان القناعات والافعال يمكن ان تجتمع في حياة الانسان في نموذج متفرد ومتماسك حتى منتهى الامتحان في الموت.. ولكثير من السودانيين وربما قريبا للعالم اجمع عندما تقدر حياته واعماله بشكل كامل فان احداث صباح الجمعة المميت هي الشهادة البليغة لطبيعة الاخلاق الرفيعة للاستاذ" انتهى.

العشرة الخواتم

بعد ان صدر حكم المحكمة الاولى، حكمها العجيب ووجدت بالملف بخط مختلف وحولت القضية لمحكمة الاستئناف لتتم حبكة المحاكمة الزائفة الخ .وبالطبع اخذ الأُستاذ والاخوان الاربعة عبداللطيف وبعشر وتاج الدين وخالد لزنازين الاعدام منفردين، ولكن لانهم متجاورون كانوا يلتقون بالأُستاذ وقت الوجبات وكان الأُستاذ يذاكرهم ويعاملهم كأنه في اوضته ذلك الهدوء الطبيعي والصفاء المعدي وقال لهم، ما دمنا ادينا واجبنا فاياً كانت النتيجة فهي خير كما قال: التسليم لله يكون بالمعرفة بالله ويكون بانعدام الحيلة وقال لهم انا رأيت احدى الأخوات بجسم سماوي وكل عمل العباد هو تحقيق هذا الجسم السماوي

وصاحب هذا الجسم السماوي لا يموت والى هنا كان الاخوان على هذا السياق الا ان الأُستاذ ختم قوله لكن الآن للوقت حكمه وطلب من الاخوان انشاد قصيدة معينة ولما انشدت قال للمنشد نسيت اهم بيت وهو:

ولقد اتى القيوم في انحائنا   من منزل الآخرى فنحن المنزل

تلاويح الاشاير

كانت القوى السلفية قد علقت عرائض بابواب المساجد. وكانت العرائض موقعة من عدد من العلماء وهي تبيح دم الأُستاذ والجمهوريين وتحرض على قتلهم. فحضر بعض الاصدقاء مشفقين فطمأنهم الأُستاذ وذكر لهم. اذا كان الله معنا فمن يكون ضدنا وقدمهم ماشيا الى شارع الاسفلت، كما قال عن الشخص الذي ضرب الأُستاذ تلك الضربة الغليظة قال الأُستاذ: هذه الضربة وقتها ما جاء لكن الزول استعجل. ولكنه في المواجهة الاخيرة بالمنشور كانت الأخوات كلما يردن تطمينا يقول الأُستاذ: خليكم وراء الله إرادته خير من ارادتنا ما تجربوا الله خلي الله يجربكم.. ورغم اصرار الأُستاذ على توضيح هذا الطور الجديد رغم انه اعلن ضرورة فداء الشعب كما كان يفعل كبار الصوفية كما اشرق وجهه عند النطق بالاعدام استبشارا بقبول الفداء فلم نستوعب نحن هذا الطور الجديد كاملا وربما كنا نفكر بتطمينات المراحل الماضية. والغريب ان غير الجمهوريين الذين حضروا حديثه عن الفداء فهموا ان الأُستاذ يقدم نفسه فداءً عظيما لشعبه العظيم الذي قال في حقه قولته الخالدة: انه شعب عملاق يتقدمه اقزام.

ايام الانتظار والترقب

كانت ايام الانتظار قبل التأييد وموقف محكمة الاستئناف وافتعالها للحكم الجديد، وقبل ظهور تأييد نميري. كانت هذه المسائل لا تهم الأُستاذ بل كما ذكر السيد عبدالعزيز شدو قد ارسل لشدو وشدد في ذلك على شدو الا يتدخل فيما يتعلق بالحكم والتنفيذ على الأُستاذ. وقبل اذاعة بيان نميري بالتأييد جاء السفير الامريكي للاستاذ محمد عمر بشير كرجل حقوق انسان فسأله هل يرى

انه سيتم التنفيذ فلم يجد اجابة واستدعى ممثل الجمهوريين فلم تظهر اجابة ايضا فقال السفير: انهم قالوا لنا فيما يخص الأُستاذ هذه مسألة دينية لايقبلون التدخل فيها ولابد ان تنفذ، اما بقية المحكومين فلن ينفذ فيهم فبكى الأُستاذ محمد عمر بشير لأمة يقتل اجهل جهلائها اعلم علمائها. وفي حركة التجمع لادانة الحكم الجائر والدفاع عن المحكوم عليهم اوصى الأُستاذ مندوب الجمهوريين ان يبلغ المناهضين للحكم بان لا يكون الدفاع شخصيا وعن الأُستاذ انما يكون مبدئيا دفاعا عن المحاكمة العادلة وحرية العقيدة وحرية التعبير والرأي، فقال المندوب بعد ان تغلب على مشقة تبليغ الحاضرين بان الأُستاذ لا يرى ان يكون الدفاع عنه شخصيا. قال المندوب لدهشتي اكبر الحاضرون هذا الموقف من الأُستاذ.

ليلة وضُحى التنفيذ

أقوال شاهد عيان

بقلم عبد المنعم عبد اللطيف سعد

في صبيحة يوم 26 ربيع الأخر الموافق الجمعة 18 يناير 1985 وبمنطقة كوبر عند سجنها العتيق جماهير المواطنين يتجمعون منذ الساعة الخامسة صباحا متحلقين حول سور السجن.

يتجمعون زرافاتٍ ووحدانا، والسجن كأنه طابية حصينة ضربت من حولها الحراسة الشديدة، بقوات السجون التي استجلبت من السجون الصغيرة القريبة، وبوليس الدفاع المدني، ورجال الأمن القومي، حتى لا تكاد تجد موطئ قدم من عصر الخميس 25 ربيع الآخر، وكأن البطل الرابض سوف يطير أو تأتي قوات خارجية بغية تحريره. كان المنظر رهيباً ومهيباً حيث اكتظت المنطقة بالجماهير الوفية التي حضرت لتودع الرجل في لحظة من عمر الشعوب أعظم من كل شيء، لأن مثل الرجل محطات ومنارات شامخة في تاريخ الأمم أتت لتتحرى الموقف وتشاهده وتسجله في ذاكراتها التي لا تنسى أبداً، لان المفكرين لا ينتهون

ولا يموتون ولا توجد محكمة أو قوانين تحاكمهم عدا ان يسلط عليهم الطغاة الظلمة فيكيدون لهم جهلاً وضلالاً، الفكر لا يحاكم مثل النور والوهج لا شيء يطفئ ضوءه.

هكذا تجاوب الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً أتوا لحضور هذه اللحظات النادرة، أتوا يتشرفون بها مثلما تشرف الذي وقف في محراب الفكر والعلم خمسين عاما، وهرعت الكتل البشرية من الخرطوم والأقاليم ولكأنه يوم الحشر، أتوا من غير دعوة أو إعداد من جهة، فقط في مدى ساعات قلائل من علمهم بالنبأ، فما بالك بالمسيرات التي تعكف على تنظيمها اللجان شهورا وتنفذ بعد ان تنفق لها الملايين من الأموال..

أتى الناس من وحي ضمائرهم الخالصة وعلى حسابهم الخاص ولم تكن هناك مواصلات مؤجرة لإحضارهم، الكل متأهب والكل ينظر للساعة في كل مكان فوق الأشجار ورؤوس المنازل في الأرض والسماء وصوت امرأة عجوز تتوكأ وتتمتم عمل محمود لرفعة شعبه ستة وسبعين عاما لم يصبر على القصيمة هو وأبناؤه.

مضى محمود كي يكون معنىً خالداً

بعدها التقيت بالرجل القريب من الحدث وهو الشاهد القريب جداً من قوات السجون لأسأله بالذي سمع ورأى فقال: عادة في مثل هذه الحالة يكون الحارس المرافق لنزيل الاعدام اومباشى، ولأول مرة تطلب ادارة السجن بان يكون الحرس شاويش، ويطلب مني ان اكون الحرس المرافق لمحمود محمد طه فسعدت بذلك لأني ساكون قريباً لتسجيل هذا الموقف التاريخي الهام والاحظ انفعالات الرجل واسمع كلماته الاخيرة وهذا لا ينفي مدى الحزن والرهبة للواجب الموكل لي...

وقال: في تمام الرابعة مساء دعت ادارة السجن النزيل محمود محمد طه وابلغته انه راحل الى الدار الاخرة بصبيحة الجمعة 18 يناير الساعة العاشرة صباحاً، فهز الرجل رأسه بالايجاب دون وجل أو اضطراب أو خوف وبشجاعة فائقة. ثم سألوه ان كانت لديه وصية أو امانة أو طلب. فهز الرجل رأسه بالنفي لا ليس لدي وصية

أو طلب .. عندها احضرت سلاسل الحديد لتقييده .. هل لكم ان تتركوني دون قيود؟ سلطات السجن هذه اوامر وتعليمات "حاضر لا بأس".

وبملابس السجن والقيود اعادوه الى زنزانة الاعدام والتي بها برش وبطانية صوف لا غير..

كان في مرات عديدة يطلب الابريق والمبولة لانه يشكو من داء السكري، لذا كان كثير التبول وعندما تجئ مواعيد الصلاة يتوضأ ويتمتم بصوت لا يسمع، كان كثير الوضوء يبقى طاهرا على الدوام..

دائما يبتسم ويتأمل ما حوله..

ذات مرة سألني عن سبب تأخير احضار المبولة.. فقلت له تعليمات اجابني يجب ان لا تخاف الا الله ولا تكونوا كزبد البحر..

لم يأكل الرجل شيئاً منذ الرابعة مساء الخميس لم يحضر اليه ولم يطلب هو شيئاً هل طلب شيئاً فاجيبهم بلا...

وفي تمام الساعة الرابعة صباحاً طلبوا تحويله الى زنزانة الاعدام الجديدة واحضرت عربة لأخذه اليها بخارج السجن لئلا يثير ذلك بقية النزلاء فيحدثون اضطرابات داخل السجن، وعندما ادخل فيها قال: ما زال الوقت مبكراً والساعة العاشرة بعيدة.. فقلت: تعليمات. ولم يكن بها برش أو بطانية ووضع الرجل نعليه تحته وجلس . وفي تمام التاسعة صباحاً حضر القاضي ومدير السجن وسألوه ان كانت لديه وصية لابنائه..قال كنت معاهم طوال حياتي.. سألوه ان كان يريد طلب استرحام. قال الداير استرحام يقعد مع امه. سألوه هل تريد ان تتكلم مع القاضي، أجاب هو في قاضي!!؟

بعدها انفضوا من حوله واتى اليه نفر من السجن كي يوثقوا يديه عند ظهره فسألهم ان كانوا يتركوا يديه بلا قيد ليحيي المواطنين فقالوا: تعليمات، سألهم ان يتركوا وجهه دون غطاء فقالوا: انها تعليمات. واخذوه الى ساحة المشنقة فصعد اليها بخطى ثابتة وقلب اسد رفعوا الغطاء فاذا بالرجل مبتسم للقضاء،

سلام للأمة التي تلد مثل محمود. هكذا انتهت صفحة بيضاء مشرقة حافلة بكل ما هو مشرف للفكر والانسانية لتبدأ سطور التاريخ الزاخر بالبطولات النادرة لاعلام الفكر والحضارة. (**مجلة الجامعة عدد ذو القعدة 1405هـ**).

يلاحظ انه حين لم تكن الردة مجرمة في قوانين سبتمبر 1983م على سوئها، فقد حكموا على الأُستاذ والجمهوريين بالاعدام بقانون امن الدولة الذي حشر في قوانين سبتمبر حسب المادة 96 ط وك. وبعد ذلك افتعلت محكمة الردة، وكان النميري قد علق على تبشير كهنة القصر له بمحاكمة الجمهوريين علق على المنشور بقوله "أرى فيه الردة بعينها" وكذلك افتعلت محكمة الردة بدون سند قانوني كما ابطلت حكمها وكل الحكم بقرار المحكمة الدستورية العليا الصادر في 1986/11/18 في القضية نمرة م ع/ق د/1406/2.

وحين اعلن الطاغية يوم الخميس ان تنفيذ الاغتيال سيكون الساعة العاشرة يوم غد الجمعة، كان الشعب السوداني في وطنه العزيز وفي المنافي قد بات ليلته ساهراً مع الأُستاذ واولئك من ازدحموا لوداعه رد عليهم الأُستاذ تحيتهم الغالية بأحسن منها اذ جسد الشجاعة السودانية في قمة اسطورية في جسارة وصمود يشرف اصحاب المبادئ .

ابتسامة الفرح بالله

ذكرت وكالة الصحافة الفرنسية "لقد كان لاعدام الأُستاذ طه وقع المفاجأة على جميع المراقبين المحليين والاجانب في السودان". وقد كان الامل يراود الجميع في البداية ان يصدر نميري قراراً بتخفيف العقوبة مراعاة لكبر سنه ولانه اصدر عفوا قبل بضعة ايام عن مجموعة اتهمت بالتآمر" ضد الحكم يتزعمها الاب فليب عباس غبوش واضافت الوكالة ان المتشائمين المحوا بان غبوش طلب العفو من نميري في حين ان طه رفض الاعلان عن "التوبة" وكانت آخر "لفتة" منه لدى الصعود للمشنقة ابتسامة ساخرة موجهة الى الذين حضروا عملية تنفيذ حكم الاعدام.

جاء في انجيل لوقا الاصحاح الثالث والعشرين: "13 فدعا بيلاطيس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب 14 وقال لهم قد قدمتم الي هذا الانسان كمن يفسد الشعب وها انا قد فحصت قدامكم ولم اجد في هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه 15 ولا هيرودس ايضا لاني ارسلتكم اليه وها لا شئ يستحق الموت صنع منه 16 وانا اودبه واطلقه 17 وكان مضطرا ان يطلق كل عيد واحدا 18 فصرخوا بجملتهم قائلين: خذ هذا واطلق لنا باراباس 19 وذاك كان قد طرح في السجن لاجل فتنة حدثت في المدينة وقتل 20 فناداهم ايضا بيلاطس وهو يريد ان يطلق يسوع 21 فصرخوا قائلين اصلبه اصلبه 22 فقال لهم ثالثة: فاي شر عمل هذا اني لم اجد فيه علة الموت فانا اودبة واطلقه 23 فكانوا يلحون باصوات عظيمة طالبين ان يصلب فقويت اصواتهم واصوات رؤساء الكهنة 24 فحكم بيلاطس ان تكون طلبتهم 25 فاطلق لهم الذي طرح في السجن لاجل فتنة وقتل الذي طلبوه واسلم يسوع لمشيئتهم".

كان يسوع "52 ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ والمقبلين عليه كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي 53 اذ كنت معكم في كل يوم في الهيكل لم تمدوا علي الايادي ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" انجيل لوقا الاصحاح 23.

صوفية السودان وطائفية آخر الزمان:

كان صوفية السودان (كما يحدثنا كتاب الطبقات) كانوا يبتعدون عن السلاطين والامراء بل كانوا يروضونهم لانصاف المواطنين والبعد عن الجور فكانوا يدفعون عن حقوق المواطنين في وجه الحكام ويشفعون حماية للمواطن ومن يرد شفاعتهم ينكب سريعا ولما ثار الجند على الملك وحضرت اسرته للشيخ الصوفي احضر الملك وتوبه من الظلم واخذ عهده على ذلك. وكان الشيخ ادريس لما عرض عليه ملك الفونج المناصفة بالمشاركة في ريع المملكة رفض الشيخ ادريس ذلك وطلب الشفاعة لحماية المواطنين ومن ثم سافر لسنار 70

مرة. اما طائفية آخر الزمان فقد رضوا لانفسهم ان يكونوا بطانة لنميري يطوعون له الشريعة لانقاذ حكمه بعد ان اهتز فحولوا الاسلام العظيم الى مؤسسة عقابية. كان طائفية آخر الزمان نكبة على الاسلام والشعب.

العارف لا همة لة فلا تاثير

كان محمد الحسن محمد عثمان قاضي سابق وشاهد عيان لتنفيذ الاغتيال ومما اورده "يكشف الغطاء عن وجه الأُستاذ، يبتسم الأُستاذ وهو يواجه القضاة الذين حكموا عليه، ابتسامة صافية وعريضة وغير مصنوعة، ووجه يشع طمأنينة لم ارها في وجه من قبل، فمات مسترخيا وكأنه نائم..... كان يشوبه هدوء غريب ليس فيه ذرة اضطراب وكأن الذي سوف يعدم بعد ثوانٍ ليس هو.

والتفت الي الجالسين جواري لأرى الاضطراب يسودهم جميعا فؤاد يتزحزح في كرسيه وكاد يقع وعوض الجيد يكتب حرف نون علي قلبه عدة مرات، والنيل يحتمي بمسبحته في ربكة، (النيل تعرض لاتهام بالرده في عهد الانقاذ واستتيب)، كان الخوف والرعب قد لفهم جميعا، والأُستاذ مقيد لاحول له ولا قوة، ولكنه الظلم جعلهم يرتجفون وجعل المظلوم الذي سيعدم بعد لحظات يبتسم!! التف الحبل حول عنق الأُستاذ محمود، كان وما زال واقفا شامخا (وقيل ان الشيخ الترابي حضر مرة قطع يد سارق فأغمى عليه) انتهى.

وكان خوف ورعب طائفية اخر الزمان انهم يخشون حصول كرامة وامر خارق من الأُستاذ، وما علموا ان الصوفية الكبار يقولون "ان العارف لا همة له فلا تأثير"، وبدلا من كرامة الدراويش حسب مستواهم كانت كرامة الأُستاذ وهو العارف المستسلم بل الفَرِح بلقاء الله، كانت ابتسامة الرضا والفرح معلماً وقدوة للاجيال، تجسد عظمة ورجالة الرجال وكما قال الاديب اسامة الخواض:

تعلموا كيف تموتون

كتب الاديب اسامة الخواص معلقا على تنفيذ الحكم "أمضى الأُستاذ محمود اربعين عاما يعلم شعبه بكتبه "تعلموا كيف تصلون، كيف تصدقون، وكتب كتابه الاخيرتعلموا كيف تموتون".

ونشر الدكتور عبدالله الطيب قصيدة مطولة مما جاء فيها:

قد شجاني مصابه محمود	مارق قيل وهو عندي شهيد
واراهم من ثغره بسمة	الساخر والحبل فوقه ممدود
على وجهه صفاء واشراق	امام الـــــردى وديـــع جليد

انِ الشجاعة الجسدية قد يكون صاحبها متوتراً اما الشجاعة الروحية برؤية يد الفاعل الرحيم فصاحبها طبيعي وهاديء وصميم وذاك ما لمحه الدكتور بثقافته الصوفية فقال: امام الردى "وديع جليد".

عندما اعتلى الأُستاذ منصة الاعدام وازيح الستار عن وجهه افتر ثغر الأُستاذ عن بسمة مسح بها الحضور المذعورين حتى ان من كان حضر للأستاذ في وساطة، حمد الله ان الأُستاذ لم يره مع اولئك المسئولين، كأن الأُستاذ من موقفه ذاك سيحاسبه وقال ان الأُستاذ خصه بتحية عندما نظر إليه، والموت الذي نخافه نحن كانت نظرة الأُستاذ له انه قبول للفداء وانه كان فرصة لتجسيد مبدئه لهزيمة الخوف والتسليم وللرضا والفرح ولقاء الله "مرحبا بالموت الذي فيه اللقاء فلقاء ربك جل يوم العيد" كما قال الأُستاذ عن المقام "يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق" قال ان هذا الروح يلقى على من يستطيع ان يكون بوقا لارادة الله بدون ان تتحرك ارادة منه وأدعى دواعي تحرك الارادة في مثل هذا الموقف الصعب، فمن تخلص من ارادته هنا مسلما لمشيئة الله فقد ظفر ويكون هو البوق.

وقد أُحضر الجمهوريون الاربعة ليشهدوا التنفيذ وهم ظنوا انهم احضروا لينفذ فيهم وهم يشاهدون الأُستاذ لم يروا عليه اثر موت المشنوق قال الاخ عبداللطيف كان الامرعاديا حتى ظن ان الأُستاذ عندما تصل قدماه الارض سيمشي.

ولم يتمكن من حضور المشهد من الجمهوريين الا اثنان احدهما قال انه امامه ضابط ومسدسه خلفه ففكر ان ياخذ المسدس ويعمله في تجمع المسئولين ولكنه من نظرة الأُستاذ رأى ان الأُستاذ يمنعه من ذلك، اما الاخ الاخر فقد هتف: "ما قتلوه وما صلبوه انه المسيح المحمدي فداء الإسلام والسودان" فحاول البعض العنف به فتدخل القاضي المسئول ووجه بفتح بلاغ وتقديمه لحاج نور فتلاطف معه حاج نور بعد ان اخذ منه بعض الاقوال وطلب منه ان يصلي به!! وكان من نصيبنا نحن محكمة حاج نور ولما طلبنا التأجيل لمحامي قال: المحكمة ستكون لكم احسن من المحامي، وهكذا بعد ان كانوا يقولون ان المسألة دين لا يمكن التراجع فيه اصبحوا يلتمسون المخارج للجمهوريين المتهمين ويكتفون منهم بانهم "على الامر الاساسي المنهاج" وهذا اساسا لتوجيهات عليا.

الاستتابة

ان مسألة الاستتابة بعد التنفيذ قد شملتنا جميعا عدا اثنين هما الباقر الفضل ومصطفى محمد صالح ولما كنت اقول قد تجرع مرارتها عنا الاخوان المحكومون بالاعدام. وايام حكم محكمة الردة 1968م جمع الأُستاذ الجمهوريين وقال لهم انا كنت اتصرف بحجمكم والآن انا مواجه بتحدي وسأتصرف بحجمي وانتم كل واحد جمهوري وهو في بيته فكان رد الاخ "أمين" ان اخرج مسدسه وقال انه سيأتي برأس الدعي الذي يتوهم انه سيطفىء نور الله، فقال له الأُستاذ: ليس هذا نهجنا يا أمين وفي رواية "لا نقتل وانما نُقتل" وتوالت ردود الجمهوريين يبدون استعدادهم للمواجهة فكان منشور الأُستاذ للقضاة بانكم اذل واخس من ان تطمعوا في فقد كنت اصلب من قاوم الاستعمار حين كنتم تلعقون جزم الانجليز وتتزينون لهم بكساوي الشرف وما علمتم انها كساوي عدم الشرف اما امركم لي بالتوبة عن

جميع اقوالي فما اظهرتم به غير جهلكم بالدين. وقد كان الأُستاذ قبل إطلاق السراح قال اننا مقبلون على محاكمة وان النظام يدبر لنا خيانة ولذلك لما صدر المنشور قال الأُستاذ ان لهذا المنشور تبعات ونعلن للجمهوريين بان من لم يرد ان يشترك في توزيعه فهو في حل وهو جمهوري كما قص الأُستاذ على الاخوة المحكوم عليهم قصة سيدنا الحسن لما تنازل لمعاوية وطلب منه ان يعلن ذلك، فقال ان كان الامر لمعاوية فهو له وان كان لي فقد تنازلت عنه حقنا لدماء المسلمين والحمد لله الذي عصمكم من النار وعصم دماءكم بآخرنا" وفي شريط مسجل سئل الأُستاذ عن انكار بطرس للمسيح ثلاث مرات، فقال الأُستاذ ان الخوف العنصري لا تخلو منه نفس ولكن يغطي عليه الايمان وفي المواطن الصعبة يرفع الايمان ولا يسعف الا اليقين.

صورة التنفيذ



صدى تنفيذ الاغتيال

محليا تجمعت النقابات والاتحادات فكونت التجمع الذي قاد الانتفاضة وشيع نميري وقضاءه العشوائي الى مذبلة التاريخ ليذوق الذل والنفي بعد ان جرع ذلك لشعب جدير بالاعزاز والاكرام وكل الجهات اصدرت بيانات الادانة الا جماعات الاخوان المسلمين والهوس التي كانت فرحة بالتنفيذ. وان كان الأُستاذ قد افسد فرحتهم بشجاعته الاسطورية وبسمته التي اخجلتهم كما شملت الادانة والشجب كل البلاد العربية والاسلامية عدا السعودية التي ترى ان هذا يوافق نهجها ان لم يكن لها دور فيه كما حضرت وفود من اتحاد المحامين العرب واتحاد المحامين المصريين ومن المنظمة العربية لحقوق الانسان مستنكرين وقد قابلوا بعض المسئولين وحجبوا عن مقابلة المسئولين الأعلين وتكتم على اخبارهم الاعلام المروض. وكانت منظمة حقوق الانسان العربي قد اتخذت يوم استشهاد الأُستاذ (18 يناير 1985) يوما لحقوق الانسان في الوطن العربي. وقال رئيس المنظمة الأُستاذ فتحي رضوان "يشرف المواطن العربي ان يوجد من بين اخوانه في هذا الوطن من يواجه طغيان الحكام بثبات ورباطة جأش رافضا ان يتعاون مع هذا الطراز من المحاكم والقضاة وان يتمسك برأيه ولا يخاف حتى حينما يصل الامر الى التهديد بالموت" وقد عم صدى الاستنكار كل ربوع العالم حتى قال احد المعلقين "ان اعدام الشهيد قد اعدم نظام نميري". وفي بريطانيا اقام مجلس العموم جلسة استنكار وتقدير للاستاذ وكان من المتحدثين السيد سيريل ثاوسند نائب البرلمان الممثل لحزب المحافظين ورئيس جمعية تعزيز التفاهم العربي - البريطاني - فكان مما قاله ان "الجريمة التي تمثلت في شنق هذا الرجل المسن بهذه الطريقة البشعة ودون ان يحظى بمحاكمة عادلة هي جريمة تقلص من قيمتنا نحن المجتمعين في هذه القاعة ومن قيمة كل انسان يوجد على ظهر البسيطة" وهكذا بالحس الانساني المشترك توصل الى معنى الآية الكريمة "انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً" (المائدة 32)

ومجلة جون افريكا خصصت غلافها الامامي "اعدام محمود محمد طه غاندي افريقيا بسبب افكاره" الى ان قالت "ان يعرف المسلمون سريعا ان محمود محمد طه قديس رجل يقبل ان يموت من اجل ان يعيش اخوانه بصورة افضل".



الانتفاضة بعد 76 يوماً من مؤامرة الاغتيال على الاستاذ محمود محمد طه، وهكذا قبيل من الشعب رجال ونساء وشباب اتجهوا الى المقصلة مستنكرين وقطعوا حبالها

موقف القوى السلفية

في تحقيق مع السيد حسن مكي بجريدة الوفاق جاء الاتي:

س: : يبدو يا حسن مكي انك متأثر بشخصية وافكار محمود؟

ج: والله انا من المتأثرين به.. انا كنت اعرفه واتردد على منزله في ذلك الوقت، وكنا شباب في الثانويات نجد عنده اللقمة نتعشى معه وكنا نعجب ان الشخص الذي يشغل الساحة الفكرية شخص بسيط زاهد ومتواضع وكان المفكر الوحيد المطروحة كتبه في السوق.

س: وحينما اعدم؟

ج: حينما اعدم كنت مسرحا لافكار شتى: السياسي فينا يتكلم بان الحمد لله ربنا خلصنا من خصم قوي (وكان ح يعمل لينا مشاكل وكان ح يكون اكبر تحدي لفكر الحركة الاسلامية السياسي) والفكري فينا كان يتحدث بان هذا الشخص عندو قدرات فكرية وروحية "اعلى مننا واحسن مننا" لكن السياسي دائما ما ينتصر هنا.

س: هل كان اعدام محمود محمد طه سياسيا؟

ج: نعم كان اعداما سياسيا.

س: وانت في ذلك الوقت انتصر فيك السياسي على الفكري؟

ج: نعم

س: والآن

ج: انا بفتكر محمود جرعة كبيرة لانستطيع ان نتحملها "الناس ما قادرين يتحملوا حسن مكي يتحملوا محمود محمد طه؟!!!" (وضحك حسن مكي)

س: لكن امين حسن عمر قال ان الترابي انتصر عنده الفكري على السياسي وكان ضد اعدام محمود؟

ج: انا لا اريد ان ادخل ما بين الترابي وامين ولكن اعتقد ان الصف الاسلامي في ذلك الوقت كان جميعه مع اعدام محمود محمد طه.

س: نحن نسأل عن موقف حسن الترابي؟

ج: "انا اعتقد انو كان خائف انو نميري ينكث عن اعدام محمود محمد طه ويدعوالله الا يحدث ذلك.

س: الرأي الفقهي في هذه القضية و..؟ مقاطعا

ج: القضية سياسية (ما فيها اي فقهي) خصوصا وان محمود كان اقوى في طرحه ضد الشريعة الاسلامية في ذلك الوقت.

س: لكن الترابي يعلن دائما ان المرتد فكريا لا يقتل؟

ج: انت تريد ان تخرج لموقف الترابي !! وانا اوثق للتاريخ!!

س: هناك رأي يقول ان دكتور الترابي كان حريصا على اعدام محمود محمد طه وان محمود كان يمثل منافس شخصي له على مستوى الطرح الاسلامي؟

ج: هسع الانقاذ ما كتلت ناس؟ ما كتلت مجدي في دولارات؟ لانو كان مؤثر على سياستها الاقتصادية فكيف اذا كان مؤثر على مشروعك كلو "هسع كان جيت الترابي يقول ليك انا ما موافق على قتل مجدي وامين يقول ليك نفس الكلام!!".

اعترف نميري في ساعة يقظة ضمير

جاء في جريدة الصباحية في الحوار الذي اجرته احلام حسن سليمان سنة 2000م.

س: سيادة المشير نميري رغم انك قوي تأمر ولا تؤمر ولكن دفعت دفعا للموافقة على اعدام محمود محمد طه لان البعض اراد ان يزيحه عن طريقه.

(وضع يديه على راسه ونظر الى اسفل وامتلأت ملامحه بأسى حقيقي حتى اشفقت عليه وندمت على هذا السؤال وبعد ان خلت صمته لا ينتهي قال): ندم العالم كله لن يكفيني حينما اذكر محمود محمد طه حقيقة ذلك الرجل الشيخ اسد اراؤه العجيبة لم اكن اريد قتله.. الترابي قال لي ان محمود

محمد طه يريد ان يكون حلفا مع اليسار ضدي وقال الجمهوريون قوة لا يستهان بها واذا اجتمع هو واليسار فاني لا محالة هالك وجاء قرار اعدامه حمله لي الترابي وطلب توقيعي عليه وقتها الامر كان جد خطير في الداخل والخارج وحاول الجميع من قبل اثناء محمود محمد طه عن ارائه, تركت القرار دون توقيع يومين وفي صباح اليوم الثالث ذهبت اليه بالملابس المدنية , قلت له يحزنني ان تموت فقط اتنازل عن ارائك ولكنه تحدث معي بطريقة ظننتها صلفا وقتها ولكن الآن علمت انها كبرياء بدقائق الامور وقال لي تنازل انت عن ارائك اما انا اعلم اني ساقتل واذا لم اقتل في محاكمة علنية سيقتلني الاخوان المسلمين سرا, اذهب واتركني انا اعلم أني سأموت.. انا لم اشاهد لحظات اعدامه لاني سافرت الى امريكا والشيء الذي جعلني اوقع هو "تهديد الجمهوريين لي بالقتل" انتهى ولكن بعد ان ترشح النميري لرئاسة الجمهورية اصبح يشيد بفعلته المنكرة ربما ان مستشاريه نصحوه بان هذا يزيد من ناخبيه من المهووسين.

واخيراً نشرت جريدة البيان الاماراتية رأي السيد خلف الله رئيس القضاء السابق في عددها بتاريخ 2005/6/10م بان "اعدام طه خطأ لا يستند الى مادة في القانون" "قال" طالبت باعطائنا صورة من قرار المحكمة ولكن لم يتم ذلك والغريب ان قرارات محاكم العدالة الناجزة كلها اعدمت وكنا نريد دراستها ولكن لم نجدها" وبالطبع فان المحكمة العليا كما سبق ابطلت محاكمة الأُستاذ وحكمت ببراءته.

الدورة الجديدة

بعد الخروج من الاعتقال كان الأُستاذ قد اشاد بخلوة الاعتقال ووجه بالعبودية كما وجه بين يدي الغيبة الحسية بان مرحلة السلوك قد انقطعت واننا دخلنا مرحلة الترقي والترقي بالفكر وقاعدته الذهبية الطاعة بفكر والمعصية بفكر وهكذا اراد الأُستاذ الاستعداد لمرحلة الغيبة ان نتحول الى

مفكرين بدل عباد وحسب، ووجه الى التنبيه لرؤية الفاعلين وهكذا اصبح النمو الروحي يتوقف على الفكر وعلى المسئولية لتصبح انوارنا ذاتية منا وننضج فردياتنا، تلك الفردية التي هي مركزية الفكر وهي غاية الدين وغاية الحياة. كما دعا الأُستاذ للانتقال من السنة الى ولاية النبي، وقال ان الجمهوريين قد اخرجوا السنة من غمد الشريعة وعملوا بها ولكن عملهم بها كاد ان يموت فعليهم ان يخرجوا الولاية من غمد السنة، وولاية النبي عليه افضل الصلاة واتم التسليم علومها في القرآن وان كانت الولاية لا يحاط بها "لي ساعة مع ربي لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل" ولكن ما يشم من شميمها يلقح العمل والفكر ويجري التعّرف على النبي في قامة الولاية ويأخذ الجمهوريون علومهم من القرآن ويأخذون ولاياتهم، وهذا هو شأن الامة الآتية. كما وجه الأُستاذ بان ترتفع علاقاتنا من الحب العاطفي الى الحب الكبير بان نحب الناس من اجل الله لا من اجل نفوسنا. وهكذا لم يترك الأُستاذ توجيهات تعدنا لمرحلة الفكر والرجولة والمسئولية الا وجه بها ونبه الى قصر قاماتنا وانها ليست قامات يجيء عليها الوقت ولكن ستتضافر كل العوامل لانضاجها. وقال ان معتقلكم الجديد هو الغربة وبرنامج الغربة هو رفع الواقع للفكرة وانزال الفكرة للواقع لتشمروا في العمل الداخلي فتصبحوا دعاة بلسان الحال وفي العمل الخارجي لتصبحوا معلمين. وقال ان فترة الغربة هي فترة تغيير المقامات ويوم تزول غربتكم سيهطع اليكم الناس، كما نبه للتجويد لان الناس سيقبلون عليكم ولكن الامل ان يجدوا نواتكم قوية ترسيهم، وقال ان الغربة ستحيطكم بالعداوات وتضطركم للالتصاق بالله فتتكون انواركم حتى تجيء مرحلة القفزة مرحلة "ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين".

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص من كتيب المواجهة

المواجهة في الحيز العملي تقع على درجات ثلاث

1. مواجهة في القمة وهي العمل بالفكرة بلسان الحال ولسان المقال ونشرها بين الناس بلسان رطب صادق يتحمل الاذى ولا يرد الاذى ولا يحسبن احد ان هذا السلوك يمكن للفرد ان يستوحيه في لحظة المواجهة فانه لا يمكن ان يتيسر لك ان تعمل الا وفق ما انت عليه فالمواجهة سيرة وتربية طويلة فان احتمال الاذي من الناس وكف الاذى عنهم لايكون الا بمعرفة الحكمة من ذلك. المواجه لا يرى اعداءه في الخارج وانما يستدل بما في الخارج على اعدائه داخله.
2. مواجهة اقل من تلك يعمل جاهدا على نشر الفكرة بسمته وقوله ويحاول ان يتحمل الاذى وقد يرتد فيرد الاذي دون تدبير منه مبيت ثم هو غير راض عن نفسه بعد ذلك.
3. مواجهة اقل الدرجات يحاول جهده نشر الفكرة وحين يعجز عن المواجهة لاعتبارات عنده هو فهو ان كان في مجلس اواجتماع اثير فيه هذا الموضوع لا يملك الا ان ينصرف لانه لا يملك ان يفعل اكثر من ذلك وهو بعد غير راض عن نفسه ولا حاله، هناك سلوك الفكرة الجمهورية منه براء وهو سلوك من يجعل من الفكرة موضوعا للانس وتزجية الفراغ بروح الهزار والمداعبة.. فهو ان طعن في الفكرة بروح الهزار والنكتة تضاحك. هذا السلوك الفكرة منه براء.

ان آيتكم اليوم هي تمام آيتكم بالأمس وهي "فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم".

وثائق

أمدرمان في 1981/6/28

ابني العزيز عبد الله

تحيتي ومحبتي اما بعد

فقد وصلني جوابك وجواب بنتي وفاء فكان سروري بهما عظيما واني الان احمد الله لكما واسأله تعالى ان يحفظكما ويحفظ طفليكما محمد ورنده وان يوفق سعيكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وان يحفظ عليكما صحة دينكم ودنياكم سيصلكم جوابي هذا وانت في جامعتك الجديدة إن شاء الله وفي مدينتك الجديدة وقد وفقت الى سكن يناسب من جميع الوجوه وارجو أيضاً أن توفق في نيل درجتك العلمية في اقصر وقت ممكن حتى تعود لبلادك سالما غانماً

الحركة عندنا تسير بصورة مرضية للغاية وقد كثفنا المنابر الحرة بكل المدن الإقليمية وبالعاصمة كانت عندنا وفود في الجنوب واو وجوبا وملكال ووفد الغرب البعيد الفاشر والوفد القريب الابيض وكوستي وسنار والدمازين والحصاحيصا والقضارف وكسلا وبورت سودان وعطبرة والشمالية وكلها تقيم المنابر الحرة وعندنا في المدن الثلاث 12 ركنا 6 منها تقيمها الأخوات و6 الاخوان والرأي الصديق - تسمية الرأي الثالث - بدأ بقوة ظاهرة والشعب أصبح يتفهم ويقبل وسأكلف ابني محمد ليرسل لكم تفاصيل في فرصة اخرى إن شاء الله

أرجو ان يحفظ الله دينكم ودنياكم ولا أوصيكما بشيء اكثر من إنشاء العلاقة مع الله على الثقة به والرضا والمصالحة حفظكم الله جميعا

والدك محمود محمد طه

وهكذا كان يشرك الأستاذ الجمهوريين في مسيرة الدعوة وقد كانت هذه الاسرة وقتها بفرنسا

بسم الله الرحمن الرحيم

الخرطوم 8 نوفمبر 1983م. الثلاثاء

إبنى المحبوب عوض .. تحيتي ومحبتي

الخلاص من سورة يوسف فى هذه الايات "وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ❖ وما يؤمن اكثرهم بالله إلا وهم مشركون ❖ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ؟؟ ❖ قل : هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن إتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين ""   صدق الله العظيم

وقد يصرف وعيد الغاشية الآخوان والأخوات فيقع الظن بأن الشرك هنا لا يعنينا وإنما يعنى المشركين.. وهذا دائما ظن المسلمين وهم فى غفلة عن نصيبهم من الشرك .. فما ينبغى أن يتورط فى هذه الغفلة أبنائى وبناتى الجمهوريون..

لكل من العارفين حظه من الشرك الخفى وفى ذلك يقع التفاوت "وفوق كل ذى علم عليم" الجمهوريون والجمهوريات أخرجوا من ديارهم بغير حق .. هذا من جهة السلطات .. وأخرجوا بحق هذا من جهة الله .. الحق الذى أخرجوا به هو انهم يقولون "" الله الله الله" فى ذكرهم ولكنه قول باللسان وقد تكون عند أكثرهم قولا يواطئه القلب والعقل ولكنه مع ذلك لم يقع تحقيقه فى العمل، وتحقيقه فى العمل هو العبودية .. بان تتصرف تصرف من إستيقن أن ربه الله .. وهذا لا يتمنى غير الحالة التى هو فيها ثقة بالله وإتباعا لرضوانه.. أنما أذهبنا الله إلى المعتقلات لنجود هذه العبودية ويومها يقع الخلاص .. فلينظر كل منا "هل يعيش" "هنا والآن" ؟؟ أم نعيش خارج الأسوار وغدا؟؟

أرجو أن تنقل هذا لجميع أخوانك وأخواتك حتى تقع المراجعة لهذا الأمر فإن الوقت ضيق بعد الآن ويجب أن تراجع العبادة على ضوء هذا المقياس.

والدك

محمود

الوثائق التي تكشف التآمر الجنائي

(الوثيقة الاولى)

عند الانتفاضة وجدت بالقصر وثيقتان احداهما موجهة من النيل ابو قرون للنميري بان الجمهوريين اتاحوا لنا فرصة تاريخية لمحاكمتهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون.. ولا شك انها بداية لمسيرة ظافرة باذن الله يتساقط دون هدفها كل مندس باسم الدين .

(الوثيقة الثانية)

وكان تعليق النميري (اخر هوس الاخوان الجمهوريين هذا المكتوب الذي ارى بين سطوره (الردة بعينها) ارجو الاطلاع ومعكم الاخ بابكر .. ساجتمع بكم للتشاور في الامر ان شاء الله.. بعد ان تكونوا على استعداد)

اخوكم في الله جعفر محمد نميري 1304هـ

الثورة امدرمان في 1972/9/15

حضرات الاخوان   المحترمين

تحية طيبة وسلاماً مباركاً   وبعد

أرجو ان تكونو بخير وعلى خير وفي صلة زائدة ببعضكم وفي نشاط متصل وأخبار العاصمة هنا مفرحة وسارة ونزف إليكم منها الآتي:

1. الانفتاح على الناس:

فبعد نتيجة التسليك والندوات التي خرجت الدعاة بصورة واضحة في العاصمة ومدني فقد رُؤِيَ أن يخرج الجمهوريون في النطاق الحاضر ويبدأوا دورة جديدة في الإنفتاح على الناس ويتابعوا أثر الكتب الكثيرة التي وُزِعت ويصححوا الآراء المشوهة المستمدة من الشائعات والسماع الخاطيء فتقرر حمل الدعوة كحمل الكتاب لتوصيلها لأي مجموعة وفي اي مرفق واي مناسبة ولذلك أُختصِرت الندوات في العاصمة ومدني في أربعة أيام وفي الثلاثة أيام الأُخر يتوزع الأخوات في مجموعات لحمل الدعوة وتُحلّل نتائج هذه الدعوة في أول الندوات فتزيد أيام الدعوة وتقل أيام الندوات الى أن تبقى بالعاصمة الندوة الرئيسية يوم الخميس وذلك ما قُرر بالفعل بعد النتائج المبشرة للدعوة وسعة ميدانها وكذلك أصبحت بمدني ندوة واحدة وأصبح الأخوان القياديون يشكلون مجموعات للدعوة وبقية الاخوان يستمرون في حمل الكتاب في غير أيام الحملة بالكتب للعرض المتأني الذي تتخلله المناقشات الموضوعية وقد وجد الأخوان بركة هذه الدعوة في التمرس والتعرف على الناس وعلى فكرتهم ومزيد اليقين بها وفي إختبار حصيلتهم وتقويتها "كل الأخوان الجمهوريون مأذونون في حمل الدعوة على هذه الأسس ولهذا الغرض على شرطين أثنين:

(1) الا يتحدث احدهم فيما ليس له به علم فإن وجد في صدره شكاً فيما يريد أن يتحدث به فليمسك عن الكلام الى أن يرى البصيرة ثم ليتحدث "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون" (2) الوفاء بأدب الآية الكريمة "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" هذا في غاية الأهمية ويكفي أن يقال عن هذه الآية أن الإذن بالكلام إنما يأتي منها، وبقدر الوفاء بأدبها يكون شمول الإذن للمتكلم.

2. بما أن بقية المدن شأنها أن تزيد من نشاطها في توزيع الكتب وأن الوفود الأخيرة تستمر في ندواتها لإنضاج الدعاة من الجمهوريين أنفسهم فإن الوفود الأخيرة التي تحركت بعد إعلان الدعوة قد وُجِهت لممارسة حملة الدعوة وكانت النتائج مباركة ومشجعة وسارة وحركة الدعوة هذه قد وضعت الجمهوريين وسط الشعب السوداني المدخر لخيره القريب فاتضح ان ليس هناك حائل بين الناس وبين الدعوة الإسلامية الجديدة التي هم أحق بها وأهلها إلا التشويش وإلا من يسمون أنفسهم برجال الدين يقفون عائقا بين الناس وبين الفكرة

3. لذلك تقرر أن يتجه الإنفتاح للقاء بالمعارضين والاعداء مباشرة لمعرفة أسباب مواقفهم هذه وماذا قرأوا للفكرة وماذا يفهمون منها وكذلك مقابلة كل من له نفوذ على الناس سواء كان معارضا أو يقف منا موقفاً سلبياً وأُعِدّ كشف بذلك حوى أكثر من 25 شخصاً يمثلون مختلف المواقع وقد أُعلن هذا الإتجاه يوم الخميس 9/7 وبدأ تنفيذه فعلاً يوم 9/12 بزيارة شيخ البرهانية الشيخ محمد عثمان عبده وقد أُندِب لمقابلته الاخوان محمد فضل وعبد اللطيف عمر جلال الدين الهادي وعصام عبد

الرحمن وقد مكثوا معه ساعة وخمسة اربعين دقيقة... وقد شملت اللقاءات حتى اليوم كلاً من الفاتح التيجاني وحسين محمد زكي وحسن الفاتح قريب الله والأمين داؤد (حسين والأمين مدعيا محكمة الردة 1968م)

4. الوفود: كان الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر 72 أسبوعاً حافلاً إذ شهد عودة الوفود المقيمة الستة والوفد الطائف وعادوا جميعهم ظافرين منورين فكان مهرجانا جامعاً سُمِعت فيه إنطباعات الوفود وتجاربهم وكانت مسجلة لإرسالها للجهات المختلفة وقد بدأت الوفود منذ 72/6/22 وإنتهت في 72/9/11 وقد إشترك فيها واحد وخمسون عضواً قضوا 330 يوما في 55 مدينة وقرية إذ طافوا على الأبيض وكوستي وبورت سودان والمدن الفرعية التابعة لها كما تعاقبت الوفود على عطبرة وكسلا والقضارف وحلفا الجديدة والمدن الفرعية التابعة لها وقد مر الوفد الطائف بالشمالية على المنطقة من كريمة إلى كرمة النزل وقد وزعت الوفود في هذه المدة المباركة ما عدده 9117 كتاباً منها 4635 ثورة ثقافية و2650 تعلموا كيف تصلون وكانت قيمة كل الكتب التي وُزعت 1270.960مليم جنيه

5. وفد الأخوات: وقد قامت الأخوات الجمهوريات بوفدين متتالين إلى رفاعة وكان وفدهن صرفاً ومستقلاً مما جعله تجربة جديدة ناجحة وقد كان في المرة الأولى يتكون من 16 من الأخوات 11 من العاصمة و5 من مدني وفي المرة الثانية من 15 وكانت أيام زيارتهن مليئة بالنشاط والمقابلات والزيارات وكانت الندوات العامة مرتين في اليوم عصراً ومساءً وكان الإقبال كبيراً وعدد الحضور كثيراً وفي المرة الاخيرة إمتد النشاط من الديم إلى رفاعة والتجربة في جميعها كانت ناجحة ومفيدة.

6. بعد حركة الوفود الواسعة التي كان يقوم بها الاخوان من المدرسين والطلبة في إجازاتهم التي إنتهت ستنحصر الوفود في مجموعة العمال والموظفين وستبدأ في شهر رمضان في غرته في كل من بورت سودان وعطبرة والأبيض وسيُنظر في أمر القضارف وفترة ما بعد وفود المعلمين والطلبة هذه ستُملأ كحملات الدعوة وحملات الكتب المكثفة في كل الجهات كما سترد التوجيهات للمدن الإقليمية بشأن زيارة الشخصيات المعارضة والسلبية.

7. قد عادت الوفود بحصيلة من التجارب والإنطباعات والملاحظات عن المدن التي طافت عليها وقد لُوحِظَ أثر وفد بورت سودان في إزعاج المعارضة السلفية التي تنشط هناك وكذلك أثر وفد القضارف إذ الفقهاء هناك يحتكرون الحديث باسم الدين ويحاولون الحفاظ على وصايتهم ونفوذهم الموروث ليظل مستمراً على البسطاء كما لُوحِظت حيوية وطاقة عطبرة التي تستوعب في كل مرة مزيداً من الكتب باضطراد وأن قاعدتها الواسعة المتحركة الخالية من القيود والإرتباطات تتطلب حركة متصلة ونشطة من الجمهوريين.

اما موقف الكتب عموماً فالإتجاه لإعادة طبع الكتب التي نفدت فكتاب تعلموا كيف تصلون قد نفدت خمسة آلافه الأُولى ولم تكف كل الطلبات وكتاب الثورة الثقافية قد نفدت منه 18 ألف وسيخرج من المطبعة قبل حملة هذا الشهر ما يكمل (الثورة) ثلاثين ألفاً وتعلموا عشرة آلاف وقد لُوحِظَ في تقارير الوفود أن بعض المدن كانت تشكو من نقص الكتب أو تأخير وصولها وقد كان ذلك لأن الطبع كان في ظروف سريعة وصعبة لتلحق الكتب حركة الوفود الواسعة وقد تم ذلك بعون الله وتوفيقه.

نشاط الجامعة: يصدر الأخوان الجمهوريون جريدتهم أسبوعياً وقد تعرضت لحادث الفدائيين بميونخ فكانت مواجهة حاسمة مع الطلبة الفلسطينيين

صدر فيها بيان قوي وتبعته محاضرة عن مشكلة الشرق الأوسط مما جعل حركة الجمهوريين ملفتة في الجامعة وسيقدمون محاضرة يوم الأحد كما أنهم سيقيمون معرض الفكر الجمهوري وقد سبق أن قدمت الأخوات محاضرة بداخلية الطالبات عن حقوق المرأة وقضية فتاة بحري كانت ناجحة وحرّكت الطالبات ويتوقع تقديم محاضرة أُخرى.

إبراهيم يوسف

تقرير يوضح تلاحم الجمهوريين كجسد واحد

الخميس 1974/9/19   3 **رمضان المعظم**

حضرة الأُستاذ.

والاخوان والأخوات

تحية طيبة وسلاماً زاكياً مباركاً

وبعد

نرسل لحضرتكم التقرير الاول عن الاسبوع الاول بمدينة كوستي وقد كان اسبوع القضاء والعفو. فقد تكون وفد القضايا من (22) من الاخوان بقيادة الاخ سعيد لمباشرة امر القضيتين وهما في جلسة القرار النهائي بالحكم في قضية الشعب بدار الفنانين والقرار القضائي فيما يتعلق بقضية التحريض ضد سالمين.

وقد تحرك الوفد مؤمناً ومباركاً من الأُستاذ في الساعة السابعة من المنزل بالثورة فودعه الأُستاذ والاخوان عبدالرحمن احمد يوسف، وحسن حجاز، ويوسف لطفي، ومحمد صالح عبدالرحمن، واحمد عبدالله، ويحي حسن، وصديق دالي، ومختار مختار، وعمر القراي، والأخوات بتول مختار، واحسان عشيري، وعلوية عبدالرحمن، وفاطمة يوسف، وفائزة ابراهيم، ونفيسة الطيب، وصالحة، وعطيات عبدالرحمن، وسعدية مختار، وماريا مختار، وعرفة الريح، وعواطف المبارك، وزينب احمد البشير . كما ودع الوفد الفضليات حاجة كلتوم، وبنت الشول، والرب يجود، ووالدة عبدالرحيم الريح. وقد غمرن الوفد بدعواتهن الصالحات ومنها دعوة الرب يجود (دخلنا زريبة الرحمن من مصائب الزمان). وفي المحطة كان في وداع الوفد الاخوان عبداللطيف عمر وجلال الدين الهادي ومحمد فضل وميرغني حمزة ومجذوب محمد وابراهيم نصّار وبدر الدين يوسف وعبدالرحيم الريح وعصام عبدالرحمن وخالد الحاج وابراهيم مكي والريح ابوادريس واحمد عبدالرحمن واحمد المنصور والنور حسن وسعد ابراهيم ومعتصم محمد الحسن

وحامد مختار ومبارك احمد العوض والامين عبدالغفار واحمد المصطفى دالي وعلي احمد ابراهيم وجبريل محمد الحسن وجاه النبي يوسف ومحمد المبارك وبشير بكار والنور محمد حمد وياسر الشريف وسيف ابراهيم وسعيد ادريس والطاهر بابكر ومامون عبدالله لطفي ومبارك الحاج ومحمد علي ابونعيم ويوسف صالح ومحمود احيمر وعبدالله عبدالرحمن وحسن ياسين وخلف الله محمد عبدالكريم وتاج الدين عبدالرازق وسعيد شرف الدين ويوسف ابو مشيلح وعثمان بشير ومنصور شكري وعابدين خالد وهاشم الحاج وخالد محمد الحسن وامين عبدالله لطفي وعرمان محمد احمد وعزالدين صديق وربيع ميرغني وعمر مختار وسعيد محمد زين واسماعيل عثمان وابراهيم عدلان . كما حضرت لوداع الوفد بالمحطة الأخوات فاطمة عباس وام جمعة حسن وسلمى مجذوب والعافية يوسف وابنها محمود ونفيسة يوسف لطفي . وكان موعد قيام القطار الساعة الثامنة ولكنه لم يتحرك الا في تمام الساعة 9:40 دقيقة. وظل الاخوان والأخوات منتظرين بالمحطة طوال هذه المدة، وتحرك القطار ونحن مغمورين بشعور الاخوان وروحهم القوي وبهممهم العالية وواصل الوفد مسيرته المباركة وحين وصل الحصاحيصا الساعة 3:20 كان في استقباله ووداعه الاخوان عباس الحاج والهميم احمد خالد وعمر عوض لطفي ومحمد علي احمد واخبرونا ان صديق عبدالرحيم وعلي المبارك كانوا منتظرين وعادوا للاسرة مؤخراً. وواصل الوفد مسيرته موفوراً حتى وصل مدني الساعة 5:00 صباحاً وحضر لاستقباله ووداعه الاخوان عثمان ابوبكر والفاضل شايب ونوح محمد حسين وعارف عبدالرحمن ومحجوب اسماعيل ومصطفى يوسف ابراهيم ومحمد الامين فضل الله ومحمد الامين عوض وسامي عدلان وعزالدين عوض ومحمد الحسن ابوبكر وقد تحرك القطار الساعة 7:10 وظل الاخوان منتظرين طوال هذا الوقت وواصل الوفد مسيرته المباركة، وفي سنار لقى الوفد عباس الحلو اذ كان هو والاخت ام مهل عائدين لكوستي ووصل القطار كوستي مبكراً في الساعة 3:00 وكان في استقبال

الوفد الاخوان محمد ادروب اوهاج ومحمد الحسن الطاهر والطيب محمد الحسن وعثمان اوشيك ومحمد زروق وفائز عبدالرحمن واحمد محمد الحسن وعبدالرحمن محمد محمود ونجم الدين الحكيم ومحمد الحسن بركية واحمد محي الدين وهارون حميدان وناصر حميدان والشيخ حسن والطاهر عبدالله والأخوات امونة مختار ونفيسة الزين وعلوية محمد عوض الله ولحق بالوفد بالمنزلة الاخوان صلاح محمد عثمان والطاهر محمد حمد وعبد الحفيظ ميرغني وابراهيم جابر وخلف الله عبدالعاطي وبابكر عبدالرحمن وعبدالله الطيب وحاج بخيت احمد المساعد.

وتتابع بقية الاخوان على الوفد بمنزلته بمنزل الاخ محمد الحسن الطاهر وكان اخوان كوستي فرحين وجد مسرورين بمقدم الوفد.

بالوصول لكوستي انضم وفد الاخ ادروب للوفد الرئيسي الذي كان يتكون من الاخوان: سعيد شايب وجبريل يوسف وجمعة حسن واحمد البدوي والشيخ محمد صابون واحمد سليمان وسليمان الوسيلة وصلاح مختار وعبد القادر عبدالرحمن وصديق كريم الدين واحمد علي حمد وابراهيم يوسف وعماد عبدالرحمن والباقر الفضل وعبدالمطلب بلة ومحمد ادروب وعثمان اوشيك ومحمد زروق وعبد الله فضل الله، وقد صاحب الوفد من ام درمان الاخ ازهري محمد علي عائداً لكوستي، كما ان اخوان كوستي جميعهم كانوا اعضاء في الوفد ملتصقين به ومشاركين في حركته ووقته حتى ان الاخ صلاح محمد عثمان يحضر يومياً من منطقة عمله بالطويلة ولا يعود الا في آخر الوقت.

الجمعة 1974/9/13

بعد وصول الوفد والغداء تجمع الاخوان وتمت ندوة عاجلة نقلت فيها اخبار المركز العام وما يتعلق بالنشاط في هذه الفترة واتجاهات نشاطنا في الوقت الحاضر وصور من النشاط في الجامعة وبعدها تفرق الاخوان ليجتمعوا في المساء حيث سمعوا مديحاً من شيخ بخيت و القرآن الكريم من عماد عبدالرحمن كما

حضر لمقابلة الوفد السيد احمد عمر عبدالمحسن وبعد انتهاء الجلسة العادية توزع بعض الاخوان على منازل الاخوان الطيب محمد الجسن وفايز عبدالرحمن ومحمد الحسن بركية.

السبت 1974/9/14

في الصباح تجمع الاخوان على الوفد وفي ساحة المحكمة وكان عددهم كبيراً كما حضر الشيخ النعمة ايضا بالمحكمة وكانت الجلسة في قضية الشغب بدار الفنانين.

الاخوان الجمهوريون

بسم الله الرحمن الرحيم

"ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار"

صدق الله العظيم

إلي الأخوان والأخوات في الصالون وحيثما كانوا وأينما كانوا

بعد التحايا المباركة

إن "الفردية" هي مركزية الفكرة، وهدفها الأعلى. ومنذ أن دعانا الأستاذ للارتفاع لمرحلة "الأخوان" وأخبرنا أن النمو الروحي أصبح بالفكر وبالمسئولية، قد استنهضنا للفردية.. وما حكمة الغيبة الحسية فيما يخصنا إلا السعي لتحقيق فردياتنا بعد أن انكشف لنا ضعفها وظهر أن ضوءنا كان من خارجنا، مما يستدعي أن نشمر في التحقيق الفردي لنضئ من ذواتنا. وتوالي رحيل الأخوة الكبار يعني مزيداً من تأكيد ضرورة الفردية. وهذا يعني أن يسعى كل فرد لحفظ وتنمية علاقته بالأستاذ وبالفكرة من منطلق ذاتي أساساً، وأن تكون حركته قائمه علي فكر ومسئولية فردية، وأن يراجع رصيده حتى لا تكون حركته دوافعها خارجية متى غابت صلته أو ضعفت وخشي أن تستغرقه شؤونه الخاصة ويتوقف نموه الروحي.. وهذا يعني أننا إن لم نتحرك من دواخلنا يخشى علي مجتمعنا- وهو النواة المرجوة- أن يتشتت بضعف أفراده علي قلتهم وان تنفتح الثغرات وينفرط العقد.. وإن حصل ذلك- لا قضى الله- نكون قد أضعنا ذلك المجتمع الذي بناه الأستاذ بالصبر والرفق وبالحب، كما نكون قد خذلنا بذل الأستاذ وجهده فينا.. والتطور لن يقف وسيأتي أهل الأستاذ وأهل الفكرة .

ولئن فقدنا أعزاءنا الكبار، فإن الأستاذ لم يتركنا في فراغ. فبعد أن وضع لنا قدماً في أرض السلوك وأرض الدعوة قدم لنا موجهات جديدة لدورة جديدة.. قدمها بين يدي الغيبة الحسية. ومما قاله "أنا بفتكر مقبلين علي عهد جديد، وكل واحد من الأخوان والأخوات يرشح نفسه ليكون من أصحاب العهد الجديد".. وقال "أنا هسع في الجلسة دي بطلب من كل واحد منكم أن يشمر تماماً، وأن يعرف أنه هو في باب من الأبواب اللي يمكن أن نؤتى منها".. كما طلب أن يسعى كل واحد لأصالته كما في قصة السوسيو والبيضه.. وقال "انتهض وارفع كفوفاً فسحاب الجود ماطر"، في طبعاً الأواني المقلوبة، وفي الأواني العديلة ومقدودة، وفي الأواني العديلة ووسخانة، وفي الأواني العديلة ونظيفة وقابلة للتلقي؛ ودا حسب عملنا، وكل واحد عليه أن يعمل وأما التنزل فماشي" وقال "قدامكم شئ كبير جداً يجب أن تنجزوه.. والأمر دا لابد من ناسه، إما نحن يخرجوا مننا من هم أولي مننا ويخرجوا مننا من هم أكمل مننا ليملوا المقامات دي، أو يجوا ناس تانيين.. انتو أضعوا أنفسكم حيث شئتو، لكن العناية الإلهية اختارتكم اختيار أولي ووضعتكم بالصورة دي؛ والدلائل تشير علي أنكم انتو هم إن شكرتو الوضع الوضعتو فيه، والشكر عمل "اعملوا آل داود شكرا" .. إن شكرتم.. الشكر هو وسيلة قيد النعمة- أن تبقوا داخل حظيرتكم.

وموضوع هذه الرسالة الأساسي هو موجهات الأستاذ للدورة الجديدة.. وهي هي الحرم الآمن الذي نأمل أن نسير إليه بلطائف الإحسان، وهي هي مركب النجاة التي لا عاصم غيرها أو دونها .

وهذه الرسالة أوشكت أن انتهي من تبييضها قبل غيبة الأستاذ جلال بثلاثة أيام. وإني مرسلها كما هي تحية للأخ الأستاذ جلال الدين في عليائه التي أسرع إليها، والعود أحمد. وليسمح لنا، وهو الودود، أن نقف في حضرته راجين منه أن يورثنا من ميراثه العظيم، إذ وهب كل حياته للفكرة وأهدى قلبه للأستاذ، وبذل

للإخوان من وقته ومن راحته ومن صحته ومن سعته.. وتلك قيم جمهورية جسدها هو.. و"على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم".

بسم الله الرحمن الرحيم

"يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"

صدق الله العظيم

"فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب اليم"

صدق الله العظيم

إن دعوة الأخ الأستاذ جلال هي دعوة ليساهم الجميع في الحوار وبلورة مقتضيات حفظ مجتمعنا وترشيد وإنهاض عملنا الداخلي.. وهي دعوة مسئولة ولازمة.. وهي تعني عندي تقييم حاضر مجتمعنا واستشراف مستقبله "النموذجي" الذي ندبنا له الأستاذ، وتقييم وتقويم عملنا الداخلي أكثر فأكثر. وهذه وتلك لن تتم إلا عبر الموجهات الجديدة التي ندبنا لها الأستاذ بين يدي الغيبة الحسية وأشاعها في المجتمع في ندوات سلوكية في الفترة بين 1980- 1982م، وهي موجهات جديدة لدورة جديده استنهضنا لها. ولعل دعوة الأخ جلال جاءت لتسوقنا لتدارك الغفلة عنها، خاصة وقد تم الاتفاق علي مبدأ الحوار، وإن بدأ لا مركزيا؛ لأننا إن أخذنا بها سنرتفع إلى مقام "الأخوان"، وإلا كما ورد التنبيه سنكون مرحلة تنقضي ويأتي أهل الأمر، كما إنها موجهات عملية لرفع قامتنا، وفرصة لأن نستبدل من دواخلنا؛ علماً بان الاستبدال محتوم، إن لم يتم من داخلنا، فمن خارجنا..

ولكل ذلك رجعت للجلسات التسليكية المخطوطة المحفوظة لدي لجنة الرصد خاصة في الفترة من 1980 إلى 1982م..

المجتمع الجمهوري:

قال الأستاذ "القافلة البشرية تبحث عن المدينة.. انتو في مقدمة القافلة، لسع ما وصلتو المدينة.. على الأرباض" وقال لسع هو ما شايف جمهوري، وأن المقياس دائماً مسألة الأخلاق والمعاملة، لكن دا ما بيعني أنو الجمهوريين ما حققوا حاجة.. هم حققوا شئ كبير بالنسبة للمجتمع الخارجي، فهناك صور جميلة من صور التعامل، لكن بالنسبة لما ينتظرهم هم بعيدين ..

متي يصبح المجتمع الجمهوري خميرة ؟ قال الأستاذ "الفرد الذي استطاع تأليف القوى الداخلية- المحقق لحريته – الديمقراطي – تتبعه مجموعة.. ودا زي الخميرة.. حتة صغيره تختها في محل تؤثر علي المحل كله.. ودا مثل المجتمع الجمهوري في المجتمع الإنساني"..

القياديون :

قال الأستاذ : "أنا بطلب من القياديين انو يحاولوا بممارسة جيده جداً للتطبيق وللعبادة أن يوفقوا بين العمل في تنظيم إخوانهم والعمل في تربية أنفسهم.. ما ينساقوا للزعامات.. ما ينساقوا للسيطرة.. ما ينساقوا للعمل البجي في التنظيم عادة في وضع القيادات العندها مراكز احترام.. والاحترام والسماع لثناء الناس التحتنا دا أخطر شئ يحصل للإنسان السالك.. ودا حصل لينا نحن.. ودا ضعف كبير جداً لقوتنا الفردية".

قال الأستاذ إن علائق مجتمعنا في مرحلة "الحب الصغير" .. وقال "الأدب علم، والمحبة ثمرة العلم" "الأدب قاعدة المحبة" وقال "نحن ما مؤدبين مع بعض بالمرة".

قال الأستاذ: "فنحن عندنا المرحلة دي مرحلة عاطفة، لكن ما بنعيش من أجل الآخرين.. بنعيش من أجل أنفسنا، ولذلك تلقوا بنقيس الناس بمحبتهم لينا.. بمحبتهم لينا نحبهم، وبعداواتهم لينا نعاديهم.. نفعهم لينا بخليهم أحب إلينا من غيرهم. المسائل بالصورة دي!! نحن نحب الله لينا .. إذا الله جاء علي هوانا

نحبه، إذا ما جاء علي هوانا نسخط علي إرادته ونعترض.. ونحب القياديين، ونحب المرشد، لينا.. إذا جو علي هوانا محبوبين، وإذا فارقوا هوانا نحن مع أنفسنا.. ودا الحب الصغير" ويقول "والروح يبرز في جلساتنا المقبلة إن شاء الله ، ويكون المجتمع الجمهوري دخل مرحلة أن يكون مجتمع نموذجي ينجب الأفراد النماذج من نساء ومن رجال.. وما تقيفوا في المرحلة دي.. المرحلة دي مرحلة عاطفة فجة، ما مسئولة.. جوِّدوا وامشوا لي قدام.. والبداية في غاية البساطة: كف الأذى واحتمال الأذى وتوصيل الخير للناس.. كف الأذى هو المرحلة البتنطلقوا منها.. فالإنسان إذا انشغل بي عيوبه تاني ما في مشكلة.. مجرد ما ينشغل بعيوب الآخرين غطيت عليه عيوبه، وأصبح راضي عن نفسه". وقال الأستاذ: "امشوا لي قدام في الاتجاه دا .. نحن هسع زي الفي اعتقال كدا.. زي قريب من بندور في حلقه.. في تقدم، لكن اللولب بتاعها قريب من بعض، عايز يكون حلقة مفرغة.. أحسن نمشي لي قدام.. الوقت روَّح ، والفرقة بيننا وبين القامة المرجوة لينا أن نكون دعاة، كبيرة جداً". وقال الأستاذ: "كون أمر الدين يكتمل ويتحقق والدين ينتصر، دا وعد ناجز.. لكن هل نحن الجمهوريين؟ وللا يكونوا ناس غيرنا؟؟ الناس ما تطمئن.. إذا ما عندك ثقة بي الله ، وعندك غيره.. قانون المعاوضة يقول هو عنده غيرك.. "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم".. الموضوع لازم الناس تجود وما تأمن.. لابد أن تتحقق منه.. الناس يشدوا حيلهم، وما يفتكروا انو الموضوع جاهز.. لازم يكون في تربية وانضباط - في تحقيق.. كلما الإنسان يتذكر انو عنده غير الله، يعرف انو الله عنده غيره".. وقال "إذا كان الواحد داير يخلي العمل دا يحرك الأخوان الجمهوريين، هو أن يخافوا علي أنفسهم لأنه المستوى النحن بنمارس بيه التطبيق الآن دون القامة النحن بندعيها.. انتو ما بتقولوا أنكم حركة تجديد داخل السودان، وللا بتقولوا أنكم حركة تجديد للبلاد الإسلامية.. انتو بتقولوا أنكم دعوة عالمية.. انظروا لي قامتكم!! هي دي قامة عالمية؟ انظروا للأمر دا ، وكيف تنتظروا الزمن يجيكم؟؟

في حاجات كثيرة جدا نحن عاوزين ننظر فيها عشان ننبعث انبعاثة جديدة تناسب القامة النحن مواجهين بيها".

ثورة فكرية

وقال الأستاذ في جلسة الأصيل الواحد 1982/4/30م: "وأنا منتظر أن تحدث ثورة فكرية داخل الفكرة الجمهورية تصبغ الناس صبغة جديدة وتصوغهم صياغة جديدة ويكونوا بيها مولودين جدد.. والأمر دا كلما يدور لازم يرتفع مجال جديد.. ما يكون واحد يلف في حلقه مفرغه.. لازم المجتمع يقلع خيامه ويسير.. خلاص .. زمان خيامنا مركبة ونحن بنلف حولها زي الإسرائيليين ما كانوا في التيه في سيناء، أربعين سنه ماشين وما مرتحلين لي محل.. نحن مجتمعنا كان عنده وقت زي دا.. احسن تقلعوا عنه.. اقلعوا الخيام وسيروا.. وكل يوم يكون في شئ جديد".. وضرب المثل بنمو السوسيو في البيضة "انت كان بتصلي- كان في صورة ذهنية للموضوع دا - أنت بتشوف حركة نموك وأنت ماشي.. لابد في صوره ذهنية للموضوع دا .. لازم تكون في حياة كل يوم"..

وهكذا تتضافر كل العوامل والدواعي للحوار والتفاكر والتلاقح والوقفة لتدبر هذا الأمر العظيم الذي ندبنا إليه تحت دواعي البشارة والنذارة.. ونحن مندوبين لتحويل مجتمعنا إلى مجتمع "الأخوان" حتى نستحق الاسم، ولرفع قاماتنا إلى مستوي الفكر والمسئولية والتجدد المستمر وتقويه نواتنا لنكون نواة صلبة وصالحة لترسي القادمين وقد أخذوا ينصتون.. ولا سبيل لكل ذلك إلا بالارتفاع للأخذ بتوجيهات الأستاذ الجديدة للدورة الجديدة التي استنهضنا الأستاذ لها.. فالي تلك التوجيهات..

توجيهات الأستاذ الجديدة للدورة الجديدة

إلى الإخوان والأخوات في الصالون وحيثما كانوا وأينما كانوا .

النقد الذاتي 1980/3/7م.. قال الأستاذ : "النقد الذاتي مسئوليه وليس هو تنفيس عن ضغائن نفس ضد الآخرين".. وعرف النقد الذاتي بأنه "هو معرفة العيوب ومواجهتها وليس تبريرها والهروب منها".. وقال الأستاذ: "كما مر المجتمع الجمهوري بمرحلة الطاعة بدون فكر، ثم المعصية بدون فكر، حتى جاء الاعتدال في مرحلة الطاعة بفكر والمعصية بفكر، كذلك النقد الذاتي.. نحن مرينا بمرحله فيها شطط شديد، وفيها سمحنا للناس أن يقولوا ما شاءوا من النقد حتى ما كان تنفيساً عن النفس، وقد كان ذلك ضروري في المرحلة.. ولكننا الآن نأتي للنقد بالاعتدال والمسئولية.. وهذا يتطلب العلم أو الصدق.. وعلى الناس أن يمارسوا هذه المسئولية- الطاعة بفكر والمعصية بفكر- فلا يتهرب أحد من هذه المسئولية مبرراً ذلك بان المطلوب منه الطاعة فيطيع بلا فكر.. الإنسان يطيع ما يقتنع به.. وإذ اقتنع به يكون كأنه عمل بقناعته وبمشيئته- يبقي الأمر حقه.. وأما أن يعصي بي فكر.. وإذ لم يتضح له الأمر، يناقشه مع من أصدره له من القياديين.. وإذ لم يقتنع يرفعه لمن هو أكبر.. وفي هذه الحالات تكون حريته محفوظة وكرامته محفوظة"..

المسيح والمهدي والديمقراطية

قال الأستاذ: "المسيح مهيمن علي كل العقول لسعة العلم العنده.. العلم اللوري الإنسان الخطأ يتجسد في اللحظة.. حتى مجرد ما يلاقيه، يحصل العلم بي الصورة دي.. وهو ما عنده حق في أن يطاع إلا عن طريق إقناع العقول بطاعته".. "ومع هيمنته الكبيرة دي بتجي الناحية التانية في الناس المربيين.. عندهم حق الخطأ تماماً، وإلا ما يستطيعوا أن يتربوا"..

أما المهدي ففي فجوات في علمه.. "ولفرصة انو الناس يتربوا، يمكن الناس أن يعصوه بفكر.. الناس البيعصوا نحن اتكلمنا عنهم- أنه الإنسان إذا شك في أنه ما ينهض بقضيته- قلناها في حق القياديين.. إذا شك في أنه ما ينهض بي قضيته، يفسر الشك في مصلحة القيادي اللي ظن بيه الخطأ، ويطيعه مرة ومرتين وتلاته مرات.. بالعمل دا في تربيته لعل الله يكشف ليه الحق وخطأ القيادي المعارضو، وفي الوقت دا ممكن يعصي بفكر.. أهي دي .. إذا كان ما ينهض بيها بالصورة دي بعدين عصا وما نهض بي قضيته يبقى العقوبه تجيه.. الحكاية اليمكن أن تقال هي أنه الوضع ديمقراطي كله، وما في وصاية فيه إلا عن طريق العقول" و "المسيح أيضاً يصحح الأخطاء عن طريق إقناع الناس بعقولهم ما بي حق غير الحرية، وسايق الناس للحرية المطلقة، وهو ذاته ساعي للحرية المطلقة لأنه ناقص بالنسبة للمطلق، وكل سيطرة على الآخرين من دون وجه حق ينتقص من حريته"..

الارتفاع من السلوك إلى الترقي

جلسة الجمعة 1980/9/13م

تحدث الأستاذ عن الطاعة بفكر والمعصية بفكر وسأل: هل هذه المسألة واضحة؟؟ الإنسان عندما يأتيه أمر من القيادي، يعمل فكره فيه.. فإذا كان صحيحاً ومقنعاً، يكون كأنه بنفذ قناعته.. وإذا كان متشكك، يفسر الشك لمصلحة القيادي أو يناقشه فيه.. وإذا لم يقتنع يرفعه لمن هو أعلى منهما.. أما إذا كان التوجيه أو الأمر واضح الخطأ بالنسبة له، فيعصى وينهض بحجته.. ثم سأل الأستاذ: هل هذا الكلام واضح ؟

وطلب من أحد الأخوان تلخصيه، فلخصه الأخ عبد اللطيف، ثم سأل الأستاذ الإخوان، فأجابوا بأنه واضح.. قال الأستاذ: هو واضح ولكنه غير مطبق، وذلك

للكسل الذهني والاسترخاء.. يجب أن يكون هذا الأمر مطبق.. ثم قال: نحن قطعنا مرحلة السلوك ودخلنا مرحلة الترقي.. والترقي سير بالفكر.. والفكر يأتي بالممارسة في مسألة المعصية بفكر أو الطاعة بفكر.. وبتطبيق وممارسة هذه المسئولية تحصلون علي الترقي بأكثر مما تجدونه في العبادة، لأن تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنه، و"مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبه أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائه حبه والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم" .. من 7 إلى سبعمائة إلى 7 ألف إلى 70 ألف إلى 7 مليون إلى 70 مليون.. والله واسع عليم، خرج عن نطاق العدد والحصر.. والإنفاق واضح في مسألة المال، ولكنه أيضاً يعني تحييد الفكر والتخلي عن هوى النفس..

الاهتمام بالمعصية أو الطاعة بدون فكر

جلسة 1980/10/3م

قال الأستاذ: "المعصية بدون فكر نحن بنهتم بيها لأنه فيها هروب من المسئولية، هروب بتمرد.. والطاعة بدون فكر هي أيضاً هروب من المسئولية بالكسل والاسترخاء. ولكن نحن نهتم بأمر المعصية بدون فكر لأنها واضحة. الطاعة بدون فكر لا نريدها، ولكن اكتشافها صعب، لأنها دقيقة". وتحدث الأستاذ عن المجهود الكبير لتحريك الذين تطيب لهم الطاعة بدون فكر.. أما الذين ينزعون للمعصية بدون فكر، فإن أمرهم أسهل من أولئك "لأننا يمكن أن نكبح جماحهم".

العادة ونوم الفكر

جلسة 1980/10/8م

افتتح الأستاذ الجلسة قائلا أنها مواصلة للحديث عن موضوع الطاعة بفكر والمعصية بفكر لأن هذا الموضوع هو موضوع الترقي والسير بالفكر.. وآفة الفكر العادة.. فالنفس ألِفت بعملها وفق العادة كأنما تقول للفكر: نوم وأنا اقضي

عنك العمل.. والعبادة عندما جاءت في بدايتها جاءت لتشحذ الفكر.. ولكنها بمرور الزمن تصبح عادة أيضاً "شر العبادة ما أصبح عادة".. والمطلوب أن نكون عادات جديدة، وأن يصبح الفكر لنا عادة- أي نستبدل عادة بعادة.. ومن آفات الفكر التواؤه مع هوى النفس.. ومثل هذا شر من الحيوانات .. وهو شر من الدواب لأنه أعطي العقل ليسوس به النفس فاستخدمه ليشبع به حاجات نفسه ورغائبها.

قال الأستاذ : التعبير القديم للتقوى هو أنها "عمل أو ترك للعمل ابتغاء وجه الله".. وليس هناك شئ جديد وإنما هذا التعبير هو نفسه الطاعة بفكر أو المعصية بفكر.. وهو صوت السنة في الوقت الحاضر ..

وفي هذا المضمار ذكر الأستاذ بأن ممارسة الطاعة بفكر والمعصية بفكر ينتج عنها خير كثير للقيادي وللمقود، لأن المقود يعمل فكره، وله الفرصة أن يعصي، والقيادي يكون حريص ومتيقظ الفكر ليعطي توجيهات مسدده لا تندخل من أي جانب.. وطلب أن تحكى تجارب في الممارسة العملية. حكي أحد الأخوان تجربة في المعصية بفكر، ولكنه أتضح أنه مخطئ. علق الأستاذ بان الذي يصيب في الطاعة بدون فكر، خير منه الذي يخطئ في المعصية بفكر..

مرحلة التسليك الجديدة تشجيع الفكر والمسئولية

قال الأستاذ في جلسة الجمعة "علي القياديين أن يعملوا مجهود كبير ويشجعوا المقودين ليطيعوا بفكر ولينهضوا لتحمل المسئولية.. وفي هذا الخير للقياديين، لأن كل إنسان يسلك في هذا المستوي يكون في ميزان القيادي ويصب في ماعونه دون أن ينقص ذلك من أجرهم شيئاً"..

الانتقال إلى مرحلة "الأخوان"

في جلسة 1980/10/8م قال الأستاذ: "كنا نحن نسأل: هل انتم الأخوان، ونجيب بأننا نرجو أن نكون الأخوان. قال: أنتم في هذه المرحلة يمكن أن تكونوا الأخوان، لأنه في المرحلة الأولي "الطاعة بدون فكر" كان المجتمع الجمهوري في مرحلة إعداد في جانب كثيف، وفي المرحلة الثانية "المعصية بدون فكر" كان المجتمع في مرحلة الإعداد في جانب كثيف أيضاً، ثم أتينا في خط الاستقامة "مرحلة الطاعة بفكر أو المعصية بفكر"، وهنا المجتمع الجمهوري أيضاً في حالة إعداد ولكنه في طريق الاستقامة.. وهذه المرحلة الجديدة – مرحلة المسئولية والرجولة- هي التي تنجب "الإخوان".. "وإن تتولوا، يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" والاستبدال لابد أن يتم، سواء أكان بناس من الخارج أو يكونوا من أنفسكم يخرجوا من إهابكم.. وفي هذه المرحلة الغربال يجول وينفي الشرا.. زي الريكة عندما تتقلب بالعيش، تنفي الشرا"..

هل نحن أصحاب الأمر أم أننا مرحلة ؟ !!

جلسة 1981/9/18م عن اللامركزية والمسئولية

قال الأستاذ: "نحن داخلين علي عهد المسئولية .. عهد الرجولة.. وقد كانت البشرية طيلة تاريخها في عهد الطفولة.. العهد الجديد يدخله الناس بممارسة قاعدة "الطاعة بفكر أو المعصية بفكر".. وهي قاعدة ذهبية، ولن تأتي قاعدة أدق واضبط منها.. ونحن في هذا الجانب "الطاعة بفكر أو المعصية بفكر" متخلفين وراكدين ومحجمين عن الممارسة لهذه القاعدة، وذلك خشية أن ينهض العاصي بحجته وتكون حجة قوية.. وهذه القاعدة لتعاش وتطبق فإنها لا تأتي من القاعدة وإنما تأتي من القياديين فعليهم أن يوجهوا توجيهات مسدده وان يأمروا ويتابعوا تنفيذ ما يأمرون به.. وإذا حصلت معصية، ترفع ليناقش العاصي لم عصي ؟ ويسأل القيادي عن حجته.. وهذا يثري الفكر ثراء كبيراً .. لابد من الممارسة

والتطبيق.. ونحن مشكلتنا أن علمنا أكثر من عملنا.. أما أن نكون أصحاب هذا الأمر ونقوم به، وأما أن نكون أصحاب مرحله تمضي ليأتي أصحابه.. ما فيش حاجه غير كدا.. فالمجتمع والتطور لا يقف "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم". والاستبدال أما أن يكون بناس آخرين وأما أن يستبدل منهم أنفسهم، وهذا ما نرجوه للجمهوريين .

إخراج الولاية من غمد النبوة

قال العبد الصالح أويس لكبار الأصحاب عن حقيقة النبي: "ما رأيتموه إلا كالسيف في غمده"

في جلسة 1982/5/7م قال الأستاذ : "السيف النبوة، وغمده الرسالة.. ولأول مره سل الجمهوريون الحسام المغمد من غمده، وأصبحت قصائدهم مدحاً للنبي في نبوته، وعملهم تقليد لنبوته، وهي سنته.. نحن هسع في مرحلة لتكون النبوة غمداً للولاية.. برضو النبوة النحن بنقلدها ونعايشها دبت فيها صورة من العادية جعلت عملنا روتيني أوشك أن يموت، فجاءت المرحلة اللي يسل فيها الحسام من الغمد.. حسام الولاية من غمد النبوة.. ودي قامة بصورة كبيرة يتيه فيها الخيال وتضل فيها المعرفة .. والناس وكدهم وسعيهم أن يحققوا المعرفة دي.. وهي يشم شميمها، ولا تستقصى.. وما يشم منها، يكفي ليلقح العمل وكل الخواطر وكل العلم.. ويكفي أنه النبي يقول عن ولايته: "لي ساعة مع ربي لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل".. لا يسعه فيها ملك مقرب: جبريل والملائكه المقربين.. ولا نبي مرسل: إبراهيم أبو الأنبياء وكبار الأنبياء.. لا يسعوا علمه في لحظته في لقاه بي ربه.. دي ولايته.. الدراسة ماشه الآن في البيوت في استجلاء الموضوع، ليلقح همم عملنا ويحدث فيه الروح، وينشئ علاقة بينا وبين القرآن غير العلاقة التي كانت بيننا، لأن القرآن علم الولاية : في القرآن علم النبوة، وفيه علم الرسالة، وفيه علم الولاية.. وإذا نشأت علاقة بيننا وبين القرآن، في مستوى نأخذ منه ولاياتنا.. كل واحد من الأمة المتأخرة مرشح للولاية، من أدناهم لأعلاهم، ويجيء

الحديث عنهم: "ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ويغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله".. ويجيء نهجهم: "واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم".. وكل العلم موجود في القرآن.. التقوى تتفاوت في درجاتها : في تقوى في مستوى الشريعة، وفي تقوى في مستوى الطريقة، وفي تقوى في مستوى الحقيقة .. الأمر النحن مقبلين عليه، هو أن نعرف ما نحن فيه من أمر، ومن عمل، ونديه توقيره، ونديه العناية البتخلينا نبلغ به المبالغ، ونرقى فيه المراقي"..

لعله واضح التوجيه بأن نرتفع في عبادتنا لمرحلة الولاية في القرآن، لتلقح عملنا وهممنا وخواطرنا وعلمنا.. وأن هذا الأمر الجديد العظيم قد حول لبيوت الأخوان لاستجلاء الموضوع "ليلقح عملنا ويحدث فيه الروح وينشئ علاقة بيننا وبين القرآن".. فهلا استجبنا لما ندبنا الأستاذ إليه في توجيهه الجديد للدورة الجديدة "لنبلغ به المبالغ ونرقي فيه المراقي"، أم أننا لا يزال من يعبد منا يعبد بدون روح حسب المرحلة السابقة "التي كاد العمل فيها أن يموت" ويصبح عملنا روتيني.. والمقياس هو: هل نتعلم من القرآن ؟!!

في النشرة الثانية يونيو 1982م

قال الأستاذ: "إذا ظهرت لنا الومضة الكبيرة- ولاية النبي- ظهر لينا أنه في قيمة كبيرة نحن نمشي ليها، هي مثلاً ولاية النبي، بعد سنته - نحن الجمهوريين .. بعدين سنة النبي موش هي نهاية المطاف عندنا، لأنه سنة النبي أنجبت ولاية النبي.. وولاية النبي تأخذ من الله كفاحاً.. وجبريل كان متخلف عنها. نحن عندنا الأخذ الكفاح الآن من القرآن.. وبالصورة النحن وصلنا ليها في إنشاء علاقة بيننا وبين القرآن.. والناس يرجعوا للقرآن بالمرة في كل وقت.. يخلوا كل حاجة من ادعاءاتهم البتكون عندهم بيها علوم، ما يقتنعوا بيها، ينظروا في القرآن، يعجزهم.. دائماً الصوفية كانوا ينظروا في أقوال العارفين وفي القرآن، عشان يظهر ليهم جهلهم.. حتى ابن عربي على كماله قال "ما سألت الله علماً

إلا علمني إياه".. سأله بلسان حاله، لأن ابن عربي علي كمال علمه لما ينظر في القرآن يشوف جهله.. مجرد ما يشوف جهله، كأنما يسأل بلسان حاله علم جديد، والله يعلمه إياه" أنتهي

وهكذا.. هذه من توجيهات الأستاذ للدورة الجديدة بأن نتخلى عن ادعاءاتنا وعلمنا ونرى جهلنا، نتعلم من القرآن مباشرة كفاحاً .

أين نحن من توجيهات الأستاذ للدورة الجديدة

هكذا يدعونا الأستاذ لانبعاثة جديدة ولثورة جديدة وفق موجهات جديدة أهدانا إياها الأستاذ بين يدي الغيبة الحسية لنستحق بها أن "نكون الأخوان" إذا نهضنا بالقاعدة الذهبية- قاعدة "المسئولية والفكر والرجولة بعد الطفولة والتبعية".. وبالقاعدة الذهبية يظهر إعجاز الفكرة الجمهورية، إذا أنها ولأول مرة توفق بين التسليك والحرية والفكر. فأحدنا يستفيد من حصيلة تجربة من هو أكبر ومن هو أعلم من إخوانه رفقاء السفر إلى الحج الأكبر، ولكن ذلك ليس علي حساب الحرية والشخصية، وإنما من خلال الفكر.. فما رأيته صواباً تطيع قناعتك، وما تراه خطأ تعصاه بفكر.. طاعة للحق، فليست هناك وصاية حتى للمسيح إلا عن طريق العقول والإقناع. وهذا يعني أن نرتفع من منطقه العاطفة إلى منطقة الفكر، ومن مستوي التبعية إلى مستوى المسئولية.. ولذلك ندب الأستاذ القياديين لتشجيع المقودين على الفكر في الطاعة والمعصية وعلى المسئولية ..

وهذا يعني أن كل فرد منا ينبغي أن ينهض ليدخل الفكر في حياته وفي عمله وفي علاقاته، بأن يجاهد كل فرد منا ليصبح له حظ من الفكر ومن المسئولية.. علماً بأنه بعد الانتقال من السلوك إلى الترقي أصبح طريق النمو الروحي هو الفكر والمسئولية.. وبعد القاعدة الذهبية أصبح التسليك هو تشجيع الفكر والمسئولية. كما ندبنا الأستاذ بأن نرتفع من عملنا بالسنة الذي كاد أن يموت، باستشراف الولاية في القرآن، لنتعلم منه كفاحاً ونأخذ ولاياتنا منه.. كما ندبنا بأن نرتفع

بعلاقاتنا من مرحلة "الحب الصغير" إلى مرحلة "الحب الكبير" الذي يبدأ من البداية البسيطة، وهي كف الأذى .

ولست أجد تعبيراً عن بعدنا عن توجيهات الأستاذ للدورة الجديدة لنصبح مجتمعاً جديداً وقامات جديدة، إلا قول الأستاذ في جلسة 1982/12/10م، إذ قال: "اهضموا المسائل دي وأخرجوها.. أخرجوا المسائل دي بي لسان حالكم.. انتو ما راح تدعو الناس- القامات الكبيرة في العالم- بلسان المقال، ولا باللغة الإنجليزية، ولا باللغة الألمانية، ولا باللغة الفرنسية.. دي ما في .. بي الحال.. اخرجوا النماذج الزي دي .. إذا كان عاينتو للوضع، الفرقة بعيدة خلاص، والوقت روح.. نحن قبيل كنا نتحدث عن البيت البقول :

والذي أنت فيه محض غرور وهو في مذهب الحقيقة عار

"دا ينطبق علينا كلنا.. دا خلوه بيناتكم كدا (الإشارة نصب عينيكم عملها الأستاذ بيده): وهو في مذهب الحقيقة عار. والناس يجودوا، ويمشو، والسبيل ميسر، والخير داني، واللطف الإلهي شامل، والفضل مبذول". وهكذا يشخص الأستاذ حقيقة الحالة، ويفتح باب الرجاء والعمل والفضل واللطف.. ومن هذه التوجيهات الجديدة التي تدعو إلى ميلاد جديد وقامة جديدة للمجتمع الجمهوري، ينبغي أن يجتهد كل فرد فيه ليحرز نموه الروحي عن طريق الفكر والمسئولية، فتشيع الحيوية والفعالية في كل أفراده، فيصبحوا يتحركون بدوافع ذاتية أساساً. ونظراً في الأولويات!! وهذا يعني أن ينتقل أفراد مجتمعنا من مرحلة العاطفة والتبعية إلى مرحله الفكر والمسئولية .

ذلك لأنه منذ أن ندبنا الأستاذ للقاعدة الذهبية، فإن من يعيش في علاقاته ومجتمعه الجمهوري بمرحلة الطاعة التي انصرمت وأغلقت أو بقوة الدفع الماضية بدون أن يتلمس نمو دوافعه الفردية أو أن يعيش في المجتمع الجمهوري بعقلية التصوف الذي جاءت الفكرة لتنقيته وتطويره إلى النهج المعجز الذي يجمع بين

الفكر والحرية والتربية في آن معاً.. أننا إذا كنا نعيش دون القاعدة الذهبية، علينا أن نراجع مواقفنا ونمونا الروحي. وعلى القياديين أن يشجعوا على القاعدة الذهبية، وعلى الفكر والمسئولية، كما انتدبهم الأستاذ. لذلك إن الأمر جد.. فإما أن نجلس لنتحاور ونتفاكر في الأخذ الجاد بموجهات المرحلة الجديدة، وإما أن نكون مرحلة ويأتي للأمر أهله.. كما أن الموجهات تقدم لنا مشروع الاستبدال الداخلي.. وإما أن نستقبل النذير الذي أهداه لنا الأستاذ بقوله في إهداء كتاب الإسلام وإنسانية القرن العشرين "وأما هديته الخاصة فالي الذين منهم إذا مروا بقول الله تعالى "وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" ، اقشعرت جلودهم، ووجلت قلوبهم، ولم يطب لهم عيش".

المخاوف الأمنية :

ومن كل ما تقدم يتضح أن هناك مادة جديدة كثيرة وأساسية وعاجلة تقتضي استشرافاً للقامة الجماعية والفردية التي ندبنا الأستاذ إليها في نهضة يسودها الحوار والتفاكر والتطبيق وتلاقح التجارب .

هل ستدخلنا هذه الجلسات للحوار حول مقتضيات حفظ مجتمعنا وتطويره وترشيد عملنا الداخلي لمخاوف أمنيه؟!! أعتقد أن في هذه المخاوف مبالغة وتضخيم.. فإن من قائدهم في الخارج يقود عملاً عسكرياً لم يتركوا طقوسهم الدينية.. ولكن إذا افترضنا هذه المخاوف وبعد أن عجزنا عن عمل أي شئ حول الغايتين الشريفتين اللذين وظف الأستاذ حياته لهما وقدم روحه فدى لهما، أليس لدينا حد أدنى نقف عنده لنصر على حقنا الأدنى في الحوار والعمل لحفظ مجتمعنا وترشيد عملنا الداخلي ونتحمل في ذلك حسب وسعنا طرفاً من الأذى والمضايقات بدلاً عن أن ننزل عن ذلك ومع ذلك ننسب أنفسنا للأستاذ وهو يقول كل أذى تلاقوه في سبيل الله يرقيكم ويقويكم؟؟ الأستاذ الذي لا يتخلى قط عن الواجب المباشر خوف التبعات.. والأستاذ قد دعانا لرؤية الفاعلين.. أما يجوز أن ما

يتوقع أن يحصل لنا في ممارسة حقنا في العمل الداخلي يلجئنا إلى الله ويشعرنا بالحاجة إليه، وأن ذلك يذكي حتى عبادتنا لتصبح عبادة محتاج يفزع إلى الصلاة لا عبادة متبرع؟؟ قال تعالى: "يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا علي ما أسروا في أنفسهم نادمين". كل هذه الاعتبارات قائمة، مع طلب العافية، وتلمس الواجب المستطاع .

إن كل هذه المسائل أدعى للحوار والتفاكر.. مع أن الأستاذ وهو هو كان يطرح كل المشاكل بدون استثناء في الميدان، وفي جمعية عمومية كما تذكرون.. والمؤمل أن الجمهوريين مهما تعثروا في الحوار في بداياته سينتهون به إلى أدب الحوار، إن لم يسددوا من أوله.. وهل نحن بحاجة لأن نذكر بقول الأستاذ: "العمل في الدين هو أن تبذل من ذات نفسك، وأن تجعل الأولوية لأمر الله، أن يكون أمر الله هو أهم شئ عندك: "أجعل الله همك يكفيك ما يهمك".. كما أن الجمهوريين بينهم من الاحترام لبعضهم ولكبارهم ما لا يبرر الخوف من الحوار، على ضرورته.

الفردية هي مدار التكليف والتشريف:

أخبرتنا الفكرة الجمهورية أن الفردية هي الأصل، وهي غاية الحياة وغاية الدين، وما هدف التدين كله إلا أن يتمكن كل فرد من تحقيق فرديته التي لا يشابهه فيها أحد.. وفي حديث الفداء أعلن الأستاذ: "فنحن عشنا زمن طويل في مجالات عاطفية.. الإنشاد العرفاني، والألحان الطيبة.. جاء الوقت لتجسيد معارفنا".. وفي المحكات التي لا يكفي فيها مستوى الإيمان لم يسعفنا علم اليقين.. ولتعرض علمنا للتجربة ولغياب مظلة الأستاذ الحسية واجهت كل فرد منا قامته الفردية الحقيقية.. وهكذا انكشفت لنا قاماتنا الحقيقية لنرفعها لمستوى التشريف الذي كرمنا به كمخصوصين بمعرفة وجه الإسلام، وداعين له، وذلك عبر إنضاج فرديتنا.. وأعتقد أن هذه هي الحكمة من الغيبة الحسية فيما يخصنا.. ذلك لأن الفردية هي مركزية الفكرة الجمهورية وهدفها الأعلى.. ولو اتجهنا حقيقة

لإنضاج فردياتنا بعد أن لمسنا قصورها لاتضح لنا أن ما حصل، على جلاله، هو خير، حتى بالنسبة لنا نحن.. ألم يقل الأستاذ ونحن نستقبل المواجهة مع مايو: "المشوار موش بحساب الزمن.. بحساب القامة الروحية.. القامة الروحية المطلوبة كبيرة جداً. إذا كان نحن أيقنا أنه الفكرة الجمهورية هي الدين، وبأنه الدين عايد بغرابة، وغرابه شديدة، وأنه عايد ليكون في قامة هي قامة كوكبية، زي ما المجتمع البشري مجتمع كوكبي، وكله محتاج للدين، لابد للناس البرفعوا المشاعل دي يكونوا قامات عالية جداً.. وكل العوامل بتتضافر لترفع القامات دي.. لكن بقدر ما نجود - بقدر ما نغير أنفسنا - نحن بنقصر المشوار دا".. وبين يدي المواجهة مع مايو قال الأستاذ: "بعد دا كل واحد بنرميه في البحر ليتعلم العوم".. وهكذا، الدعوة للفردية في تناسق مع المجتمع الذي هو عون عليها ودعم لها، واعتراف بها. وما تطور المجتمع إلا بتطور أفراده .

المبادرات الفردية :

ولمبدأ "الفردية" ولأن كل فرد بعد القاعدة الذهبية عليه أن يلتمس نموه الروحي في محاولات الفكر والمسئولية. ومن ثم، فإن غياب العمل الخارجي الجماعي لا يعفي الأفراد من التماس المجهودات المستطاعة في سبيل تطوير أنفسهم. وهكذا وجبت المبادرات الفردية الموزونة التي تتوخى ألا تلحق ضرراً بالآخرين.. فهي مبادرات على تواضعها، تحرك الفرد من ركوده، وربما تذكي عبادته وتمتحن حصيلته. ومن تلك المبادرات المحاولات المتدرجة المتواضعة لكسر الإرهاب وحساسيته حول الفكرة وحول اسم الأستاذ خاصة وأن الصحافة عامة أصبحت تحفل باسم الأستاذ وبالفكرة، وذلك لتلمسها لاستعداد الواقع وحاجته لمثل فكر الأستاذ "السلمي" الذي يكفل حق "المواطنة". ومن أشهر تلك المبادرات الفردية، محاولات الدفاع عن حق الجمهوريين في "الحياة" وفي التعبير والتفكير في وجه هجمة بعض عناصر الهوس على حقوق الجمهوريين تلك محتجين على "الإخطار" بنشاط "الحزب الجمهوري الجديد". وفي الحقيقة كان الهوس في

أضعف أوقاته ومسلطة عليه الأضواء وملاحق عالمياً. والسلطة كانت تخشى أن يظهر ببلدها هوس، كما أنها يُراجع في تلك الأيام سجلها في حقوق الإنسان.. وهكذا علم الله ضعفنا، فساق كل هذه الاعتبارات.. ولضعفنا عدة وعدداً وجرأة وفق الله أفراداً منا كما وفق جريدة الحرية لتتحمل معنا تبعات مواجهة الهوس.. وبعد توفر كل هذه الاعتبارات والعالم معنا كان لابد من توسيع دائرة إدانة سلب حقوقنا. وإذا كنا نحن مدعوين لنكون نواة صلبه ترسي القادمين إلى رحاب الفكرة وهم على الأبواب، فإننا إذا كنا لأي حسابات مفترضة رضينا بأن نكون مجموعة مضطهدة من الهوس وهو في أضعف أيامه، سنكون مجموعه طاردة ومنفرة عن الفكرة.. "ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا، واغفر لنا، ربنا إنك أنت العزيز الحكيم".

والفكرة تعترف بأنماط الفردية وبالتنوع في وحدة.. وما أحوجنا للسعة، واحترام الفرديات، وللرأي العام السمح الذي لا يضيق بأنماط الشخصيات المتباينة.

مصير الدعوة للفكرة :

"وإذْ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه"

صدق الله العظيم

وبالرجوع لنوتة الرصد جاء في ختام جلسة 84/12/19م مما ذكر سابقاً بأن بيننا وبين الوقت قامات وليس زمن، واستنهضنا الأستاذ لنقصر المشوار.. وضرب المثل بالحوَّار الذي أعطاه شيخه اسماً ليذكر به، وقال لحواره: "لو كنت من أهل التوحيد أعمله مرة واحدة. الناس بيعملوا عدد السبعين عشان يكون في واحد صاح.. هسع الجمهوريين أمامهم المشوار دا.. إما الحكاية تبقى سبعين ألف، أو تبقي واحدة.. حسب التجويد.. وإذا كان كل واحد عرف مسئوليته، وعرف خطورة القامة المطلوبة منه، والمقام المطلوب أن يملاه، وعكف علي نفسه، افتكر المشوار قصير.. لكن لابد من أن يكون في تغيير جوه.. المعركة الجمهورية كلها معركة روحيه.. انتو بتنتصروا انتصار روحي.. زي ما بنقول، معركة

الجمهوريين في سجادة التلت.. دي بتقال دائماً.. بطبيعة الحال، الناس كلما يمشوا لي قدام، زي البجمعو قوة، وسرعتهم بتبقى أكبر، لأنه في أنوار استجمعت.. بجيكم وقت، الأنوار الاستجمعت دي، فجأة تشتعل، زي حكاية: "ثم أنشأناه خلقاً آخر".. فإنتو هسع، الناس الخرجو من المعتقل والناس المعتقلين في البيوت والمكاتب.. وكل الجمهوريين معتقلين.. كل جمهوري هو غريب عن المجتمع دا.. والغربة بطبيعة الحال بتخلي الإنسان ينظر لي داخله اكثر مما ينظر لي خارجه، وأنه مقصود بالعداوة، وأنه ما عنده في مواجهة العداوة غير الالتصاق بي الله .. المسألة البتحوجكم لي الله، هي مسألة لي خيركم، ما في أي كلام...".

كما قال الأستاذ بعد الخروج من المعتقل الطويل، قال في جلسة 1984/12/21م : "أصبح معتقلنا الجديد هو الغربه".. وقال "ويوم خروجنا من المعتقل الحقيقي هو يوم سقوط الغربة.. وبجئ سقوط الغربة برفع واقع الناس للفكرة، وبإنزال الفكرة لواقع الناس.. وبإنزال الفكرة لواقع الناس بتحصل الثورة الفكرية.. الجمهوريين ما بيبقو غرباء في الوقت داك.. بيبقوا هم الأصل، والناس بيهطعوا، ويجوا ليدخلوا في حظيرتهم".. ويمضي الأستاذ حتى يقول: "وغربتكم قد تطول أو تقصر على ما تبذلوه من صدق في العمل- الداخلي، عشان تكونوا دعاة بلسان حالكم، والخارجي لتكونوا معلمين.. ودا مصيركم وقدركم.. لكن الغربة دي لمن تنتهي، الناس مقاماتهم بتكون اتحددت.. الفرصة للعمل البغير المقامات دي، في فترة الغربة".

وفي نهاية جلسة 12/19 انتخبت لجنة من 10 أعضاء، وانتخبت هيئة عامه من 62 عضواً، وطلب من اللجنة أن تتقدم بهيكل لتنظيم وانطلاق حركة العمل الجمهوري، وأن تقدمه للهيئة مساء 12/20، ثم يعرض الهيكل على الاجتماع العام يوم 12/21 .. وقد تم كل ذلك، وأجيز الهيكل، وسافرت به كل الوفود لمدنها المختلفة، وبدأت العاصمة في تنفيذ الهيكل، فقامت المواجهة، وتم الفداء،

وثار الطوفان، وذهب النظام. وبالنسبة للتجربة الصعبة التي مررنا بها، لم نقو علي العمل .. ولكننا لم نتخذ فترة غياب العمل الخارجي، حتى بعد مضي وقت كبير، فرصة لإعداد نفوسنا ورفع قاماتنا لنقوى لمواصلة المشوار في الحركة حسب طاقتنا وبناء علي رصيدنا الماضي الزاخر، لنسترد شرف الدعوة إلى الله، حيث خصصنا بمعرفة وجه الإسلام المشرف بين سائر أهل الأرض.. وبدلاً من أن نواجه عللنا التي أعجزتنا عن استرداد ذلك الشرف العظيم إذ يكرمنا الله بأن يجعل "محوجنا" إليه هو الجهر بغرابة الفكرة وما تثيره حولنا من عداوة تلجئنا إلي الله، بدل أن تلجئنا مصائب الدنيا، وبدلاً من أن نتجه لمعالجة العلل فينا ويعرف كل واحد مسئوليته ويعرف خطورة القامة المطلوبة منه ويتجه لإصلاح نفسه لنقوى للنهوض ببرنامج الغيبة الرهين بها كدعاة ومعلمين، وبدلاً من أن نعرف أن العلة فينا نحن ونتجه (بضعفنا وعجزنا بعد أن نجسده لأنفسنا) إلى الله .. بدلاً من كل ذلك، حولنا المسألة إلى الغيب حسب مقولة أنه لا يمكن الدعوة للفكرة في غيبة الأستاذ لأنه ليس هناك من له صلة بالغيب مثل الأستاذ. كان هذا بدلاً من أن نبني علي بنائه الذي شيده فينا بالصبر والرفق حتى أصبح لنا قدم في التربية ومجال في الدعوة يمكننا أن نبني عليه حسب طاقتنا ونطلب المزيد وبالعمل أبوابه مشرعه وموجهاته متوفرة .. علماً بأن الفكرة هي أساساً علمية، وأن الأستاذ جاء بإخراج الدين من الغموض والتهويم، ولم يكن يدخل المسائل في الغيب، بل كان ينزل الغيب في مسائل علمية عملية .

ففي جلسة مبكرة لإدخال التنظيم في الحركة قال الأستاذ: "نحن نسعى إلى إيجاد الفكر البشري المتكامل في البنية البشرية الكاملة.. الفكر البشري الذي يأخذ جميع الجوانب ويكون عنده رأي في جميع النواحي ويكون فيه السعة والاستيعاب والمقدرة علي استنباط الحكم في الموقع الذي يجد فيه نفسه". هكذا وضعت المسألة في صورتها العلمية العملية التي يمكن تحصيلها بوسائل الفكرة المتاحة بدل الغيب والغيبة والإذن الإلهي، كما كان نهج الأستاذ كما عبر عنه

قال: نحن ندرس الأمر، فإذا رأينا هو الواجب المباشر ننهض به ولا ننشغل بالنتائج.. وهكذا بدلاً من أن نلمس العلل التي أقعدتنا عن شرف الدعوة والوفاء لما بذله الأستاذ فينا من تربية وتدريب ونسعى لعلاجها، أحلنا المسألة للغيب.. ونحن دعاة للمرحلة العلمية، وكان أولى بهذا العمل لو كان مناسباً أصحاب مرحلة العقيدة - الأصحاب - بأن يقولوا إن صاحب الوحي قد ذهب ونحن لا وحي لنا.. ولو اتجهوا هذا الاتجاه لكان الإسلام قد انتهى.. إذ انه عند التحاق النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بالرفيق الأعلى قد ارتدَّت الجزيرة العربية وأعلنت المقاومة وانحسر الإسلام وانحصر في المدينة وحدها وقريه حولها، ولكن سيدنا أبا بكر والأصحاب عليهم الرضوان تصدوا لواجبهم ومسئوليتهم بأسلوب عصرهم، فأعادوا للإسلام بعد أن انفرط عقده.. وهكذا فإن العمل للدين حتى في مرحلة العقيدة لم يتوقف على مستوى قامة النبي الكريم، وهو أول المسلمين.. فللمؤمنين دورهم وتكليفهم حسب قامتهم.. كما أن السادة الصوفية أيضاً قد قاموا بدورهم المشهود حتى في مرحلة (الفترة). أليس لنا نحن دور وتكليف نحو الدعوة ونحن نستقبل الوقت وبفكرة واضحة المعالم محددة المنهاج وبعد ما بذله الأستاذ فينا وفي مرحلة علمية الدعوة ؟ !

صلة الأستاذ بالغيب

قد نزَّل لنا الأستاذ منها آيات الأصول والمنهاج وكان يطعمنا بالمعلقة ما كان يسعى له السالكون بسهر الليالي وصيام الهواجر.. حقاً كما قال السيد المسيح أن أنبياء وبررة كثيرين كانوا يتمنون أن يسمعوا ما تسمعون. وكان لنا التوفيق وشرف الإيمان بالفكرة واستيقان جوهرها، المنهاج والتطوير. ومن ثم، فإن دعوتنا للفكرة في شعب البعث هذا، متى اعددنا أنفسنا للنهوض بها، إنما هي دعوة للتقليد لتتوحد أمتنا ويتجدد دينها فتتحرر من الطائفية.. وبالتجديد تتحصن من الهوس، ومن السير في طريق الحضارة الغربية المقفول، إذ تعرف أن حل مشاكلها وتحقيق طموحاتها هو في دينها.. كما يمتد التوحد للوحدة الوطنية

عن طريق التطوير الذي يكفل حق "المواطنة المتساوية" .. هذا الحق الذي أصبح هو نغمة الجميع، مما وضع التغيير والتعبير السياسي علي أعتاب التطوير الى آخر ما نعلمه، حتى نرث علم ما لم نعلم.. ألم يقل الأستاذ عن كيف يجئ محمد بنبوه أحمدية ورسالة أحمدية ؟ فقال "يجئ في قلوب وعقول وشمائل الذين يحيون سنته ويسيرون سيرته ويظهرون كمالات أخلاقه للناس بعد طول العهد وانقطاع الإرشاد"..

ولو وعي الناس بالمنهاج وعقلوا التجديد وعرفوا أن التربية هي طريق الخلاص فإنهم بذلك يكونون بوجه من الوجوه قد مهدوا الأرض للمجيء العظيم.. فقد قال الأستاذ عن المجيء له وجه جلالي ووجه جمالي ووجه كمالي.. وإذا لم يكن الناس مستعدين سيكون الظهور بالتجلي الجلالي، وقد كان .. ونهج الأستاذ في العمل هو عمل الواجب المباشر بإتقان والرضا بالنتيجة .

الصلة بالغيب:

وإذا كنا نتذرع بالانصراف عن الدعوة بضعف صلتنا بالغيب وقفلنا بذلك حتى فرصة الإعداد للدعوة برفع قاماتنا للمستوى الذي ندبنا له الأستاذ فإن الأستاذ قد أعطانا مفاتيح الغيب منذ أكثر من عشرين سنة، إذ مد لنا مائدة القرآن العظيم لنأخذ منها "ولاياتنا" كفاحاً.. وفي هذه الحالة يتضح أن العلة هي جهلنا.. وقد بشرنا بمعالجته في رحاب القرآن الوارفة الظلال .

ورغم كل ذلك فأنا لا أدعو للنهوض بالدعوة العامة الآن، ذلك لأننا غير مؤهلين، بل ليست لنا رؤية واضحة بأن هذا هو شرفنا الذي رشحنا له يوماً، وإن لم نقو للنهوض به إلي الآن علينا أن نشمر لنعد أنفسنا للظفر به. وإنما أدعو للعمل الداخلي حسب الموجهات الجديدة .

ومحاولاتي الفردية متدرجة ومتواضعة ومعتدلة، ولكن المانع ليس غيبياً، وإنما هو قصور ذاتي وجهل أحاول أن أتخلص منهما بمحاولة اللجأ إلي الله وإلى القرآن كما جرى التوجيه .

ما هو سبب موقف الاخوة الآمنين من الدعوة ؟

وإذا كان في السودان عوائق قاهره ممثلة في سلطة الهوس التي أخذت تفارق طبيعتها بفعل الرقابة والضغوط الخارجية، فما بال الوفود المغتربة لا يوضحون وجه الإسلام المشرق الذي خصوا بمعرفته. أما يخشون أن كتمانهم قد يسلبهم العلم أو بركته.. ووالدك إذا ترك لك شتله حتى، أتسقيها أم تتركها تذبل وتموت عطشاً ؟؟ ومجهودات دكتور عبد الله ، ودكتور ياسر ، ودكتور القراي، وصلاح فرح، معتبرة. ويروى أن الأستاذ مره قال: نحن عملنا هنا أربعين سنة، العائد ما كبير.. المسألة بتتحرك من الخارج.. فقالت الأخوات: بالجمهوريين أم بغيرهم؟ وبعد صمت قال الأستاذ: بالجمهوريين. كما أن تساؤل د. عبد الله عن كيفيه انتصار الفكرة رغم العوائق المحيطة بها كان من تعليق الأستاذ له: وأنت سترى ذلك. ولا شك أن أي جمهوري عنده ما يفيد وما يقدمه حسب وسعه إذا اتضحت الرؤية ونضجت مثل نضج المسرح الآن.

في خطاب قديم من سعد كرسني لأحمد محمد بشير سئل الأستاذ هل يمكن أن تصل البشرية إلى حرب عالمية ثالثة ؟

الإجابة : "اليقين عندي أنها ما تبلغ أن تكون حرب عالمية ثالثة لكنها بتكون زي آلام المخاض- وجع الولادة زي ما نسميه عندنا. البشرية تصل لحالة تشعر بي عجزها عن حل قضية السلام، وتكون مهيأة لفكرة غير الفكرة القديمة، وتعطي فرصة لأصحاب الفكرة الجديدة لكي يبرزوا ويقدموا الحل".

مع تحياتي للجميع.

إبراهيم يوسف

=\=\=\

رسالة الى

مشايخ

الطرق الصوفية

((قل هذه سبيلي، ادعو الى الله على بصيرة، انا ومن اتبعني، وسبحان الله وما انا من المشركين))

صدق الله العظيم

حضرة الشيخ المحترم

تحية طيبة، وسلاماً زاكياً، وبعد.

اننا لعلاقتنا بالسادة الصوفية الابرار، قد خصصناكم بهذا الخطاب، والكتب المرفقة معه، وهي: كتاب "طريق محمد" وكتاب: "من دقائق حقائق الدين" وكتاب: "تعلموا كيف تصلون" وكتاب: "صلوا فانكم اليوم لا تصلون"، وذلك لتطلعوا على هذه الكتب، فتحكموا لأنفسكم بأنفسكم.. فمن يجلس مثل مجلسكم، فانا نجله، ونعيذه، من ان يحكم في امر الدين، والحق، بالشائعات، والقيل، والقال..

ونحن لمعرفتنا بمكانة التصوف، وقدره، نقدر هذه البقع المباركة التي تجلسون اليوم على (سجاداتها)، لانها بقع مباركة قد شهدت نور القرآن، ونفحات الارشاد، وروح التفاني في خدمة الناس.. وهذه البقع قد غرست في هذا البلد الطيب، الكلمة الطيبة.. كلمة التوحيد (لا اله الا الله) ويقيننا ان غرساً طيباً غرسته تلك الكفوف المباركة، في هذا البلد الطيب، سيؤتي اكله حتماً يوم يحين حينه، ويأتي الاذن.. وقد حان الوقت واظلنا.. ودعوتنا التي نرفع اليكم كتبها اليوم، هي دعوة مأذونة باذن الله، ويكفينا ان نذكر من ذلك ان السادة الصوفية يقولون: (علامة الاذن التيسير) وها هي قد تيسر وصولها اليكم.. يحملها نفر من دعاتها، الذين استضاءوا بنورها، وفي كتب تيسر لنا اخراج اكثر من مليون نسخة منها ومن غيرها، وهي الآن بين ايدي الناس تبشرهم بوقت السنة وببعثها المرتقب..

السادة الصوفية كانوا يعملون، ليوم، تظهر فيه دولة الروح، ويترقبون ظهوره، بتطلع وشوق، حتى انهم سبقوا زمانهم، ليروه، وقد عبر عنهم الشيخ الاكبر ابن عربي (قدس الله سره) فقال:

لنا دولة في آخر الدهر تظهر   تظهر مثل الشمس لا تتستر

والوعد الصادق الثابت بالكتاب والسنة، ان الاسلام عائد حتماً وهو عائد (غريباً) كما جاء في الحديث الشريفك "بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل من الغرباء يا رسول الله؟ قال الذين يحيون سنتي بعد اندثارها"!!

فما رأيكم، وموقفكم،، انتم، من الامر الذي كان عليه الصوفية ينتظرونه، يترقبونه، ويرونه، حتى قبل وقته؟ ما رأيكم في الظهور المنتظر ساطعاً كالشمس، وغريباً كغرابة الاسلام في بدايته؟ وهل تحتاطون حتى لا تصرفكم الغرابة عنه عند ظهوره، فيُخفي عليكم الاسلام نفسه في عوده الغريب، وبعثه؟!!

واهلنا الصوفية يعرفون "علم الصدور" ـ العلم اللدني ـ ولهم في ذلك تجربة جهلها علماء "السطور" ومن جهل شيئاً عاداه، ولذلك عادوا السادة الصوفية، وهذه هي عادتهم مع كل نفحة جديدة ومع كل معرفة لا يطيقونها.. ويسبيل من ذلك فان "علماء الرّسْم" كما يسميهم الصوفية يعادون دعوتنا ويشوهونها جهلاً، وكذباً!! فهل يمكن ويليّق ان تتلقوا احكامكم عن دعوتنا من شائعات، واقوال، أمثال هؤلاء؟!!

اما السادة الصوفية فقد كانت حرمة الحق عندهم اكبر واجل من ان يلتمسوها عند علماء الظاهر، وقد قال قائلهم في ذلك، (قدس الله سره):ـ

فوائدكم اضحت قيود رهيننا
وعنكم لقد اخفى مقام امينننا
ويا علماء الرسم هل من معيننا
مذاهبكم نرفو بها بعض ديننا
ومذهبنا عُمّي عليكم وما قلنا

اذا كان هذا هو رأي سلف الصوفية الواضح، فهل سيبلغ الامر بخلفهم ان يقلدوا الفقهاء في انكار المعارف والاسرار التي تجد، والتي يجهلها الفقهاء، عادة (ومذهبنا

عُمّي عليكم وما قلنا) مثل هذا التقليد لم نسمع به في ماضي التصوف، ونعيذ الحاضرين ان يشينوا به حاضره..

التريث والتصديق هو الادب الصوفي

وقد كان الادب الصوفي التريث، والتحري، وعدم التصديق، ريثما، يعلم أحدهم حق الامر، من باطله، فهم يتصرفون على علم، وهم لا يبادرون بالانكار، لان الانكار حرمان كما قالوا، والتصديق ولاية صغرى.. ولذلك فانا نرجو ان تقرأوا كتبنا هذه بالروح الصوفي الذي يعرف ويقدر "علم الصدور" وينتظر الجديد من العلم، فقد كانوا يقولون : "لا تطعمونا البائتة". وبالورع الصوفي الذي لايخوض فيما لا يعلم، ويتحرى ليعلم، فالصوفية (رضي الله عنهم) بين من يعرف الحق بنفسه، أو يعترف به حين يأتيه من الآخرين، اما من لا يعرف الحق بجهاده في سبيله ولا يعرفه حتى عندما يعرضه عليه عارفوه، فانه ليس من التصوف في شيء مهما كان انتسابه له..

اننا بدعوتنا وبكتبنا هذه انما نخصكم بالبشارة النبوية التي نبشر بها، هذه الايام بعودة الاسلام غريباً كما بدأ، فهل وقفتم وقفة صوفية متأملة عند غرابة دعوتنا وصلتها بالتوحيد، وان عمود التوحيد سيرفع بحكم الوقت. وان رفع عمود التوحيد يعني معرفة وتحقيق الشهود الذاتي الذي هو فوق الشهود الاسمائي؟ قال العارف بالله النابلسي متطلعاً لذلك في انشودته المشهورة يا سائق الاظعان:ـ

هذه سلمى للصب داني فاترك لها الاسما وامح الاواني
فالذات لي مرمى عين العيان واستعمل الكتمان بين العباد

وهلا فحصتم بالدقة علاقة هذه الدعوة بالسنة..

والسنة مستوى فوق الشريعة وبعثها يعني بعث مستوى من الدين زائداً عن الشريعة؟ والصوفية حين دخلوا "الخلوة الصمدية" والزموا انفسهم بقيام الليل فان ذلك ليس من الشريعة، ولكنه مستوى زائد عليها، واخذوه من السنة المطهرة، حين دخلوا مداخلها المباركة..

فدعوتنا هي- دعوة للتعريف بالنبي الكريم، واجلاء لقدره العظيم، وهو قدر قد قال عنه العبد الصالح اويس القرني "ما رأيتموه الا كالسيف في غمده" ولاخراج الحقيقة المحمدية من الغمد لابد من التمييز بين السنة والشريعة وبين النبوة والرسالة وبين الاصالة والتقليد. والفردية هي سنة النبي الكريم، فسنته هي الشهود الذاتي حققه ووطأ سبيله لاول مرة لسائر العباد المجودين من اتباعه المحبين.. فدعوتنا .. في اغرب صورها، هي غرابة السنة مجلوة في قمتها، ودعوة لبعثها بتقديم النبي الكريم نموذجاً كاملاً للانسانية الحاضرة لتلتزم منهاجه فيردها الى الله بعد ان طال اغترابها، وبعدها عنه.

وقد كان سلفكم الصوفية، بحكم الوقت، اعلاماً في الطريق النبوي، وقد درَّجوا الناس، مراحل نحو يوم تطبيق هذا الطريق صرفاً خالصاً، واليوم قد تنوعت الاشائر، واصبح حكم الوقت للسنة وحدها، خالصة حتى من البدع الحسنة.. فهل يمكن ان يبلغ الامر بصوفي ان يقف في وجه الدعوة للسنة في وقتها؟ اننا نعيذكم، ونعيذ كل مسلم، من ان يصبح قاطع طريق، في الطريق النبوي، من حيث لا يشعر، فالنبي اولى بنا من انفسنا.. والله أولى بنا من كل ولي.

رعايتنا لرحم التصوف

اننا، صلة منا لرحمنا بالتصوف، قد سعينا اليكم، بدعوتنا حتى نساعدكم على رعاية هذا الرحم، ونبعدكم عن هلكة الحكم قبل العلم.. فهل انتم، من جانبكم، تتحرون رعاية هذا الرحم كما نرعاها؟ وتسعون لمعرفة دعوتنا، ومعرفة قدرها، وعلاقتها بكم.

ان الامر الواضح عندنا ان كل صوفي، تقوم صلته بالتصوف، على المعرفة، لا يمكن ان ينكر دعوتنا، لانها تقدير للتصوف، وتتويج له.. ووارد عندنا: "ان الصوفية، هم انصار السنة الحقيقيون" ونحن ندعو للسنة صرفة في وقتها، ومن ثم فكل من هو منسوب للتصوف، فان صلته بحقيقة التصوف، هي صلته بدعوتنا، ان قرُبَ فقرب، وان بعدَ فبعد.. ومعلوم ان ليس لاحد مع الله نسب، الا التقوى، وبداية التقوى، هي الحذر، والتحري، في الاحكام، على دين الناس، والتماس الوجوه، والاعذار لهم.. اما من يخوض في امر البعث الاسلامي، وغرابته، خوضاً، ويصدر احكامه جزافاً .. فان من يهن امر الحق عنده الى هذا الحد فهو عند الله أهون.. ان هذا الذي نعرضه عليكم سواء أعرفتموه ام لم تعرفوه، هو غرس آبائكم، واجدادكم، الأبرار الكرام .. فهم قد حملوا الرجل في أصلابهم، وتعهدوه في طفولته، والآن يستقبلون رشده واكتماله، وقريباً يزدحمون في يوم التتويج.. يوم إقامة صرح التوحيد الذي وضعوا لبناته في عصور الفترة، والظلام.. وكذلك كان عطاؤهم في هذا الامر.. فلهم منا التحية، والاجلال والاكبار.. فانظروا انتم في عطائكم، فان الرجل بالرجال، ولكل زمان رجال..

ان الحق منصور حتماً، وهو مأذون فيه، وان جهلناه نحن، لا قدر الله، وتولينا عنه، فسينصره الله قريباً بقوم "يحبهم ويحبونه".. فالله المسئول، وبحق الاولياء من العرش الى الفرش، ان يستعملنا، ويستعملكم، في نصرة الحق بان ننصر الله في نفوسنا، بمعرفة الحق، والتزام الحق، وان يُخْلِصَ عملنا هذا لوجهه، وان يتقبله، ويباركه، وينميه، فهو الذي بفضله تتم الصالحات.

ابراهيم يوسف فضل الله

ع/ الاخوان الجمهوريين

ام درمان مايو 1980

جمادى الآخرة 1400 هـ

ص ب: 1151

بيان الأستاذ في الرد على القضاة 1968

نشر بجريدة السودان الجديد

تكون الحزب الجمهوري عام 1945، ولجدية الحزب ونضجه حتى قبل سجن الأُستاذ الذي كان وسيلة للظفر بالمذهبية. ادناه بيان الحزب رقم (1) وتجاوز للفهم السلفي بالدعوة للكتاب والسنة ولما كانت تفاصيل ذلك غائبة وقتها فقد اتجه الحزب لملء فراغ الحماس.

بسم الله الرحمن الرحيم

"الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل"

اوردت صحيفة الراي العام، الصادرة اليوم، بالعنوان الكبير عبارات: المحكمة الشرعية العليا تحكم بردة محمود محمد طه، وأمره بالتوبة عن جميع اقواله.

اقرأوا مرة ثانية: وأمره بالتوبة عن جميع اقواله.

هل سمع الناس هوانا كهذا الهوان؟ هل اهينت رجولة الرجال، وامتهنت حرية الافراد، واضطهدت عقول ذوي الافكار، في القرن العشرين، وفي سوداننا الحبيب بمثل هذا العبث الذي يتورط فية القضاة الشرعيون؟

ولكن لابأس، فان من جهل العزيز لا يعزه، ومتى عرف القضاة الشرعيون رجولة الرجال، وعزة الاحرار، وصمود اصحاب الافكار..

ان القضاة الشرعيين لا يعرفون حقيقة انفسهم.. ومن الخير لهم .. وللاسلام، ولهذا البلد الذي نفديه، ان نتطوع نحن. فنوظف اقلامنا ومنبرنا لكشف هذه الحقيقة..

أما الآن فإني، وبكل كرامة، ارفض هذه المهانة التي لا تليق بي، ولا يمكن ان تتوجه اليّ، ولا يمكن ان تعنيني بحال.. فقد كنت اول واصلب من قاوم الارهاب الاستعماري في هذه البلاد.. فعلت ذلك حين كان القضاة الشرعيون يلعقون جزم الانجليز، وحين كانوا، في المناسبات التي يحتفل فيها الاستعماريون

يشاركونهم زهوهم، ويتزينون لهم بالجبب المقصبة والمزركشة، التي سماها لهم الاستعمار "كسوة الشرف" وتوهموها هم كذلك، فرفلوا فيها، واختالوا بها، وما علموا انها كسوة عدم الشرف..

اما إعلانكم ردتي عن الاسلام، فما اعلنتم به غير جهلكم الشنيع بالاسلام .. وسيعلم الشعب ذلك مفصلا في حينه.. واما امركم لي بالتوبة عن جميع اقوالي، فانكم اذل واخسأ من ان تطمعوا في..

هل تريدون الحق أيها القضاة الشرعيون؟ اذا فاسمعوا، انكم آخر من يتحدث عن الاسلام.. فقد افنيتم شبابكم في التمسح باعتاب السلطة، من الحكام الانجليز الى الحكام العسكريين.. فاريحوا الاسلام، واريحوا الناس من هذه الغثاثة.

محمود محمد طه

.رئيس الحزب الجمهوري

بيان الحزب الجمهوري رقم (1)

قل هذه سبيلي

القرآن وحياة الرسول ـ فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغ؟

القرآن الذي انعش العرب من الخمول وبعثهم من القبور واخرجهم من الظلمات الى النور فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغٍ؟

وحياة الرسول التي تأدبت بادب القرآن واهتدت بهدي السماء فكانت نسقا عاليا من ادب النفس وحلاوة الشمائل وسماحة الخلق وقوة الرجولة.

والقرآن حي لا يموت وحياة الرسول واضحة فما تلتبس فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغٍ؟ يقف الغرب المادي اليوم في مفترق الطرق ضالا لا يهتدي فقد انحجبت عنه شمس السماء والتبست عليه مسالك الارض .. افلست نظمه وعقمت مدنيته وتحجر وجوده.. ولن يرشد الغرب المادي ويهتدي الا يوم يصحح معايير القيم فيحترم حقوق الانسان ويعرف حدود الله.

الغرب المادي ضال ولن يهديه الا المسلمون فان لهم تاريخا انسانيا حافلا فيه لكل عظمة ذكرى ولكل ملمة تجربة وان لهم لدستورا الهيا كاملا فيه لكل معضلة هدى ولكل قضية بينة فاذا التمسنا دليلنا من حياة الرسول واقتبسنا هدانا من وحي الله واستقمنا على الطريقة فكنا هداة الانسانية.

ولكن كيف وهل الى ذلك من سبيل؟ والرقاب عانية لوثاق الاغلال والقلوب سادرة لغواشي الغفلة والنفوس صاغرة لعوادي الذل والطائفية الدينية من وراء كل ذلك تدب عقاربها وتسعى نمائمها فتميت الدين وتشتت الكلمة وتمكن للنفوذ الدخيل

القرآن وحياة الرسول ـ فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغ؟ لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها. بساطة العقيدة وقوة الايمان والقيام بنصرة الله الذي تكفل بنصر من ينصره واعزاز من اعزه.

القرآن وحياة الرسول ـ فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغ؟

التحرير من نفوذ الدخيل ومن الجهالات والخرافات والاباطيل، تلك التي ادخلت على الدين فشوهت سماحته وكدرت معينه، اول طريقنا.

فليس منا المتهوِّسون ولا منا الغافلون فالاسلام دين الفكر الحر والنفوس الحرة والقلب الكبير.

القرآن وحياة الرسول - فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغ؟

ان من واجبنا ان نبين القرآن للناس وان من واجبنا ان نهدي الى الاسلام الناس ولكن من اوجب واجباتنا قبل كل شئ ان نهدي انفسنا ونطهر قلوبنا فنرد للاسلام نقاوته وطهارته ايام كان الاسلام اسلاماً والمسلمون مسلمين.

نحن نعرف ونحترم حق الحياة لجميع الناس فلا نقر التعصب الديني ولا نقر الهوس باسم الدين ولا نوافق على الحروب الدينية ولا ندعو للاستشهاد في سبيل الدين كغاية في ذاته ولا نتصيد العقبات ولا نطلب الصعوبات التي لا تطلبنا وانما سبيلنا حرية الفكر وحرية الدعوة وحرية العقول فاذا اعترضتنا في ذلك العقبات فسنثور وسنحارب ونستشهد وسنضرب الباطل بالحق ضرباً يطيش له صواب المبطلين.. ضربا يرد نور الحق لهذه الارض التي اطبق عليها ظلام الباطل.

القرآن وحياة الرسول - فهل وراء ذلك مبتغى لمبتغ؟ فليس منا الخادعون ولا منا الجاهلون ولا منا المتعصبون ولا منا المتهوِّسون ولا منا الغافلون فالاسلام دين الفكر الحر والنفس الحرة والقلب الكبير.

ايها السودانيون انتم بقية "الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" فاحذروا ان تكونوا "ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين"

القرآن وحياة الرسول .. هذه سبيلنا .. وهي دليلنا والله كفيلنا

1946/1/21م

بيعة الحزب الجمهوري

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن مقتنعون ان المدنية الغربية فاشلة في اسعاد الانسان.

ان طريق النجاة لنا نحن الشرقيين خاصة وللعالم عامة هو الاسلام.

يرد الاسلام الى اصوله الاولى .. القرآن وحياة الرسول.

ليس في الاسلام عنصرية ولا عصبية ولا اوطان.

في الاسلام ما دمت مؤمنا فلك كامل الحرية في البحث.

نعاهد الله ان نقول الحق اينما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم.

نعاهد الله الاستمساك بالدعوة الدينية التي ترد الاصول الى الله والرسول ولا نلين ولا نداجي ولا نخاف فيها اذى ولا مساءلة ولا قتلا ولا تشريدا.

نعاهد الله على ان نبذل في نصرة القضية النفس والمال والراحة في عسرنا ويسرنا وفي منشطنا ومكرهنا.

نعاهد الله على ان نعمل على اعلاء كلمته منكرين ذواتنا وحظوظ انفسنا موقنين بان الله لا يضيع اجر العاملين.

نعاهد الله على الا نسرق ولا نزنى ولا نكذب ولا نأتي بفاحشة مبينة بين ايدينا وارجلنا مبتهلين الى الله ليثبت ويقوي عزائمنا وينجح مقاصدنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

"والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"

صدق الله العظيم

مواجهة الطائفية

يا جماعة الاشقاء ويا جماعة الامة.. ايها القاسمون البلاد باسم الخدمة الوطنية.. ايها القادحون الاحن فيما بين الامة.. ايها المزكون ثائرات الشر والتفرقة والقطيعة انكم لتوقرون امتكم وقراً يؤودها.

يا هؤلاء وهؤلاء انتم تتمسحون باعتاب المصريين لانكم لا تقوون على اعمال الرجال الاشداء وانتم تتمسحون باعتاب الانجليز لانكم صورتم المجد في اخلادكم صوراً شوهاء.. انتم تريدون السلامة وانتم تريدون الملك.. انتم تستغلون سيداً لا يعرف ما تريدون وانتم يستغلكم سيد يعرف ما يريد والبلاد بينكم انتم وانتم على شفا مهواة ومهانة فليلطف الله ببلاد لا يخدم نهضتها الا صغار الموظفين أو كبار الموظفين وليتدارك الله دينا باسمه هم لأبنائه يكيدون.

يا هؤلاء وهؤلاء ان الله لواحد وان الدين لواحد وان الوطن لواحد ففيم تنقسمون على هذا النحو المزري.

يا هؤلاء وهؤلاء انكم انتم لاشأم على هذه البلاد من كل شؤم وشؤم.

يا هؤلاء وهؤلاء كونوا ليوثاً غضاباً أو فكونوا قردة خاسئين وارحموا شباب هذا الوادي المسكين فقد اوسعتموهم غثاثة وحقاراً وهواناً.

ايها السادرون من هؤلاء وهؤلاء لا تحسبن ان الكيد لهذه الامة مأمون العواقب كلا فلتشهدن يوماً تجف لبهتة سؤاله اسلات الألسن يوما يرجف كل قلب ويرعد كل فريصة

1946/2/18م

خاتمة:

كان هذا الكتيب يحمل اشارات متناثرة تحكي شيئاً من دور الجمهوريين الذي يمكن اجماله في الغايتين الشريقتين الاسلام والسودانالذين وقف الاستاذ حياته حرصاً عليهما وصونا لهما وقدم نفسه فداءً لهما. وكان الجمهوريون بفضل معيتهم مع الاستاذ قد اشتهر دورهم الكبير في خدمة هاتين الغايتين الشريفتين ولذلك كانت مهمتهم الدفاع عن الاسلام والسودان بمناهضة الطائفية والاسلام السياسي وكل الدعوات الدينية القاصرة وقد تجردوا للتوعية والتربية بلسان الحال ولسان المقال، كما قدموا دعوتهم كبديل صالح فتحملوا تبعات جدتها وغرابتها. والقوى السلفية لم تجتمع على شيء كاجتماعها على محاربة الجمهوريين وتشويه دعوتهم مستغلين عاطفة الشعب الدينية ومنابر المساجد ولكن كيف نهض الجمهوريون وحدهم من بين المثقفين والمتدينين بهذه الاعباء الجسام رغم قلة عددهم وعدتهم وامكانياتهم. انهم اعتمدوا على انفسهم وامكانياتهم الذاتية التي جادوا بها، فهم في صراعهم غير المتكافئ لم يرهنوا (نشرهم) بالمطابع وانما لديهم (رونيو) يخط شمعته فنانوهم بخط جميل وواضح، وبذلك تمكنوا من ملاحقة الاحداث، حتى انهم احياناً يصدرون اكثر من كتاب في يوم واحد، كما انهم لم يرهنوا توزيع كتبهم بالمكتبات وانما يوزعونها مشياً باقدامهم فيوزعون ويحاورون ويستفتون الشعب ويلتمسون اتجاهاته وبعد التأهيل اضافوا لحملة الكتاب حملة الدعوة بالحوار مع المهتمين والاصدقاء والمعارضين، كما حولوا الجامعات من العنف الى منابر الحوار وابتكروا ان يصلوا الى الناس في مواقعهم بالانفتاح على الريف وعلى المساجد وعلى البقع الصوفية وكون كل ذلك ملحمة كبرى غطت كل ولايات السودان حتى جنوبه وقبل ذلك ومع ذلك كانت معركتهم الحقيقية (في سجادة صلاة التلت) وكل ذلك اورثهم مؤهلات الداعية الشعبي العصري الذي

يبذل العلم ويمتص التهريج ويكف الاذى ويتحمل الاذى. ان قوماً هذا ماضيهم العتيق لابد ان يكون مستقبلهم هو مستقبل الشعب السوداني العظيم الذي لا تنقصه الاصالة وانما تنقصه المعلومات الوافية وقد تضافرت شتى العوامل لتحجبها عنهولكن لا ضير (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب).

تمت في أم درمان 2008م



الفهرست